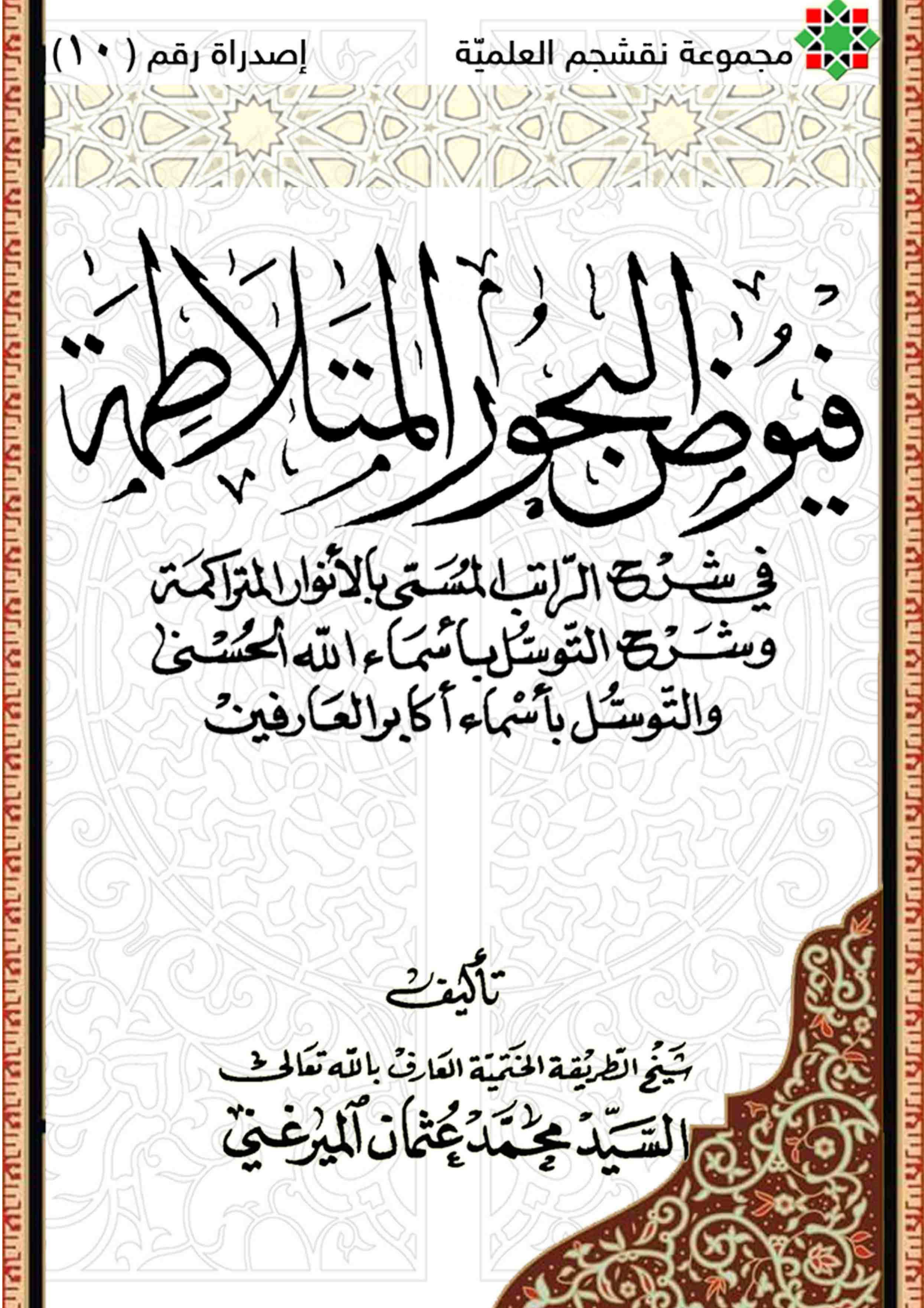
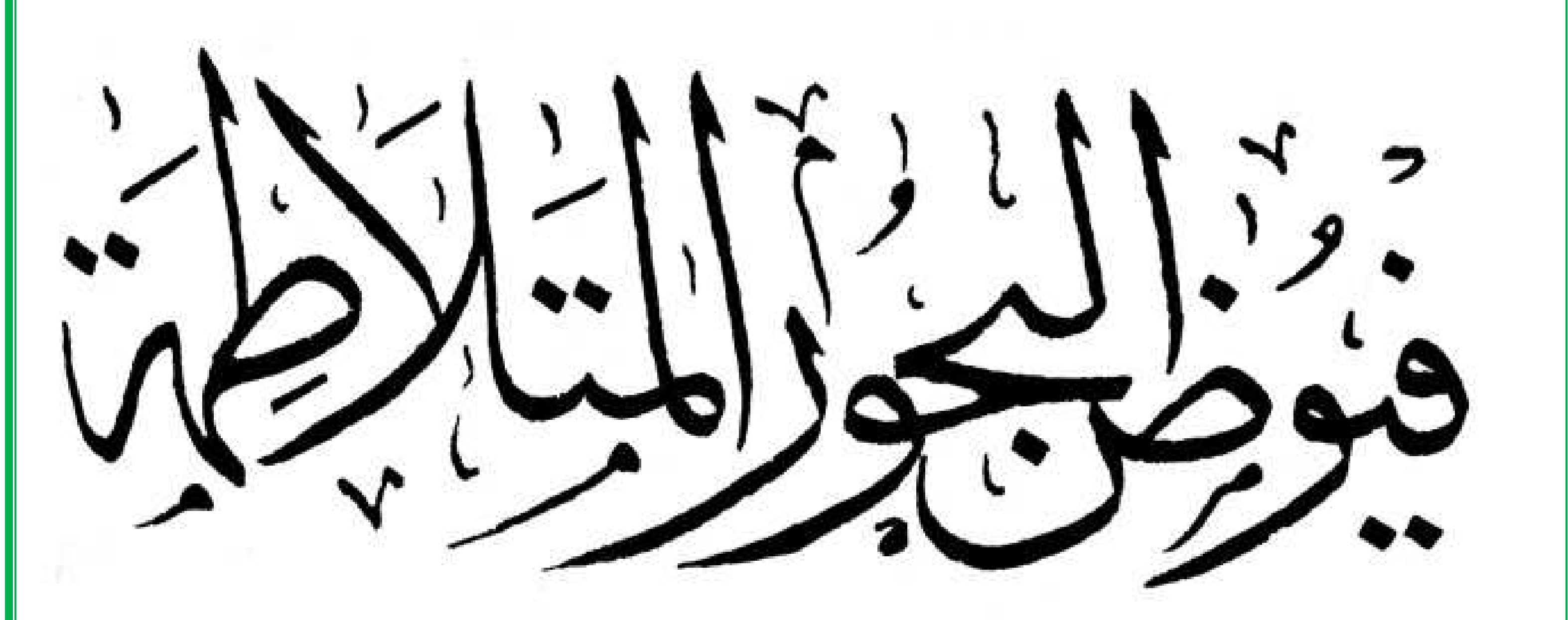

مجموعة نقشجم العلميّة
إصدراة رقم (١٠)

فيوض البحور المتلاطمة

في شرح الراتب المسمّى بالأنوار المتراكمة
وشرح التوسّل بأسماء الله الحسنى
والتوسّل بأسماء أكابر العارفين

تأليف

شيخ الطريقة الختمية العارف بالله تعالى
السيّد محمد عثمان الميرغني



في شرح الراتب المسمى بالأنوار المتراكمة
وشرح التوسل بأسماء الله الحسنى
والتوسل بأسماء أكابر العارفين

تأليف

شيخ الطريقة الختمية العارف بالله تعالى

السيد محمد عثمان الميرغني

صفر ١٤٤٠هـ - أكتوبر ٢٠١٨م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ الأحزاب: آية ٣٥

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ البقرة: آية ١٥٢

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ آل عمران: آية ١٩١

﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ﴾ النساء: آية ١٠٣

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: آية ٢٠٥

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: آية ٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾

الأحزاب: آية ٤١ – ٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

به الإعانة بدءاً وختماً، وصلَّى الله على سيدنا محمد، ذاتاً ووصفاً واسماً

الحمد لله، الذي جعل الواردات نتائج الأوراد، وجعل الحمد له ومنه بالإيراد، كما للتأهب لدار المعاد. فمن لا ورد له، لا وارد له، كما قَالَ ذلك الأستاذ. ومن داوم على الأوراد، كشف له عن حضرة الجوّاد، ومن دفع عنها، دفع عن مشاهدة العارفين والعباد.

أحمده حمد عبدٍ، عرف أن الأوراد شرف الواصلين والزهَّاد، وأشكره وأرجو لذلك دوام المراقبة، وملازمة الذكر بالإستعداد.

وأشهد أن لا إله إلا الله، القائل: (قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)، وإتباعه هو مداومة إقتفاء آثاره، قولاً وفعلاً، وذلك أعظم القرب إلى الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي كان يذكر الله في كل أحيانه، صلّى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ما دامت الأملاك والأفلاك، وتذكر وتسبح، وتهلل وتقدس مالك الملك والأملاك. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، بقدر عظمة ذاتك يا أحد.

(وبعد)، فيقول أبو محمد، عبد الله، وجعفر، والحسن، الختم، محمد عثمان، قد طلب مني جملة من أجل كبار الأفاضل، وجماعة من الأعيان،

والعلماء والصوفية الأماثل، منذ سنوات متعددة، وضع شرح لحزبنا الوافي، المُسمّى بـ"الأنوار المتراكمة" .

وكنت أتردد بين الترك والفعل، لكوني لست أهلاً لذلك، حتى آن الأوان، بفضل الرحمن ومدد سيدنا محمد بن عدنان، توجهت إلى طيبة الميمونة طاب ثراها، عام ألف ومائتين وثلاثة وخمسين، من هجرة سيد المرسلين، من أنوارها على العباد وأسرارها باليقين، فوقع الإذن بإجابة طلب المحبين، وذلك دليل على صدق نياتهم، فيما طلبوه بفضل المتين، فلخصت هذا الشرح من كتب الحديث، ذاكراً كل حديث، وكتابه الذي أوصله إليه ومنه للتبيين، وسميته: (فيوض البحور المُتلاطمة، على راتب الأنوار المتراكمة)، فأقول، وبالله وبرسوله أصول:

فصل في الذكر

قَالَ الله تعالى جلَّ ثناؤه، وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾، وقَالَ تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ، وقَالَ: تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾،وإلى غير ذلك من الأيات الواردة في الذكر.

فصل في الذكر، وفي الحث على أفعاله:

أخرج جماعة من المحدِّثين، منهم الترمذي والخدري والسيوطي وأحمد والبيهقي، عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، أن الرسول صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إذا مررتم برياض الجنة، فارتعوا، قَالَ: وما رياض الجنة يا رسول الله، قَالَ: حلق الذكر، فإن لله تعالى سيّارة من الملائكة، يطلبون حلق الذكر، فإذا أتوا إليهم حفوا بهم).

وعن الترمذي، من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، مرفوعاً: (إذا مررتم برياض الجنة؛ فارتعوا، قَالوا: وما رياض الجنة، قَالَ: المساجد، قلت: وما الرتع، قَالَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

ولفظ الطبراني، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: (وما رياض الجنة، قَالَ: مجالس العلم). وفي "الكشاف" و"البيضاوي" ، عنه صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أراد أن يرتع في رياض الجنة، فليكثر من ذكر الله) .

وفي "رسالة القشيري" ،رضي الله عنه، عن جابر، قَالَ:(خرج علينا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَالَ:(ياأيها الناس، إن للهِ سيّارة من الملائكة، تحل وتقف على مجالس الذكر، في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة، قلنا: وما رياض الجنة يارسول الله، قَالَ:(مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا في ذكر الله، وذكّروا أنفسكم، من يحب أن يعرف منزلته من الله، فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده، فان الله ينزل العبد من نفسه منزلته عنده) .

وفي "البخاري" : (أن لله ملائكة، يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى عزَّ وجلَّ، قَالَ: وا هلموا إلى حاجتكم، قَالَ: فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا)، الحديث مطول فيه.

وأخرج مسلم في "صحيحه"، عن معاوية، رضي الله عنه، أنه قَالَ: (خرج علينا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمَرَّ على حلقة من أصحابه، يذكرون الله، ونشكره على ما هدانا للإسلام، قَالَ: الله ما أجلسكم إلا ذاك، قَالَ: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قَالَ: ما إني مستخلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني: إن الله تعالى يباهي بكم الملائكة الكرام).

وأخرج مسلم في "صحيحه"، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، رضي الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه

قَالَ: (لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده) .

وقد روى هذا الحديث أيضاً؛ الترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وابن حبان، ومسلم، في رواية: (ما اجتمع قوم في بيوت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده) .

وأخرج مسلم في "صحيحه" أيضاً، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (سبق المفردون، قَالَ: وما المفردون يارسول الله، قَالَ: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات).

وروى الترمذي، والحاكم، والطبراني، عن أبي هريرة، وأبي الدرداء، بلفظ الترمذي، قَالَ: (وما المفردون يا رسول الله، قَالَ: المستهزون بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالَهم، فيأتون يوم القيامة خفافاً) .

ولإسحاق في "مسنده"، عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قَالَ: (كنا نسير مع رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالرفع من حمدان، فقَالَ: يا معاذ، أين السابقون، قلت مضوا، وتخلف أناس، قَالَ: (السابقون؛ الذين يجتهدون بذكر الله عزَّ وجلَّ، من أحبَّ أن يرتع في رياض الجنة، فليكثر من ذكر الله تعالى) .

وأخرج أبو داود، والترمذي، والحاكم، عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألا أنبئكم بخير، بخير

أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؛ ذكر الله) .

وأخرج، الطبراني في "الكبير"، عن عمر بن عتبة، رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، رجال ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين، يغبطهم النبيون والشهداء، بمقعدهم وقربهم من الله تعالى، هم جماعة من نوازع القبائل، يجتمعون على ذكر الله تعالى، فينتقون مطايب الكلام، كما ينتقي آكل التمر مطايبه) .

وفي الطبراني أيضاً، عن ابن مسعود، رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذاكر الله في الغافلين، بمنزلة الصابر في المغازين).

وأخرج أبو نعيم في "الحلية"، عن ابن عمر، رضي الله تعالى عنهما، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذاكر الله في الغافلين، كالمصباح في البيت المظلم، ذاكر الله في الغافلين، كمثل الشجرة الخضراء، في وسط الشجر، الذي تحاتت من الصرير، وذاكر الله في الغافلين، يعرفه الله مقعده من الجنة، وذاكر الله في الغافلين، يغفر الله له بعدد كل فصيح وعجيم) .

وأخرج الشيرازي في "الألقاب"، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذاكر الله خالياً، أي خالياً من الذنوب، كمبارز إلى الكفار بين الصفوف) .

وأخرج الطبراني في "الكبير"، عن ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أذكروا الله، حتى يقول المنافقون إنكم مراؤن) .

وأخرج ابن عساكر، عن عطاء بن مسلم، مرسلاً: (اذكروا الله ذكراً خاملاً، قيل: وما الخامل، قَالَ: الذكر الخفي) .

أخرج ابن وهب، عن ابن عمر، رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خياركم إذا رأوا ذكر الله، ذكروا الله، وأشراركم المشّاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون أكبر فتنة) .

وللحكيم أيضاً، عن ابن عمر، رضي الله عنهما: (خياركم من ذكّركم بالله رؤيته، وزادكم في عملكم منطقه، ورغّبكم في الآخرة عمله) .

وأخرج أحمد، وابن حبان، وابن وهب، عن سعيد، رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: (خير الذكر، الذكر الخفي، وخير الرزق، ما يكفي) . وهذا الذكر على هذا الحديث، أعظم شاهد ودليل، على فضل الذكر القلبي، الذي هو نصف سلوك طريقتنا النقشبندية .

وأخرج الحاكم، عن أنس، رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من ذكر الله، ففاضت عيناه، من خشية الله، حتى تصيب الأرض من دموعه، لم يعذبه الله يوم القيامة) .

وفي الحديث الذي أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي: (أن رجلاً ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه)، وفي رواية ابن عساكر: بدون خالياً. والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة، فلنكتفي بما ذكرناه، والله العالم.

تنبيه

قوله (حِلَق الذكر): بكسر الحاء، وفتح اللام، جمع حلقة، بإسكان اللام . قَالَ في "الجوهرية": جمع الحلقة، حلقة بفتح الحاء واللام. وقَالَ: في "الجوهرية": جمع الحلقة، حلقة بفتح الحاء، على غير القياس، وهي جماعة من الناس، مستديرون كحلقة الباب وغيره، وسميت حلقة مجازاً، من إطلاق المسبب على السبب.

قوله (فارتعوا): الرتع: الإتساع في الخصب، فشبّه الخوض في ذكر الله، بالرتع في الخصب، كذا في "النهاية" .

قوله: (سيَّارة): بالسين المهملة، والتحتية المشددة، وبعد الألف تاء مثناة فوقية، أو سياحين، ووصفوا بأنهم غير الحفظة، لأنهم لا يفارقون الإنسان، وهؤلاء السيَّارون ليس لهم وظيفة، وإنما قصدهم حلق الذكر، كذا في "شرح مسلم" .

وقوله: (يذكرون الله تعالى)، والعلي هو الرفيع القدر، والمراد أن يعلو أن يحيط به وصف الواصفين .

وقوله: (حفوا): بهم بتشديد الفاء، أي أحاطوا بهم .

وقوله: (على ما هدانا): أي لأجل هدايته إيّانا، و(على) فيه للتعليل، وبمعنى اللام، والهداية هنا بمعنى الدلالة إلى طريق الإيمان، والإيصال إليه بالفضل والإحسان .

وقوله: (آلله، ما أجلسكم)، آلله: بهمزة ممدودة للإستفهام، والثاني قولهم: (الله ما أجلسنا)، بلا مد وكلاهما بكسر الهاء، وقال بعضهم: يجوز فتحها على الشذوذ .

وقوله: (تهَمة لكم): بفتح الهاء وسكونها، وكلاهما من الوهم، والتاء بدل من الواو، كذا في "النهاية". وأرشد صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، أن تحليفهم لتأكيد ما دلَّ عليه حالهم، ومباهاة الملائكة بهم، وقوة يقينهم وإجتهادهم في الله، وإقبالهم عليه، لا على سبيل الإهتمام لهم .

وقوله: (يباهي بكم الملائكة)، فيظهر لهم فضلكم، وحسن كالكم، ويريهم أنكم لم تمنعكم الأشغال الدنيوية، والعلائق النفسية عن ذكره تعالى، وإن وقع الذكر من الملائكة ،فإنها لا تشاغل لها، ولا مشقة عليها فيه، والإنسان فيه عليه كلفة لدواعي النفس .

وقوله: (وغشيتهم الرحمة)، بكسر الشين، أي غطتهم من كل الجهات.

وقوله: (ونزلت عليهم السكينة)، وهي الحالة التي يطمئن بها الفؤاد، فلا يتحرك من طوارق الدنيا، بعلمه بإحاطة قدرته، ويصح أن يراد بها ما جاء في الخبر، مرسلاً: (أنه صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان في مجلس، فرفع بصره إلى السماء، ثم طأطأ بصره، فسبل، ثم رفعه، فسبل، فقَالَ: (إن هؤلاء القوم، كانوا يذكرون الله، أي عند مجلس أمامه، فنزلت عليهم السكينة، تحملها الملائكة كالقبة، فلما دنت منهم، تكلم رجل منهم بباطل،

فرفعت عنهم)، وقيل: السكينة، اسم ملك، ينزل في قلب المؤمن، يأمره بالخير، وقيل: هي الرحمة، وقيل السكون والخشية .

وقوله: (وذكرهم الله فيمن عنده): العندية هنا، عندية شرف ومكانة، والمقصود منه الأنبياء، وكرام الملائكة .

وقوله: (الذكر الخفي)، قَالَ القاضي عياض: (ذكره تعالى بالقلب، وهو أرفع الأذكار) .

وقوله: (حتى يقولوا أنكم مراؤن)، وذلك لغلبة الرَّان والظلمة، التي على قلوبهم .

وقوله: (من ذكركم بالله رؤيته)، بما عليه من جلالة الحق وغيبته، فيقول الرائي حين يراه، هذا ولي الله، فيذكر الله، وورد في بعض الأحاديث المرفوعة: (أن أولياء الله الذين إذا رؤوا ذُكِر الله) .

وقوله: (وزاد في عملكم منطقه)، وذلك لما يذكره من الحقائق الربانية، والحضرات الإلهية، فتعلو الهمة بالشوق إلى المشاهدة، وتجتهد في الأعمال الصالحات، لنيل تلك المقاصد والمعاهدة .

وقوله: (ورغبكم في الآخرة عمله)، لما يرونه عليه من الإجتهاد، وتعلو هممهم، فيعملون ويجتهدون في الإستعداد، وكأنهم يقولون: هذا هو العارف لهذه المثابة، فكيف نحن المحجبون لا نجتهد، حتى تتشرف لحضرة الجواد.

وهنا انتهى الكلام، على بعض ألفاظ الأحاديث، التي تقدمت، وقد آن الشروع، إن شاء الله تعالى، في شرح الراتب.

فأقول: اعلم، أني كنت شرحت راتبي القديم، قبل الزيادة، وما وضعت شيئاً، إلا بإذن المصطفى، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما ذكرت ذلك، إلا لقول الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)، وقوله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من شكر النعمة إفشاؤها)، وقوله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل، لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس، لا يشكر الله، والجمع بركة، والفرقة عذاب) رواه البيهقي، وابن وهب، عن النعمان بن بشير، في "شعب الإيمان" .

وجعلت ترتيبي لقراءة الراتب، صباحاً ومساءً، ووقته ما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، مع أذكار آخر، لتعمير الحصة، وذلك لما روى عن النبي، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من قوله: (من صلّى الصبح في جماعة، وقعد يذكر الله، إلى طلوع الشمس، كان له كأجر حجة وعمرة، تامة تامة تامة).

وقوله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من صلّى الصبح، وقعد يذكر الله، إلى أن تطلع الشمس، وجبت له الجنة)، وقوله: صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لئن أقعد مع قوم، يذكرون الله تعالى، من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس، أحبُّ إليَّ، من أن أعتق أربع رقاب، من ولد إسماعيل). وفي

بعض الروايات: (رقبة كل واحد منهم؛ باثني عشر ألف رقبة)، وفي بعضها: (أحبُّ إليَّ ممن طلعت عليه الشمس)، ومن ذلك: (كان صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا صلَّى الصبح، تربع في مجلسه، حتى تطلع الشمس)، أخرج جملة هذه الروايات، الجد سيدي عبد اللّٰه المرغني، في كتابه "جواذب القلوب في ذكر علام الغيوب" . انتهى، واللّٰه تعالى أعلم، وهذا أول المقصود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخْرجَ الخَطيبِ، في "الجَامِعِ الصَّغير"، مُتَّصِلاً: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنْ الرَّحِيمِ، مِفْتَاح كُلِّ كِتَابٍ، وَكُلِّ شَيء). وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ، لا يُبْدَأ فِيهِ، بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحيم، فَهُو أَقْطَع). وَالمَعْنَى أَنَّهُ قَلِيل البَرَكَةِ، أَخْرجَهُ السُّيوطِي، فِي "الجَامِع الصَّغير".

(اللَّهُمَّ) بمَعْنَى يا اللهُ. (صلِّ)، الصَّلاةُ مِنْ اللهِ رَحْمَة، وَمِنْ المَلائكةِ اسْتِغْفَارٌ، وَمِنْ المُؤْمِنين دُعاءٌ. (عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ)، هُوَ أشْرَف أَسْمَائِه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَأَهْل بَيْتِهِ وَسَلَّم) هَذِه الصَّلاةِ مِنْ الكَيْفِيَات الوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ، لا يُبْدَأُ فِيهِ بالحَمْدَلَة، وَالْصَّلاة عَلَيَّ، فَهُوَ أَقْطَعٌ وَأبْتَر، وَقَلِيل البَرَكَةِ).

قَالَ فِي "الفَوَائِدِ"، الإِمَام أَحْمَد زَيْنَ العَابِدِين الشَرْبِي، مَا لَفْظَهُ، أَوْرَدَ الحَكِيم التّرْمِذِي حَدِيثَاً، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (إِنَّ جِبْرِيلَ لَقِيَ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَام، فقَالَ لَهُ: (إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ دُبْر كُلَّ صَلَاةٍ مَكْتُوبة: اَللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ، كُلَّ نَفْسٍ وَلَمْحَةٍ وَلَحْظَةٍ، وَطرْفَةٍ يَطرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّموَاتِ، وَأَهْلُ الأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ، كَائِنٌ أَوْ قَد كَانَ، أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَقَرأ آيَة الكُرْسِيّ إِلَى آخِرِهَا، فَاللَّيْل وَالنَّهار، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَة، يَصْعَدُ لَهُ بِذَلِكَ، فِي كُلِّ سَاعَةٍ، سَبْعُونَ أَلْف حَسْنَة، حَتَّى يُنْفَخ فِي الصُّورِ). السَّيِّدِ مُحَمَّد سِرَّ الخَتْم.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ)، (كُلِّ نَفَسٍ) مِنْ أنْفَاسِ العِبَاد، (وَلَمْحَةٍ وَلَحْظَةٍ وَطرْفَةٍ) من لَمَحَاتِ وَطرَفَات العُيُونِ، (يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ) مِنْ مَلائكَةٍ وإنْسٍ وجِنٍّ، (وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ)، (كَائِنٌ) فِي المُسْتَقْبلِ، (أَوْقَدَ كَانَ) فِي المَاضِي، (أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ)، يَا مَوْلانَا تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ.

(الفَاتِحَة مَرَّة) .

الوَارِدُ فِي فَضَائِلَها أَحَادِيث كَثِيرة، مِنْ ذَلِكَ ما أخْرجَهُ الدَّيْلَمِي فِي "الْفِردَوْس" ، عَنْ أُبَيْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَاتِحَةُ الكِتَابِ، تَجْزِي مَا لَايَجْزِي مِنْ القُرْآنِ، ولَوْ أنَّ فَاتِحَةَ الكِتَابِ جُعِلَتْ فِي كَفَّةِ المِيزَانِ، وَجُعِلَ القُرْآنُ كُلّه فِي الكَفَّةِ الأُخْرَى جَمِيعهُ، لَفُضِّلَتْ فَاتِحة الكِتَابِ الْقرآن كُلَّهُ) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بنْ مَنْصُور، فِي "مُسْنَدِهِ" ، والبَيْهَقِي فِي "شُعَب الإِيمَانِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ مَعَاً، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ، صَلَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَاتِحَةُ الكِتَابِ تَعْدُلُ ثُلُثَيْ الْقُرْآن) .

وَأَخرجَ الحَاكِم فِي "مُسْتَدْركهِ"، عَنْ أبي، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (السَّبْعُ المَثَانِي فَاتِحة الِكتَابِ) .

وَأَخْرَجَ ابْن مَرْدُويَه، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (فَاتِحَةَ الكِتَابِ، أُنْزِلَتْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ).

وَأخْرَجَ البَيْهَقِيُّ، فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ عَبْدَ المَلِكِ بْن عُمَر، مُرسَلاً: (فَاتِحَةُ الكِتَابِ؛ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ).

وَأخْرَجَ الدَّيْلَمِي، فِي "الفِرْدَوْسِ"، عَنْ عُمْرَان بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَآيةُ الكُرْسِيّ، لَا يَقْرَؤهُمَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ فِي دَارٍ، فَتُصِيبُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْم عَيْنُ إِنْسٍ وَلَا جِنٍّ).

(أُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَى آخِرِ آيَةِ الكُرْسِيَ مَرَّة).

أخْرجَ الجَدُّ، سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ المِيرْغَنِيّ، فِي كِتَابِهِ "جَوَاذِبُ القُلُوبِ" : أَنَّ رَسُول اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِي، دُبْرَ كُلَّ صَلَاةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ، إِلَّا المَوْت). وَأَخْرَجَ النَسَّائِي، وابْنُ حَبَّانٍ، عَنْ ابْن أُمَيّةَ، رَضْيَ الله عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرأَ آيَـةَ الكُرْسِي، دُبْرَ كُلّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْـهُ مِـنْ دُخُـولِ الجَنَّـةِ، إِلَّا المَـوْت). وأخْرَجَ الشِّيرَازِيّ، فِي "الأَلْقَابِ"، وَابْن مَرويه، وَالمَهْدِي فِي "فَضَائِلِهِ"، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضْيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (أَعْظم آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ، آيَةُ الكُرْسِيّ)، الْحَدِيث بِطُولِهِ.

وَفِي "الجَامِع الصَّغِيرِ"، عَنْ الحَسَنِ، مُرْسَلاً، قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (أُعْطِيتُ آيَةَ الكُرْسِيّ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ).

وَأخْرَجَ فِي "الجَامِعِ الصَّغِير" عَنْ الحَسَنِ، مُرْسَلَاً: (أفْضَل الْقُـرْآن سُـورَة البَقَرة، وَأعْظَم آيَةٍ فِيهَا آيَةُ الكُرْسِيّ) الحَـدِيثُ بِطُـولهِ. وَأخْـرَجَ الْبَغْـوِيُّ، فِي

"مُعْجَمِهِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَفْضَلُ القُرْآنِ البَقَرةِ، وَأَفْضَلُ آيِ القُرْآنِ آيَةُ الكُرْسِيّ) .

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيّ، فِي "الفِرْدَوْسِ" عَنْ عَلِيٍّ ابْن أَبِي طَالِبٍ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيِّدُ النَّاسِ آدَمَ، وَسَيِّدُ العَرَبِ مُحَمَّدٌ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَيِّدُ الرُّومِ صُهَيْبٌ، وَسَيِّدُ الفُرْسِ سَلْمَان، وَسَيِّد الحَبَشَةِ بِلَالٌ، وَسَيِّدُ الجِبَالِ طُورُ سِيْنَاء، وَسَيِّدُ الشَّجَرِ السِّدْر، وَسَيِّدُ الأَشْهُرِ مُحَرَّم، وَسَيِّدُ الأَيَّامِ الجُمُعَةِ، وَسَيِّدُ الْكَلَامِ الْقُرْآن، وَسَيِّدُ الْقُرْآن الْبَقَرَةُ، وَسَيِّدُ الْبَقَرَة آيَةُ الْكُرْسِيّ، لأَنَّ فِيهَا خَمْسُ كَلِمَاتٍ، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ خَمْسُونَ بَركَةٍ).

(أُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ، (لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) إِلَى آخِرِ البَقْرة.

أَخْرَجَ أَحْمَد فِي "مُسْنَدِه"، والطَّبَرَانِي فِي "الْكَبِيرِ"، وَالْبَيْهَقِي فِي "الْشُّعَبِ"، عَنْ حُذَيْفَةِ، رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أُعْطِيتُ هَذِه الآيَاتِ، مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرةِ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيّ قَبْلِي) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي "مُسْتَدْرَكِهِ"، وَالْبَيْهَقِي فِي "شُعَبِ الإِيمَانِ"، عَنْ مَعْقَلٍ ابْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أُعْطِيتُ سُورَةِ البَقَرةِ، مِنْ الْذِّكْرِ الأَوَّلِ، وَأُعْطِيتُ سُورَةِ طَه، وَالْطَّوَاسِينْ، وَالْحَوَامِيمْ، مِنْ أَلْوَاحِ مُوسَى، وَأُعْطِيتُ فَاتِحَةِ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيم سُورَة البَقَرَةِ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيّ، وَمُسْلِم، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الأَنْصَارِي، وَعُقْبَة ابْنِ عَامِرٍ، رضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (آيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)، قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: كَفَتَاهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَقَالَ بَعْضُهم: كَفَتَاهُ مِنْ الآفَاتِ.

وَأَخرَجَ أَبُودَاودٍ، وَالنّسَائِي، وَابْن حَبَّان، وَابْن مَاجةٍ، عَنْ ابْن مَسْعُودٍ، رَضْي اللهُ تَعالَى عَنْهُ، أَنَّ رَّسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَاباً، قَبْلَ أَنْ يَخْلِقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَهُوَ عِنْدَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ أُنْزِلَ مِنْهُ آيَتَيْن، خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَة، لا يَقْرَؤُهُمَا أَحَدٌ فِي دَارِهِ، ثَلاثَ لَيَالٍ، فَيقْرَبَها شَيْطَان).

وَأَخْرَجَ الْخَازِنُ، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضْي اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (بيْنَما رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَهُ جِبْرِيل، عَلَيْهِ الْسَّلَام، إِذْ سَمِعَ نَقِيضَاً مِنْ فَوْقِهِ، فَرفَعَ جِبْرِيلُ بَصَرهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ، فُتِحَ الْيَوْم لَمْ يُفْتَحْ قَطْ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزلَ مِنْهُ مَلَكٌ، قَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْم، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَبْشِرْ بِنُورَيْنَ، أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيّ قَبْلَكَ، وَهُمَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَواتِيمُ سُورَة البَقَرة).

وَفِي الْخَازِنْ أَيْضَاً، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن مَسْعُودٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْه: (أُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلاثاً: الصَّلَوَات الْخَمْس، وَخَوَاتِيمُ سُورَة الْبَقَرة، وَغَفَرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِك مِنْ أُمَّتِي شَيْء، مِنْ الْمُقْمِحَات الْذّنُوب، الَّتِي تُدْخِلُ فَاعِلُها النَّار).

وَأَخرجَ الحَاكِمْ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِي اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعالَى خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرة بِـآيَتَيْنِ، أعْطَانِيهُمَا مِنْ كَنْزِهِ، الْذَّي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ) .

(أُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَى آخِرِهَا)، (شَهِدَ ٱللَّهُ) إِلَى (ٱلْإِسْلَٰمُ) .

قَالَ الخَازِنُ فِي "تَفْسِيرِهِ"، رَوَى الْبَغَوِيّ، بِسَنَدِ الثَّعْلَبِيّ، عَنْ غَالِبِ الْفَطَّانِي، قَالَ: (أَتَيْتُ الْكُوفَة، فِي تِجَارَةٍ، وَنَزَلْتُ قَرِيباً مِنَ الأَعْمَشِ، وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، أَرَدْتُ أَنْ أَنْحَدِرَ إِلَى البَصْرَةِ، فَرَأَيْتُ الأَعْمَش، قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّد، فَقَرَأَ: (شَهِدَ) الآية -أيْ (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- إِلَى الْعَزِيزِ الْحَكِيم)، ثُمَّ قَالَ الأَعْمَشُ: (وَأَنَا أَشْهَدُ بِمَا شَهِدَ اللهُ، أَسْتَودِعُ اللهَ هَذِهِ الشَّهَادَة، وَهِيَ لِي عِنْدَ اللهِ وَدِيعَة، قَالَهَا مِرَارَاً، فَقُلتُ فِي نَفْسِي: وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ فِيهَا شَيْئاً، وَإِنِّي لَأَسْأَلَهُ عَنْها، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتَهُ لِأُوَدِعَهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، سَمِعْتُكَ تُرَدِّدُ هَذِهِ الآيَة، فَمَا سَمِعْتَ فِيهَا؟، قَالَ: وَاللهِ، لَا أُحَدِّثُكَ بِهَا، إِلَّا بَعْدَ سَنَةٍ، فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ، أَتَيْتَهُ وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَدْ مَضَتِ السَّنَةُ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَومُ الْقِيامَةِ، فَيقُولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ لِعَبْدِي هَذَا عِنْدِي عَهْدَاً، وَأَنَا أَحَقُّ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الجَنَّة)) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَـيْنَ يَـدَيْ ذَلِـكَ كُلِّـهِ)، (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ) إِلَى (بِغَيْرِ حِسَابٍ) .

هَذِهِ الآيَات فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالسِّـرِ، مَا لاَ يُحِيطُ بِهِ إِلاَّ الْمَلِكُ اَلْبَرّ.

أَخْرَجَ الْطَّبرَانِّي فِي "الْكَبِـيرِ"، عَـنْ اِبْـن عَبَّـاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اسْم اللهِ الأَعْظَـم، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِـهِ أَجَابَ، فِي هَذِهِ الآيَة .

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَى آخِرِه)، (يَا رَبُّ) الرَّبُّ فِي اللُّغَةِ لَهُ مَعْنَيَان: مِنْهَا السَّـيِّد، وَمِنْها: الْوَلِيّ، وَالرَّبُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ: هُو اللهُ، لِتَرْبِيَتِهِ لِلْعِبَادِ، كُلٌّ بِحَسَبِ حَالِهِ .

(يَا رَحْمَٰنُ) قَالَ اللهُ تَعالى جَلَّ ثَنَاؤه: (قُلِ ادْعُـوا اللَّهَ أَوِ ادْعُـوا الـرَّحْمَٰنَ)، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَأَقْرَب فِي إِجَابَـةِ مَـنْ دَعَا بِـهِ، وَالرَّحْمَـة مِـنْ مَظَـاهِرِ الرَّحْمَٰن، وَرَحْمَتِهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ، الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِي وَمُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْـرَة، رَضْيَ اللهُ عَنْه: (أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلقَ الرَّحْمَة، يَوْم خَلْقِهَا مِائَة رَحْمَة، فَأَمْسَكَ عِنْدَه تِسْعاً وَتِسْعِين رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ رَحْمَة وَاحِدَةً، وَلَـوْ يَعْلـمُ الكَافِـر بِكُـلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْأَس مِنْ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَم الْمُؤْمِنُ بِمَا عِنْدَ اللهِ، مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَن مِنَ الْنَّارِ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدٌ وَمُسْلِمٌ، عَـنْ سَـلْمَانٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَـالَى عَنْـهُ، قَـالَ: رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلَّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَعَـلَ مِنْهَـا فِي الأَرْضِ

رَحْمَة، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَىَ وَلَدِهَا، وَالْوُحُوش وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَىَ بَعْضٍ، وَأَخَّرَ تِسْعاً وَتِسْعِينَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمِ القِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)، وَالرَّحْمَةِ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ، كَمَا وَرَدَ عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بن عَدْنَان .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي، فِي "الْكَبِيرِ"، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلِقَ الْسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، إِنَّنِي أَنَا الرَّحْمَٰنَ الرَّحِيم، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَها قَطَعْتَهُ) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيّ، عَنْ عَائِشَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَأَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْرَّحِمُ مُشْتقَّة مِنْ الرَّحْمَٰنَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتَهُ) .

وَأَخْرَجَ مُسْلِم، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِي اللهُ عَنها، قَالَتْ: قَال رَسُولُ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْرَّحِمُ مُعَلَّقٌ بِالْعَرْشِ، يَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعْتَهُ) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخ، عَنْ ثُوْبَانٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْرَّحْمَةُ تَنْزِلُ عَلَى الإِمَامِ، ثُمَّ عَلَى مَنْ عَلَى يَمِينِهِ، مِنَ الصَّفِ الأَوَّلِ، فَالأَوَّل فَالأَوَّل) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْرَّحْمَةَ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ الْشَّفَقَة، أَسْرَعُ مِنَ

الشَّفْرَةِ إِلى سَنَامِ الْبَعِير، فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتحَلَّى بِمَا يُوجِبُ الرَّحْمَةِ، وَالتَّأْيِيـدِ وَالْحِشْمَةِ) .

(يَا عَظِيمُ) هُوَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَـالَى، وَهُـوَ الْمَوْصُـوفُ بِالْعَظَمَـةِ، وَفِي الْحَدِيثِ القُدْسِيّ: (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَة إِزَارِي، فَمَـنْ نَـازَعَنِي فِي وَاحِـدٍ مِنْهُمَا، قَصَمْتَهُ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (حَذَفْتَهُ فِي النَّارِ) .

(أَسْأَلُكَ): أَيْ أَطْلبُ مِنْكَ، يَا الله، (تَجَلِّيَـاً) التَّجَـلِّي هُـوَ: مَـا يَنْكَشِـفُ لِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ، مِنْ حَضْـرَةِ الْقَوِيّ الْمَتِـينِ. وَالْتَّجَلِّيَـاتِ عَلَى ثَلَاثَـةِ أَنْـوَاعٍ: كَمَالِيَّة، وَجَلَالِيَّة، وَجَمَالِيَّة. وَالْتَّجَلِّيَاتِ الوَاقِع بِهَا التَّجَلِي، تَكُونُ هِيَ تَجَلِّيَـاتِ جَلَالِ الْجَلَالِ، وَجَلَالِ الْكَمَالِ، وَجَمَالِ الْجَلَالِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ التَّجَلِّي الْجَمَـالِي الذَّاتِي، عَنْ أَحَدٍ، قَالَ مُوسَى: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّـهُ لِلْجَبَـلِ جَعَلَـهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا).

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: (إِنَّمَا ظَهَرَ لَهُ مِـنْ نُـورِ الْحَقِيقَـةِ الْمُحَمَّدِيَّـة، قَـدْرَ أَنْمُلَةِ الْخِنْصرِ). وَقَالَ أَيْضَـاً بَعْـضُ العَـارِفِينَ: (أَظْهَـرَ اللهُ فِي ذَلِـكَ الْحِـينَ، سَبْعِينَ أَلْفَ بَحْرٍ، فِي كُلِّ بَحْرٍ جَبَلٍ، عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مُوسَى، كُلُّ مِـنْهُم يَقُـولُ: رَبَّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ، فَلَمَّا وَقَعَ الْتَّجَلِي، صَعِقَ ذَلِك الْمُوسَيُون كُلَّهُمْ، وَدُكَّتِ الْجِبَالُ كُلَّهَا، وَغِيضَ مَاءَ تِلْكَ الْبُحُور بِأَجْمَعِهَا، فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، جَلَّتْ عَظَمَتُـهُ، أَنْ يُحِيطَ عِلْمُ عَبْدٍ، بِمَا حَولَ سُرَادِق كُنْهِهِ، أَوْ يُدْرِكَ حَقِيقَة ذَاتِـهِ، تَعُـمُّ وَتَقَـعُ

لَوَامِح أَنْوَارُ الْتَّجَلِي، وَأَسْرَارِ الْتَّمَلِي لِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ، فَيَشْهَدُونَ بِهَا أَنْوَارَ رَبّ الْعَالَمِينَ، وَلِذَا قَالَ الْبَكْرِيّ، فِيهِ شِعْراً:

مُصْطَفَى القَلْبِ بَيْتَ الْتَّجَلِّي إِنْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي فَادْرِي
وَهُوَ عَرْشُ اسْتِوَاءٍ وَهُوَ سِرُّ الْتَّدَلِّي

وَالإِشَارَةُ إِلَى المَظَاهِرِ الْجَمَالِيَّة وَارِدَة.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، وَالْتّرْمِذِي، عَنْ ابْن مَسْعُودٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعالَى جَمِيلٌ، يَحِبُ الْجَمَالَ).

وَأَخْرَجَ ذَلِكَ الْطَّبَرَانِي، عَنْ أَبِي أُمَامَة، وَأَخْرَجَ ذَلِكَ الْحَاكِم، عَنْ عُمَر، وَابْن عَسَاكِر، عَنْ جَابِرٍ، وَعَنْ ابْن عُمَرٍ، رَضْي اللهُ عَنْهم جَمِيعَاً، وَفِي "الْشُّعَبِ" مَرْفُوعاً: (أَنَّ اللهَ تَعالَى جَمِيلٌ، يُحِبُّ الْجَمالِ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلى عَبْدِهِ، وَيَبْغَضُ الْبُؤوسَ الْمُتَبَائِس). وَلابن عَدِي مَرْفُوعاً: (أَنَّ اللهَ تَعالَى جَمِيلٌ، يَحِبُّ الْجَمَال، سَخِّيٌ يُحِبُّ السَّخَاء، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَة).

(يُذْهِبُ عَنِّي) يَا مَوْلَايْ. (حُجُبَ الْنَّفْسِ الْظُّلْمَانِيَّةِ)، الْحُجُب هِيَ: بِالنِّسْبَةِ إِلَى العِبَادِ، وَأَمَّا الْحَقَّ تَعَالَى لَا يَحْجِبُهُ شَيْءْ، وَالْحُجُبُ نُورَانِيَّة وَظُلْمَانِيَّة، فَالْحُجُبُ الْنَّوْرَانِيَّة هِيَ حُجُبُ عُلُومٍ وَأَنْوَارٍ وَأَسْرَارِ، قَالَ الْجَدُّ الْعَارِفُ بِاللهِ الْغَنِيِّ، سَيِّدِي وَمَوْلَايْ الْسَّيِّد عَبْدِ اللهِ الْمِرْغَنِيِّ، فِي هَذَا المَعْنَى:

لَو كَانَ لِي مَيْلٌ إِلَى التَّأْلِيفِ أَبْدَيْتُ آلَافاً بِلَا تَكْلِيفٍ
لَكِنْ لَدَيَّ العِلْم أَعْظَمَ حَاجِبٍ فَلِذَا رَمَيْتُ بِهِ وَبِالْتَّصْنِيف

وَفِي الْحَـدِيثِ: (أَنَّ للهِ تَعَـالَى سَـبْعِينَ حِجَابَـاً، مِـنْ نُـورٍ وَظُلْمـةٍ). وَفِي الْحَدِيثِ: (إِذَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى عَبْدِي، الإِشْتِغَالَ بِي، جَعَلْتُ نِعْمَتَـهُ وَلِذَّتَـهُ فِي ذِكْرِي، فَعَشِقَنِي وَعَشِقْتَهُ، وَرَفَعْتُ الْحِجَابَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَصِرْتُ مَعَالِمَاً بَيْنَ عَيْنَيْهِ، لَا يَسْهُو إِذَا سَهَا النَّاس، أُولَئِكَ الأَبْطَال، أُوْلَئِكَ الرِّجَال، أُوْلَئِـكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الأَرْضِ بَلاءً، نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ، فَصَرَفْتَهُ بِهِمْ عَنْهُمْ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي، رَضْيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: (إِنَّ اللهَ لَا يَنَـامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَـامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْـلِ قَبْـل عَمَـلُ النَّهَـارِ، وَعَمَـلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابَهُ النُّور، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتِ وَجْهُهُ، مَـا انْـتَهَى إِلَيْهِ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ).

(يَا فَرْدُ) هُوَ: الْمُنْفَرِدُ بِكَمَالَاتِهِ ذَاتاً وَاسْمَاً وَوَصْفَاً. (يَا أَحَدُ) هُـوَ اسْـمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٍ)، الْمُنْفَرِدُ بِالعُبُودِيَّة وَالرُّبُوبِيَّة، الْمَوْصُوفُ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالَاتِ الإِلَهِيَّة، الْمُتَعَالِي عَنْ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ وَالْمَثِيلِ، وَلَا يُوصَـفُ بِهَذِهِ الصِّفَة، غَيْرَ الأَحَدِ الْعَلِيِّ الْكَبِير.

(يَا نُورُ) هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤه: (اللهُ نُـورُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ)، هَادِيهَا وَمُنَوِّرِهَا، وَمَـنْ فِيهَـا. وَفِي الْخَـبَرِ، عَـنْ عَائِشَـةٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ رَأَيْتَ رَبَّـكَ، قَـالَ: نُـورٌ أَنَّى أَرَاهُ).

وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالتِّرْمِذِي، وَالحَاكِم، عَنْ ابْـن عُمَـر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ تَعَـالَى خَلَـقَ خَلْقَـهُ، فِي ظُلْمَةٍ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِـكَ النُّـور يَوْمَئِذٍ، اهْتَـدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ) .

(تَجَلَّ لِي) يَا إِلَهِي، وَمَوْلَايْ. (بِالتَّجَلِّيَاتِ)، وَلَفْظَ التَّجَلِّي، وَرَدَ فِي السُّنَةِ، أَخْرَجَ الخَطِيب، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولُ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى لِيَتَجَلَّى لِأَهْلِ الجَنَّة، فِي مِقْدَارِ كُلَّ يَـوْمِ جُمْعَـةٍ، عَلَى كَثِيبَ كَافُورٍ أَبْيَضٍ) .

(الصَّمَدَانِيَّة) مَظْهَرِ الاسْمِ الصَّـمَدِ، وَمَعْنَى الصَّـمَد، لُغَـةً: هُـوَ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ. أَخْرَجَ الطَّبَرَانِي، عَنْ بَرِيدَة، أَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَالَ: (الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ) .

قَالَ أُبَيّ بن كَعْبٍ: (الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِد، وَلَمْ يُولَدْ، لِأَنَّ مَنْ يُولَدُ سَيَمُوتُ، وَمَنْ يَمُوتُ يُورَثُ مِنْهُ). وَلِلْبُخَارِي فِي "إِفْرَادِهِ"، عَـنْ أَبِي وَائِـلٍ: (الصَّـمَدُ هُـوَ السَّيِّدُ، الَّذِي حَازَ السُّؤْدَدِ). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا: (هُـوَ السَّـيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي جَمِيعِ السُّؤْدَدِ). وقَالَ بَعْضَهُمْ: الصَّمَدُ: الدَّائِمُ البَاقِي، بَعْـدَ فَنَـاءِ خَلْقِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المَعَانِي، تَأَمَّلْ تَفْسِيرِ الخَازِنِ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّفَاسِيرِ .

وَذَكَرَ العَارِف بِاللهِ تَعَالَى، وَالدَّالُ عَلَيْـهِ، قُطْـب الوُجُـودِ، وغَـوْث أَهْـل الشُّهُود، إِمَام المَعَارِف، وَالعُلُوم اللَّدُنْيَّة، سَيِّدِي وَمَـوْلَايْ، مُحْـيِي الدِّيـنَ بِـنْ عَرَبِي، صَاحِبِ الأَسْرَار العُلْوِيَّة، فِي كِتَابِ "مَوَاقِعِ النُّجُـومِ"، كَانَ لِي وَلَهُ الـحَيَّ

القَيُّومُ: (التَّجَلِّي الصَّمَدَانِي الـوَتْرِي، وَمَـا يَتَضَـمَنَهُ مِـنَ الحَضَــرَاتِ الإِلَهِيَّـة وَالأَسْرَارِ، وَالمَقَامَـاتِ وَالأَنْـوَارِ، وَغَـيْر ذَلِـكَ، اعْلَـمْ أَيُّهَـا المُرْشَـدْ المُوَفَّـق، وَالسَّالِك المُتَخلِقْ، إِنَّ هَـذَا التَّجَـلِّي الصَّـمَدَانِي وَالـوَتْرِي، المَجْهُـول العَـيْن، المَسْتُور بِرِدَاءِ الصَّوْنِ، هُوَ نَتِيجَة عُمْرِ المُتَحَقِّقِينَ، وَمَا فَعلَهُ أَحَـدٌ)، وَقَـالَ: (فَإِنَّ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ عَسِيرٌ، وَالمَشْهَدِ كَبِـيرٌ، وَهُـوَ مِـنْ أَعْلَى الأَسْرَارِ وَأَسْـنَاهَا، وَمَوْرِدِهِ أَعْذَب المَوَارِدِ الإِلَهِيَّة وَأَحْلَاهَا، وَكَشْفَهُ أَوْضَح الكُشُوفَاتِ الأَقْدَسِيَّة وَأَجْلَاهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنَ المُتَحَقِّقِينَ الصِّدِيقِينَ أَنْ يَنَالَهُ، فَلَيَصُمْ نَهَارَهُ، وَلْيُحْيِ بِالْذِّكْرِ لَيْلَهُ، وَخَلْوَتَـهُ عِشْــرِينَ صَبَاحاً بِمَسَـائِهَا، عَلَى تَرْتِيـبِ الحِكْمَـةِ فِي إِجْرَائِهَا، وَبَعْد الْعِشْـرِينَ فَارْقَبْ الوَارِدِ الأَقْدَسِ، وَنَفَسُ الرَّحْمَنِ الأَنْفَسِ، إِلَى أَنْ تَنْقَضِي ثَلَاثُونَ، وَلَا تَكْحَلْ مُقْلَتَيْكَ فِيهَا بِنَوْمٍ، فَإِنْ إِدَّعَيْـتَ، فَإِنَّـكَ مَـا تُحَصِّلْ فِي رُكُوعِكَ نَفْثَة، وَلَا أَقَامَ الحَقُّ بِفُؤَادِكَ بِعْثَة، فَاعْلَمْ أَنَّ الآفَة طَـرَأَتْ عَلَيْكَ، فَارْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِالمُعَاتَبَة، وَاسْتَأْنِف الخَلْوَةِ مِنْ أَوَّلِهَا، فَإِنَّـهُ لَابُـدَّ مِنْ حُصُولِ مَآلِهَا، إِمَّا كُلِيّاً أَوْ جُزْئِيّاً، فَإِنْ تَمَّ لَكَ الْتَّجَلِّي وَالْمَقَام، فَسَيَبْدُو لَكَ جَمِيع مَعَانِيهِ عَلَى التَّمَامِ، وَأَنَا أُنَبِّهُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فِي هَـذَا الْكِتَـابِ عَلَى جَمِيعِ مَا تَحْوِيهِ، فَإِنْ نَقَصَ لَكَ مِنْه شَيْء، فَارْغَـبْ إِلَى اللهِ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، عَسَى أَنْ تَسْتَوْفِيهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَذَا التَّجَلِّي الصَّمَدَانِي الْوَتْرِي، ثَلَاثَـةٌ وَثَمَـانِينَ مَقَامَاً وَثُلُثُ مَقَام، فَأَمَّا قَوْلِي: ثُلُثُ مَقَامٍ، أَيْ أَنَّهُ لَايَنَالُهُ مِنْهُ إِلَّا هَذَا المِقْدَارِ، وَلَهُ مِنْ المَنَازِلِ أَلْف مَنْزِل، وَمِـنْ الحَضَــرَاتِ أَرْبَعَـةُ آلَافِ حَضَـرَةٍ، وَمِـنْ التَّجَلِّيَاتِ ثَلَاثُمِائَة تَجَلٍّ وَسُتُّونَ أَلْفَاً، النُّوْرَانِيَّات مِنْهَـا مِائَـةَ أَلْـف وَثَمَـانُونَ

أَلْفَاً، وَالضِّيَائِيَاتِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَهُ مِنَ اللَّمْحَاتِ تِسْعَةُ آلَافِ لَمْحَةٍ وَسُتِمِائَة أَلْف لَمْحَةٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْف لَمْحةٍ، النَّوْرَانِيَّاتِ مِنْهَا أَرْبَعَةِ آلَافِ أَلْف لَمْحَةٍ وَثَمَانُمِائَة أَلْف لَمْحَةٍ وَعِشْرُونَ أَلْف لَمْحَةٍ، وَالضِّيَائِيَّاتِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَهُ مِنَ الأَسْرَارِ خَمْسُمِائة أَلْف أَلْف سِرٍّ، وَثَمَانِيَّة وَتِسْعُون أَلْف سِرٍّ، وَتِسْعَةٌ وَثَمَانُونَ أَلْفِ سِرٍّ، والضِّيَائِيَّاتِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَهُ مِنَ اللَّطَائِفِ أَلْفَ أَلْفِ لَطِيفَةٍ، والنَّوْرَانِيَّاتِ مِنْها خَمْسُمِائة أَلْفَ أَلْفِ لَطِيفَةٍ وَثَمَانُمِائَة وَتِسْعُونَ أَلْف لَطِيفَةٍ، وَالضِّيَائِيَّاتِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَهُ مِنَ الحَقَائِقِ أَلْفَا أَلْف حَقِيقَةٍ وَسُتُمِائَة أَلْف حَقِيقَةٍ، وَالضِّيَائِيَّاتِ مِثْلَ ذَلِك، ثُمَّ فِي كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ، لِكُلِّ شَخْصٍ سِرٍّ وَحَقِيقَةٍ، وَلَطِيفَةٍ أَوْ حَضَرةٍ أَوْ مَنْزِلٍ، أَوْ تَجَلِي دَقَائِقٍ وَرَقَائِقٍ، عَلَى عَدَدِ مَا يَحْوِي الفَصْل مِنْ الأَسْرَارِ، أَوْ اللَّطَائِف) .

(يَا مُعْطِي) هُوَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهُوَ ذُو العَطَايَا الوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاهُ عَمَّتِ الْعَالَمْ، عُلْوَاً وَسُفْلاً، لَا يَسْتَغْنَى عَنْهَا شَيْءٌ مِنَ المَوْجُودَاتِ لَحْظَةً .

أَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي "مُسْتَدْرَكِهِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَنَا أَبُو القَاسِمْ، اللهُ يُعْطِي، وَأَنَا أُقَسِمْ) .

وَأَخْرَجَ الطّبرانِي فِي "الكَبِير"، عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَضْيَ اللهُ عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغْ، وَاللهُ يَهْدِي، وَإِنَّمَا أَنَا أَبُو القَاسِمْ أُقَسِمُ، وَاللهُ يُعْطِي) .

وَأَخْرَجَ ابْن المُبَارَك، عَنْ أَنَسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِـرَة، وَلَا يُعْطِـي الآخِـرَة عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا) .

(يَا بَاسِطُ) هُوَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، قَالَ الله تَعَالَى: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُـطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)، وَمِنْ مَظَاهِرِ الْبَسْطِ وَمَدَدِه، مَا رَوَاهُ أَحْمَد، ومُسْلِم، عَنْ أَبِي مُـوسَى الأَشْـعَرِي، رَضْي اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولُ اللهِ، صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ يَبْسِطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيَتُـوبَ مُسِـئُ النَّهَـارِ، وَيَبْسِـطُ يَـدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِئُ اللَّيْل، حَتَّى تَطْلَع الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبَهَا) .

(يَا وَاسِعُ) هُوَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَدَدِهِ عَظِيمٌ، وَسِرَّهُ فَخِيمٌ .

(اجْعَلْ قَلْبِي) يَاسَـيِّدِي وَمَـوْلَايْ. (بَيْتَـاً مَمْلُـوءَاً بِـالأَنْوَارِ الرَّحْمَانِيَّـةِ)، فَأَكُونَ مَظْهَر اسْـمِكَ الـرَّحْمَن فِي الوُجُـودِ، مُتَخَلِّـقٌ بِهَـا عَلَى كُلِّ مَوْجُـودٍ، وَفِي الحَقِيقَةِ إِنَّ مَنْ تَخَلَّقَ بِالرَّحْمَةِ، نَالَ خَيْرَ الدَّارَيْنِ، وَمَنْ لَـمْ يَتَخَلَّـقْ بِهَـا، فَهُـوَ بَعِيدٌ عَنِ الخَيْرَاتِ بِلَامَيْن .

أَخْرَجَ أَحْمَدٌ، وَأَبُو دَاود، وَالتِّرْمِذِي، وَالحَاكِمُ، عَنْ ابْن عُمَـر، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الرَّاحِمُونَ يَـرْحَمُهُمْ الـرَّحْمَن تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)، زَادَ الحَـاكِمِ مَعَ غَيْرِهِ: (وَالرَّحِمُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَه اللهُ، وَمَـنْ قَطَعَهَـا قَطَعَهُ اللهُ) .

وَعِنْدَ الدَّيْلَمِي في "الفِرْدَوسِ"، عَنْ ابنْ عُمَرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (رحماءُ أمّتِي أوْصَلَها) .

وَأَخْرَجَ أحْمَد، وَالبُخَارِي فِي "الأَدَبِ"، وَالبَيهَقِي فِي "الشُّعَبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (ارْحَمُوا، تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا، يُغْفَرُ لَكُمْ، وَيْلٌ لِلأَقْمَاعِ مِنَ القَوْلِ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّين، الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا، وَهُمْ يَعْلَمُون) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ جَابِرٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحْدَهُ: (ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ). وَمِنَ التَّخَلُّق بِالرَّحْمَةِ، إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ، مِنْ اللَّهْفَاتِ، وَفِيهِ يَقُولُ النَّبِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ إِغَاثَة الْمَلْهُوفِ) .

أَخْرَجَهُ ابْن عَسَاكِر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اطْلُبُوا الْفَضْلَ عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِي؛ تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، فَإِنَّ فِيهِمْ رَحْمَتِي، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْ القَاسِيَّةِ قُلُوبَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ سَخَطِي) .

أَخْرَجَ الخَرَائِطِي فِي "مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ"، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اطْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ رُحَمَاءِ أُمَّتِي، تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، وَلَا تَطْلُبُوهُ مِنَ القَاسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، يَا عَلِيّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَعْرُوفَ، وَخَلَقَ لَهُ أَهْلاً، فَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ،

وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ طُلَّابَهُ، كَمَا وَجَّهَ المَاءَ فِي الأَرْضِ الْجَدْبَاءِ، لِتَحْيَا بِهِ أَهْلُهَا، إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ).

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الأَوْسَطِ"، وَالعَقِيلِي: (اطْلُبُوا الحَوَائِجَ، إِلَى ذَوِي الرَّحْمَةِ مِنْ أُمَّتِي، تُرْزَقُونَ وَتَنْجَحُونَ، وَلَا تَطْلُبُوا الحَوَائِجَ عِنْدَ القَاسِيَّةِ قُلُوبَهُمْ، لَا تُرْزَقُونَ وَلَا تَنْجَحُونَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّ سَخَطِي فِيهِمْ).

وَفِي الْمَعْنَى مَا أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ المُؤْمِنِ حَاجَةً، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ، كَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الْحِلْيَةِ"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَضَى لأَخِيهِ الْمُؤمِنْ حَاجَةً، كَانَ لَهُ مِنْ الأَجْرِ كَمَنْ خَدَمَ اللهَ عُمْرَهُ).

وَفِي الْمَعْنَى مَا رَوَاهُ الدَّار قُطْنِي، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللهُ عنه، أَن رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (المُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ).

وَفِي المعْنَى مَا أَخْرَجه الدَّار قُطْنِي أَيْضاً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خِيارُ أُمَّتِي عُلَمَاؤُهَا، وَخِيارُ عُلَمَائِها رُحَماؤُهَا، أَلَا وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لِيَغْفِر لِلعَالِمِ أَرْبَعِينَ ذَنباً، قَبْلَ أنْ

يَغْفِرَ لِلجَاهِلِ ذَنْباً وَاحِداً، أَلَا وَإِنَّ العَالِمَ الرَّحِيم يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَة، وَإِنَّ نُورَهُ قَدْ أَضَاءَ، يَمْشِي فِيهِ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، كَمَا يُضِيءُ الكَوْكَبُ الدُّرِي) .

وَفِي المَعْنَى أَيْضَاً، مَا رَوَاهُ السُّيُوطِي، فِي "الجَامِعِ الصَّغِيرِ"، عَنْ ابْن عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خِيارُ أُمَّتِي كُلَّ قَرْنٍ خَمْسُمائة، وَالأَبْدَال أَرْبَعون، فَلَا الخَمْسُمَائَة يَنْقُصُونَ وَلَا الأَرْبَعُونَ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ؛ أَبْدَلَ اللهُ مِنْ الخَمْسُمَائة مَكَانَه، وَادْخَلَ فِي الأَرْبَعِينَ مَكَانَهُ كَذَلِكَ، وَهُمْ يَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَيَتَواسُونَ فِيمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) .

وَالأَحَادِيث لِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْمَبْحَثُ كَثِيرةٌ جِداً، وَقَدْ تَرَكْنَاهَا خَوْفَاً مِنَ التَّطْوِيل .

(يَا حَفِيظُ) هُو اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهُوَ الحَافِظُ العَالِم العُلْوِي وَالسُّفْلِي، قَالَ اللهُ تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

وَفِي الخَبَرِ، قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِابْنِ عَبَّاسٍ: (يَا غُلَام، احْفَظِ اللهِ يَحْفَظكَ)، أَخْرَجَهُ الجَدُّ سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ المِرْغَنِيّ فِي "المُعْجَمِ الوَجِيزِ" .

وَمِمَا يَتَضَمَّن مَعَنى الإِسْم الْحَفِيظِ، مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِي، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِماً ثَوْبَاً، إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ تَعَالَى، مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْ خِرْقَتِهِ) .

(يَا كَرِيمُ) هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَالْكَرِيمُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَلَهُ الصِّفَاتِ الْحُسْنَى فِي كُلِّ وَجْهٍ، قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)، وَكَأَنَّهُ يُلَقِّنُهُ يَقُولُ لَهُ: قُلْ كَرَمُكَ.

وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ، مَعَ مَا يَمْزَحُ بِذَلِكَ مِنْ كَمَالِ اللُّطْفِ، وَتَأْلِيفُ الْعَبْدِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْجَدُّ سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ الْمِرْغَنِي، فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِـ"النَّسَمَاتِ الْأُنْسِيَّةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ"، وَهُوَ قَوْلُه تَعَالى: (يَا مَنْ مَلَّ عَنْ صُحْبَتِي، وَسَئِمَ مَحَبَّتِي، وَكَفَرَ نِعْمَتِي، وَأَعْرَضَ عَنْ خِدْمَتِي، عَلَامَ عَنِّي أَعْرَضْتَ، وَمِنْ سِوَايَ تَعَوَّضْتَ، هَلْ لَقِيتَ أرْحَمَ مِنِّي؟، أَمَا غَذَّيْتَكَ فِي ظُلَمِ أَحْشَاءِ أُمِّكَ، قَبْلَ الْأُمَّهَاتِ وَالآبَاءِ، أَمَا أَخْرَجْتُكَ مِنْ تِلْكَ الظُّلْمَةِ إِلَى هَذَا الفَضَاءِ، أَمَا أَحْنَنْتَ عَلَيْكَ أَبَوَيْكَ، وَأَنْتَ لَا تَبْطِشُ وَلَا تَسْعَى بِقَدَمَيْكَ، أَمَا خَلَقْتَ الأَكْوَانَ كُلُّهَا لِأَجْلِكَ، وَسَخَّرتَهَا فِي خِدْمَتِكَ، فَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِمَعَاشِكَ، وَاللَّيْلِ سَكَناً لِفِرَاشِكَ، وَالسَّمَاءَ سَقْفَاً لِدَارِكَ، وَالأَرْضَ مِهَادَاً لِاسْتِقْرَارِكَ، وَالجِبَالَ أَوْتَادَاً لِقَرَارِكَ، وَالشَّمْسَ نُورَ سِرَاجِكَ، والْقَمَرَ لِحِسَابِ مَنَازِل أَبْرَاجِكَ، وَالنُّجُومَ عَلَامَات مِنْهَاجِكَ، وَاللَّوْح نُسْخَة كِتَابِكَ، وَالقَلَم تُرْجُمَان مَا يَكُونُ مِنْ نَقْضِكَ وَإِبْرَامِكَ، وَالْعَرْش كَعْبَة آمَالِكَ، وَخِزانَة أَعْمَالِكَ، يَا عَبْدِي فَالكَوْنُ كُلُّهُ مُكَوَّنٌ لِأَجْلِكَ، وَأَنْتَ مُكَوَّنٌ لِأَجْلِي، أَفَيُحْسَنْ لَكَ أَنْ تُؤْثِرَ عَلَيَّ سِوَايَ، يَا عَبْدِي إِنْ آثَرت عَلَيَّ سِوَايَ لِسِوَايَ، مَقَتُكَ كُلَّ شَيءٍ، يَا عَبْدِي فَإِنْ آثَرتَ سِوَايَ لِسوَايَ، فَمَا فِي الْحَقِيقَةِ سِوَايَ، كُلَّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهِي، يَا عَبْدِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، إِنِّي لَأَعْلَمُ مِنْ

سِوَايَ لَكَ، وَقَبِيح فِعَالِكَ مَا لَوْ عَلِمَهُ أَهْلُكَ مِنْكَ لَبَغَضُوكَ، أَوْ عَرِفَهُ مَعَارِفُكَ لَمَقَتُوكَ، أَوْ جِيرَانُكَ لَهَجَرُوكَ، أَوْ إِخْوَانُكَ لَرَجَمُوكَ، وَلَوْ رَأَوْكَ عَلَى تِلْكَ الحَالَةِ، وَأَنْتَ مَرِيضٌ لَمَا عَلَّلُوكَ، أَوْ مَيِّتَاً لَمَا كَفَّنُوكَ، وَإِنَّمَا أَسْتُرُ عَلَيْـكَ، وَلاَ يَطَّلِـعُ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَلَا يَغْفِرُهُ سِـوَايَ، وَلَا يَضُــرُّنِي ذَلِـكَ، وَلَا يُبْعِـدُنِي عَنْـكَ وَلَا يُخْرِجُنِي عَنْـكَ سَـاعَةً، وَلَـو تَرَكْتُـكَ إِلَى سِـوَايَ لَحْظَـةً، لَمُزِّقْـتَ كُلَّ مُمَـزَّقٍ، وَلَزُلْزِلَتْ بِكَ الأَرْضُ وَدُكَّتْ، وَمَحَقَتَكَ البِحَارُ، واخْتَطَفْتُكَ الأَطْيَارُ، وَلَكِـنِّي أَمْهِلُكَ بِحِلْمِي، وَاسْتُرُ عَلَيْكَ بِكَرَمِي، وَأَجُودُ عَلَيْكَ بِنِعْمَتِي، لَعَلَّكَ يَعْطِفُكَ عَلَيَّ إِفْتِقَارُكَ وَاحْتِيَاجُكَ إِلَيَّ، وَيُذَكِّرُكَ مَوْقِفُكَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَتَسْتَحِي مِنْ قَبِيحِ جَرَاءَتِكَ عَلَيَّ، يَا عَبْدِي إِنِّي أَسْتَحِي مِنْكَ حَيَاءَ الكَرَم، أَفَلَا تَسْتَحِي مِنِّي حَيَـاء النَّدَمْ، يَا عَبْدِي، هَلْ رَأَيْتَ أَكْرَمَ مِنْ مَوْلَى يَسْـتَعْطِفُ عَبْـدَهُ، وَيـدْعُوهُ إِلَيْـهِ وَيَتَلَطَّفُ بِالسُّؤَالِ لَهُ، كَأَنَّهُ ذُو حَاجَةٍ إِلَيْهِ، يَا عَبْـدِي أَنَـا أُوْصِـلُكَ بِكُتُـبِي، وَأَرْسِلُ لَكَ رُسُلِي، وَقَدْ رَضِيتُكَ بِنَقْصِكَ، أَمَا تَرْضَانِي بِكَمَالِي، قَـدْ أَحْبَبْتُـكَ إِلَيَّ بِقُبْحِكَ، أَفَلَا يُعْجِبُـكَ جَمَـالِي، أَلَـمْ تَـرْضَى أَنْ أَكُـونَ لَـكَ جَلِيسَـاً، أَمَـا يَكْفِيكَ أَنْ أَكُونَ لَكَ أَنِيسَاً، أَيْنَ تَجِدْ مِـثْلِي حَبِيبَـاً، أَيْـنَ تَلْـقَى أَشْـفَى مِـنِّي طَبِيبَاً؟) .

(يَا وَهَّابُ) هُو اِسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَـالَى، قَـالَ تَعَـالَى فِي سُـؤَالِ سُـلَيْمَان: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْـدِي إِنَّـكَ أَنْـتَ الْوَهَّـابُ)، وَقَالَ تَعَالَى فِي وَهْبِهِ لِدَاوُد، عَلَيْهِ السَّلَامَ: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ

إِنَّهُ أَوَّابٌ)، وَقَالَ تَعَالى فِي سُؤَالِ زَكَرِيَّا: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَيَاتِ .

أَخْرَجَ الدَّيْلَمِي فِي "الفِرْدَوْسِ"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولُ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللّهَ تَعَالَى وَهَبَ لِأُمَّتِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ) .

(هَبْ لِي) مِنْ خَزَائِنِ وَهْبِكَ، (مِنْ نَفْسِي) أَيْ اجْعَلْ لِي فِي (قَلْبِي فُرْقَانَاً) أُفَرِقُ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، (أَهْتَدِي بِهِ) إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِعَبْدِهِ خَيْرَاً جَعَلَ لَهُ وَاعِظَاً مِنْ قَلْبِهِ، يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاه، (فِي ظُلُمَاتِ الكَوْنِيَّة) حَتَّى أَخْرُجَ عَنِ النَّفْسِ، مِنَ الخَطَرَاتِ الشَّيْطَانِيَّة وَالهَوَائِيَّة، وَفِي الحَقِيقَةِ إِنَّ الكَوْنَ كُلُّهُ ظُلْمَة، وَأَنَارَ بِظُهُورِ الحَقِّ فِيهِ، قَالَ العَارِفُ بِاللّٰهِ تَعَالَى، صَاحِبُ السِّر الأَرْبِي، سَيِّدِي وَمَوْلَايْ مُحيِي الدِّينَ بنْ العَرَبِي، وشَطَّرَهُمَا الجَدَّ سَيِّدِي عَبْد اللّٰهِ المِرْغَنِي:

إِنَّمَا الْكَوْن خَيَالٌ	لِظُهُورٍ بِالخَلِيقَة
وَبُطُونٍ يَا لَهُ	هُوَ حَقٌّ فِي الحَقِيقَة
كُلُّ مَنْ يَشْهَدُ هَذَا	فِي الجَلِيلَةِ والدَّقِيقَة
صَارَ عِنْدَ القَوْمِ فَرْدَاً	حَازَ أَسْرَارَ الطَّرِيقَة

(وَارْزُقْنِي) مِنْ خَزَائِنِ عَطَائِكَ، (الاِطْمِئْنَانَ) لِأَسْكُنَ تَحْتَ أَمْرِكَ يَا رَحْمَن، (أَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ) وَتُشْفَى وَتَسْكُن بِذِكْرِ عَلَّامَ الغُيُوبِ.

أَخْرَجَ الدَّيْلَمِي فِي "الفِرْدَوْسِ" عَنْ أَنسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (ذِكْرُ اللهِ؛ شِفَاءُ الْقُلُوبِ) .

(يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) أَيْ النَّوْمِ الخَفِيفْ. (وَلَا نَوْمٌ) هُـوَ النَّـوْمِ الثَّقِيـلِ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الجَمِيعِ. (وَهُوَ عَـلَّامُ الغُيُـوبِ) لا يَخْـفَى عَلَيْـهِ شَيْءٌ فِي الكَوْنِ، وَالْغَيْبِ بِالنِّسْبَةِ لِلعِبَادِ، وَأَمَّا الحَقُّ فَلَيْسَ بِغَائِبٍ عَنْهُ شَيْءٌ.

(وَعَرِّفْنِي) ياعَالِمُ. (بِالعُلُومِ الكَمَالِيَّةِ) الشَّـرْعِيَّة وَاللَّدُنِيَّة. (حَتَّى أَكُـونَ وَارِثاً لِلحَضْرَةِ الأَحْمَدِيَّةِ). ولِأَتَحقّق بالخِلَافَةِ الإِلَهِيَّة المُحَمَّدِيَّـة، وَهُـوَ مَقَـامُ القُطْبِيَّةَ وَالْغَوْثِيَّة .

(سُبْحَانَكَ) أُنَزِّهُكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ. (أَنْتَ الَّذِي تَعزَّزْتَ) أَيْ انْفَـرَدْتَ (بِالوَحْدَانِيَّةِ). (قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ)، وَلَيْسَ أَحَدٌ فِي الْحَقِيقَةِ سِوَاه. (لَكَ الحَمْدُ) مِنْكَ لَكَ، (كَمَا يَنْبَغِي) وَيُطْلَـبُ، (لِصِـفَاتِكَ العَلِيَّـةِ) صِـفَةُ هَـذَا الْحَمْـدُ لا تَحْصِرهُ البَرِيَّة. وَسَيأْتِي الْكَلامُ عَلَىَ ذَلِكَ، فِي شَرْحِ الحَمْدِيَّاتِ إِنْ شَاءَ الله تَعالَى.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ) (اللَّهُمَّ) أَيْ يَا اللهُ، (ارْزُقْنَا) وَاعْطِنَا (الاِسْتِقَامَةَ) الَّتِي هِيَ أَشْرَف الأُمُورِ .

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، عَـنْ عُقْبَـة بْـن عَامِـرٍ، رَضِي اللهُ عَنْـه، أَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخواتُهَا)، قَـالَ بَعْـض العَارِفِينَ: هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ). قَالَ بَعْضُ الأَوْلِيَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ: (ذَرَّةَ اِسْتِقَامَة؛ خَيْرٌ مِن أَلْفِ كَرَامَة). وَقَـالَ سَـيِّدِي العَـارِفُ

بِاللهِ الغَنِيّ، سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ المِرْغَنِي: (ذَرَّةُ اِسْتِقَامَة؛ خَيْرٌ مِـنْ كُلِّ كَرَامَـةٍ)، وَاجْعَلْ اِسْتِقَامَتَنَا يَا مَوْلَانَا .

(عَلَى قَدَمِ صَاحِبِ المُعْجِزَاتِ وَالكَرَامَةِ) طَلَبَ أَنْ يَسْلُكَ اللهُ بِهِ الطَّرِيقَ المُحَمَّدِيِّ الخَاص، الَّذِي هُوَ سَبِيل الخَوَاص، مِنْ أَهْلِ الشُّهُودِ وَالإِخْتِصَاصِ.

(جَزَى اللهُ عَنَّا نَبِيَّنَا مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا هُوَ أَهْلُـهُ (ثَلَاثاً))، أَخْرَجَ فِي "المُسْتَطْرَفِ"، عَنْ اِبْـنِ عَبَّـاسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَـا، أَنَّ رَسُـولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ: جَزَى اللهُ عَنَّا نَبِيَّنَـا مُحَمَّـدَاً، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا هُوَ أَهْلُهُ، فَقَدْ أَتْعَبَ كَاتِبِيْه) .

(وَأُقَـدِّمُ إِلَيْـكَ إِلَـخ) ﴿ فَسُبۡحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ۝ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝﴾.

أَخْرَجَ أَبُو دَاوِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ حِـينَ يُصْـبِحُ: فَسُـبْحَانَ اللَّهِ حِـينَ تُمْسُـونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِـيًّا وَحِـينَ تُظْهِـرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِـنَ الْـحَيِّ وَيُحْيِـي الْأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَـا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ؛ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَهَا حِـينَ يُمْسِيـ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ (ثَلَاثًا).

أَخْرَجَ الجَدُّ فِي "جَوَاذِبِ القُلُوبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، اِلْخ الآيَة؛ فَقَدْ اِكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الأَوْفَى مِنَ الأَجْرِ).

وَأَخْرَجَ الْخَازِنُ فِي "تَفْسِيرِهِ"، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الأَوْفَى، يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلْيَقُلْ آخِرِ كَلَامه، إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة، عَمَّا يَصِفُونَ، الخ السُّورَةِ).

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، ...).

وَهُوَ وَمَا بَعْدَهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، قَالَ الحَافِظُ الجَلَالُ السُّيُوطِي فِي "حَاشِيَتِهِ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاودَ": (سُئِلْتُ قَدِيماً عَنْ إِعْرَابِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ، وَوَجْهُ النَّصْبِ فِيْهَا، فَأَجَبْتُ بِأَنَّها مَنْصُوباً عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، بِتَقْدِيرِ قَدْرِ نِعم ذِكْرِ العَدِّ هُنَا مَجَازاً لِلمُبَالَغَةِ، وإِلَّا فَلَا يُحْصَرُ العَدّ).

(ورضَا نَفْسِهِ) أَيْ ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ، قَالَ الرَّاغِبُ فِي "مُفْرَدَاتِهِ: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)، أَيْ ذَاتَهُ.

قَالَ الحَافِظُ ابْن حَجَرٍ، فِي "شَرْحِ المِشْكَاةِ": (ذِكْرُ النَّفْسِ؛ المُرَادُ بِهَا الذَّات تَأْكِيداً، وَكَانَ القِيَاسُ وَرِضَاه تَمَّ وَعَلَى تَقْدِيرِ مَا قَدَّرْنَاهُ، يقْتَضِي أَيْ

كُلٍّ مِنَ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ لِكَمَالِهِ، وَالإِخْلَاص فِيهِ بِهِ أَيْضاً ذَاتَه أَوْ مَا يَقْتَضِيهِ بِنَفْسِهِ، أَوْ لِمِقْدَارِ مَا يَرْضَاهُ وَلَا يَرْضَى إِلَّا بِمَا هُوَ خَالِصٌ لِوَجْهِهِ).

(وَزِنَةَ عَرْشِهِ) أَيْ بِقَدْرِ زِنَةَ عَرْشِهِ، وَالعَرْشُ: مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ، أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي "الْعَظَمَةِ"، عَنْ الشَّعْبِي مُرْسَلاً: (العَرْشُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاء، وَهُوَ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ، وَجَمِيعُ السَّمَوَات وَالأَرْضِين، وَالكُرْسِيّ فِي بَاطِنِهِ)، قَالَ بَعْضُ العَارِفِينَ: (مِنَ الأَرْضِ إِلَى العَرْشِ مَسِيرَة خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)، قَالَ فِي "شَرْحِ الأَذْكَارِ النَّوَوِيَّة"، لِلْعَلَّامة ابْن عَلَّان: (وَمَنَ الوَزْنِ والمَقَالَةِ لِلْثّقل، قَالَ المُوَازَنَة، إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهَا الصُّحُف الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا التَّسْبِيح وَالتَّحْمِيد، بِمِقْدَارِ هَذِهِ الأُمَّة وَعَدَدها، لَوْ فُرِضَ حَصْرهَا بِجَمْعٍ حَتَّى تُوَازِنَ الْعَرْش، وَأَمَّا أَنْ يُرَادَ بِهَا الكَثْرة وَالْعَظَمَة، فَشُبِّهَتْ بِأَعْظَم مَخْلُوق).

(وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) أَيْ الْكَثْرَة، فَيَكُونُ كَلَامُهُ مِنْ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، بِمِقْدَارِ هَذِهِ وَعَدَدُهَا، لَوْ فُرِضَ حَصْرُهَا وَذِكْرُ المِقْدَار، وَالْعَدَد فِيهِمَا مَجَازٌ لِلْمُبَالَغَة فِي الكَثْرَةِ، وَإِلَّا فَهِيَ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، عَنْ جُوَيْرِيَّةَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا بُكْرَةً، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ بِمَسْجِدِهِ، وَرَجع بَعْدَ أَنْ تَضَحَّى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ عَلَى الحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا، قَالَتْ: نَعَم، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ، ثَلَاث مَرَّاتٍ، إِنْ وُزِنَتْ بِهَا هَذَا الْيَومَ لَوَزَنْتَهُ، وَهِيَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَد خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ). وَعِنْدَ

التِّرْمِذِي: (أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَها: سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَـدَدَ خَلْقِـهِ، ثَلَاثَاً، سُبْحَانَ اللّه، رِضَا نَفْسَه، ثَلَاثَاً، سُبْحَانَ اللّه، مِدَادَ كَلِمَاتِه، ثَلَاثَاً) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ المِيزَانِ، ...).

أَيْ لَوْ قُدِّرَ ثَوَابُهَا جِسْماً، أَوْ هِيَ لَوْ جُسِّمَتْ مَعَ أَلْفَاظِهِ، لَمَلَأَتْ المِـيزَان، وَالمِيزَانُ هُوَ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ الأَعْمَال، وَذَلِـكَ بِـأَنْ تُجَسَّـمْ، وَتُوضَـعُ صُـحُفُهَا، وَبِالحَسَّنَةِ تُثَقَّل، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)، وَتُخَفُّ بِالسَّيِّئَةِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤه: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّـهُ هَاوِيَةٌ) .

(وَمُنْتَهَى العِلْم) وَهَذَا المِقْدَار لَيْسَ بِالعَدِّ يُحْصَـر، وَفَضْلُ اللهِ أَكْبَرَ.

(وَمَبْلَغَ الرِّضَـا) يَبْلغُ العَبْدُ بِهِ غَايَة رِضَا مَوْلَاه، وَلَا يَعْلمُ مِقْدَارَ ذَلِـكَ إِلَّا مَنْ أَوْلاَهُ.

(وَزِنَةَ العَرْشِ) أيْ فِي القَدْرِ زِنَتَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ صِفَةُ تَفْصِيلٍ، مَعْنَى ذَلِكَ الْعَرْش.

أَخْرَجَ الجَدُّ العَارِفُ بِاللهِ الغَنِيِّ، سَيِّدِي عَبْـد الله المِـرْغَنِيِّ، فِي رِسَـالَتِهِ "البَشَائِر"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُفْسَح اللهُ لَهُ فِي أَجَلِهِ، وَيَنْصُرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَيُوَسِّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُوقَى مِيتَةَ السُّوءِ، فَلْيَقُلْ حِينَ يُصْبِح وَحِينَ يُمْسِي، ثَلَاث مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ اللهِ مِـلْءَ المِـيزَان، وَمُنْـتَهَى الْعِلْم، وَمَبْلَغَ الرِّضَا، وَزِنَةَ الْعَرْشِ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (سُبْحَانَ الدَّائِمَ القَائِمِ، ...).

أيْ البَاقِي الَّذِي لَا يَزُول، الْقَائِم بِأَمْرِ خَلْقِهِ. (سُبْحَانَ القَائِمِ الدَّائِمِ) البَاقِي بَعْد فَنَاءِ المَخْلُوقَات. (سُبْحَانَ الحَيِّ) الَّذِي لَا يَمُوتُ أبَداً. (القَيُّومِ) القَائِم بِمَصَالِحِ عِبَادِه. (سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ) أيْ أُسَبِّحَهُ تَسْبِيحاً مُلْتَبِسَاً بِالحَمْدِ، والحَمْدُ هُو الثَّنَاءُ، وَالجَمِيلِ بِالإِخْتِيارِ لِلْجَمِيلِ جَلَّ وَعَلاَ ثَنَاؤُهُ.

(سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ) أَيْ تَنَزّهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ. (وَبِحَمْدِهِ) أيْ مُلْتَبِسَاً بِحَمْدِهِ، وَفِي الحَدِيثِ الَّذِي خَتَمَ بِهِ البُخَارِيّ فِي "صَحِيحِهِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَلِمَتَان خَفِيفَتَان عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَن: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله العَظِيم) .

(سُبْحَانُ المَلِكِ) تَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ. (القُدُّوسِ) المُنَزَّهِ حَضَرَتَهُ أَنْ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، مِنْ أَهْلِ النُّفُوسِ، وَحَضْرَةَ القُدْسِ حُضَيْرَة فِي بَاطِنِ الْعَرْشِ، يَحْضُرَهَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَمِيع الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَيَدْخُلُهَا أَكَابِرُ أَهْلِ اللهِ المُقَرَّبِينَ.

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الأَوْسَطِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيم، يَا خَلِيلِي حَسِّنْ خُلُقكَ، وَلَوْ مَعَ الكُفَّارِ، تَدْخُلْ مَدَاخِلَ الأَبْرَار، فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ، أَنْ أَظِلَّهُ فِي عَرْشِي، وَأَنْ أُدْخِلَهُ حُضَيْرَة قُدْسِي، وَأَنْ أُدْنِيهِ مِنْ جُوَارِي) .

(سُبْحَانَ رَبِّ المَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴿ثلاثا﴾)، وَالرُّوح قَدْ يُرَادُ بِهِ جَبْرِيل، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الرُّوحُ الأَكْبَرَ، الَّذِي هُوَ أَكْبَر المَلَائِكَة. أَخْرَجَ الجَدُّ العَارِفُ بِاللهِ الغَنِيِّ، سَيِّدِي عَبْد اللهِ المِرْغَنِيّ، فِي كِتَابِهِ "جَوَاذِبُ القُلُوبِ"، عَنْ سَيِّدِي عَبْد الوَهَّاب الشَّعْرَانِي، عَنْ سَيِّدِي عَلِيِّ الخَوَّاص، عَنْ سَيِّدِنَا دَاوُدَ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام، أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَان الدَّائِم القَائِم، سُبْحَانَ القَائِم الدَّائِم، سُبْحَان الْحَيّ القَيُّوم، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العظِيْمَ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَان المَلِكِ القُدُّوس، سُبْحَان رَبَّ المَلَائِكَةِ والرُّوحْ، فَإِنَّه يَمُوتُ عَلَى الإِسْلَامِ، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَرَدُّدٍ، وَلَا تَوَقُّفٍ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (أَشْهَدُ).

أَعْلَمُ وَأَتَحَقَّقُ وَأُوقِنُ، (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، لَا مَوْجُودَ وَلَا مَقْصُودَ وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ، إِلَّا الله، المُنْفَرِدُ بِالأُلُوهِيَّة وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَمَلَكُوتِهِ.

(إِلَهاً) تَفَرَّدَ بِالإِلُوهِيَّة وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، فِي مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ، إِلَهاً تَفَرَّدَ بِالأُلُوهِيَّة. (وَاحِدَاً) هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهُوَ الْمُنْفَرِد بِالذَّاتِ، فَلَا يُضَاهِيهِ أَحَدٌ. (صَمَداً) قَالَ الإِمَامُ عَلِيّ، كَرَّمَ الله وَجْهَهُ: (الصَّمدُ الَّذِي لَيسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ). وَقَالَ بَعْضُهمْ: هُوَ الأَوَّل الَّذِي لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ، وَالآخِر الَّذِي لَيْسَ لِمُلْكِهِ انْتِقَالٌ. (لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً) تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً. (وَلَا وَلَدَاً) قَالَ

جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)، والكُفْو العَدِيلُ وَالنَّظِيرُ.

أَخْرَجَ البُخَارِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى جَلَّ وَعَلاَ: (كَذَّبَنِي عَبْدِي ابْن آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبَهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لَمْ يَعِدْنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوْلَ الخَلْقِ بِأَهْوَن عَلَيّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمَهُ لِي، فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدَاً، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدْ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَه كُفْواً أَحَدْ) .

أَخْرَجَ الجَدُّ سَيِّدِي عَبْد اللهِ المِرْغَنِيّ، فِي كِتَابِهِ "جَوَاذِبُ القُلُوب"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ بَعْد صَلَاة الصُّبْح: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهَاً وَاحِدَاً أَحَدَاً صَمَدَاً، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدَاً، وَلمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوَاً أَحَدَ، عَشْر مَرَّاتٍ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْف أَلْف حَسَنَة) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (رَضِيتُ بِاللهِ تَعَالَى رَبَّاً).

وَالرِّضَا بِاللهِ رَبَّاً، يَشْمَلُ الرِّضَا بِأَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّة، وَمَا هُوَ سَائِرٌ فِي مُكَوِّنَاتِهِ الْعُلْوِيَّة وَالسُّفْلِيَّة. أَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِي، مَرْفُوعَاً: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: مَنْ لَمْ يَرْض بِقَضَائِي وَقَدَرِي، وَلَمْ يَصْبِر عَلَى بَلَائِي، فَلْيَلْتَمِسْ رَبَّاً سِوَاي). وَأَخْرَجَ ابْن عِلَّان، فِي شَرْحِهِ "لِلأَذْكَارِ النَّوَوِيَّة"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

(إِنَّ اللهَ تَعالَى عَزَّ وَجَلْ، قَالَ فِي الحَدِيثِ القُدْسِي: (مَـنْ لَـمْ يَـرْضَ بِقَضَـائِي، فَلْيَتَّخِذْ رَبّاً سِوَاي) .

(وَبِالإِسْلاَمِ دِينَاً) رِضيْتُ بِدِينِ الإِسْلامِ، دِيناً أَتَدَيَّنُ بِهِ، وَأُعَامِلُ اللهَ بِهِ، وَأعْتَقِدْ أَنَّ دِينَ الإِسْلاَمُ، هُوَ إِقْتِفاء آثارِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وَبِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَبِيّاً وَرَسُولاً) أيْ رِضِيتُ بِنُبُوَّتِهِ، وَمِنْ لَوَازِمِ الإِيمَان، قُبُول مَرَاتِب الإِيمَـان الإِجْمَاليَّـة، فَقَـدْ ثَبَـتَ فِي بَعْـضِ الرِّوَايَات: نَبِيَّاً، وَفِي بَعْضِهَا: إِفْرَادُ رَسُولٌ، فَيَنْبَغِي الجَمْعُ بَيْنَهُمَـا، كَمَـا ذَكَرْنَـا، وَقَالَ الإِمَـامُ الحَـافِظ الحُجَّـة النَّـوَوِي، فِي "أَذْكَارِهِ": (وَقَـعَ فِي رِوَايَـة أَبِي دَاودٍ وَغَـيْرُه: وَبِمُحَمَّـدٍ رَسُـولاً، وَفِي رِوَايَـةِ التِّرمِـذِيّ: نَبِيَّـاً، وَيُسْـتَحَبُّ أَنْ يَجْمَـعَ الإِنْسَانُ بَيْنَهُمَا، فيقُولُ نَبِيَّاً وَرَسُولاً، فَلَوْ قَالَ أَحدَهُمَا كَانَ عَامِلاً بِالحَدِيثِ). قَالَ العَلَّامَةُ ابْن عَلَّان فِي "شَرْحِهِ عَلَى الأَذْكَارِ النَّوَوِيَّـة": (أَوْ يَقُـولُ وَرَسُـولاً، بِوَاوِ الْعَطْفِ، لِأَنَّ المُرَادُ إِثْبَاتِ الوَجْهَيْنِ لَهُ، عَمَلاً بِقِصَّةِ الخَبَرَيْنِ) .

وَلِهَذَا دَرَجْنَا فِي هَذَا الرَّاتِبِ، عَلَى إِسْتِعْمَالِهِ بِوَاوِ العَطْفِ. أَخْرَجَ التِّرمِذِي فِي "سُنَنِهِ"، عَنْ ثُوبَان، رَضْي اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ، صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيْتُ بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْـلاَمِ دِينَـاً، وَبِمُحَمَّـدٍ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَبِيَّاً وَرَسُولاً؛ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيهِ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدٌ وَمُسْلِم وَالتِّرْمِذِيّ، عَـنْ العَبَّـاس بـنْ عَبْـدَ المُطَّلِـبْ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (ذَاقَ طَعْمُ الإِيمَـانَ، مَـنْ رَضِيَ بِـاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلامِ دِينَاً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً). وَأَخْرَجَ الجُدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، قَالَ: قَـالَ

رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، فَأَنَا الزَّعِيمُ الآخِذُ بِيَدِهِ، حَتَّى أُدْخِلَهُ الجَنَّة) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ).

القَلْبُ هُوَ: مُضْغَةٌ صَنُوبَرِيَّة، فِي الإِنْسَانِ، تَحْتَ الثَّدِي الأَيْسَر، وَهُوَ رَئِيسُ الأَعْضَاء. أَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (القَلْبُ مَلِكٌ، وَلَهُ جُنُودٌ، فَإِذَا صَلُحَ المَلِكُ، صَلُحَتْ الجُنُود، وَإِذَا فَسَدَ المَلِكُ، فَسَدَ الجُنُود، الأُذْنَانِ تَسْمَعُهُ، وَالعَيْنَانِ مَسْلَحَتَهُ، وَاللِّسَانُ تَرْجُمَان، والْيَدَانِ جَنَاحَان، وَالرِّجْلَان بَرِيدَان، وَالكَبْدِ رَحْمَةٌ، والطُّحَال ضَحِكٌ، وَالكِلْيَتَانِ مَكْرٌ، وَالرِّئَة النَّفَس) .

(ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)، أَخْرَجَ التِّرْمِذِي، عَنْ أُمِّ سَلَمَةٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْثَر دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَنَّهُ لَيْسَ آدَمِيّ، إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ، مِنْ أَصَابِعِ الله، فَمَنْ شَاءَ أَدَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَهُ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ).

مَا هُنَا: شَرْطِيَّة. (بِي مِنْ نِعْمَةٍ) ظَاهِرَةٍ أَوْ بَاطِنَةٍ. (أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ)، بَأَجْمَعِهِمْ. (فَمِنْكَ) يَا مَوْلانَا. (وَحْدَكَ) مُنْفَرِد بِالعَطَاءِ لِي وَلَهُمْ، (لَا شَرِيكَ لَكَ) فِي ذَلِك. (فَلَكَ الحَمْدُ) عَلَى مَا أَوْلَيْتَ. (وَلَكَ الشُّكْرُ) عَلَى مَا أَعْطَيْتَ، وَعِنْدَ النُّحَاة تَقْدِيمُ الخَبَرِ عَلَى المُبْتَدأ يُفِيدُ الحَصْر، فَأَفَادَ فِي تَقْدِيمِهِ فِي الجُمْلَتَيْن، أَنِّي قَائِلٌ: لَكَ الحَمدُ لَا لِمَا عَدَاكَ، وَلَكَ الشُّكْرُ لَا لِسِوَاكَ.

أَخْرَجَ أبُودَاود، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنْ غَانم، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْر؛ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ)، لَكِنْ يَقُولُ فِي المَسَاءِ بَدَلْ أصْبحَ أَمْسَى.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ).

بِفَضْلِكَ وَإِحْسَانِك. (مِنْكَ) لَا مِنْ سِوَاكَ. (فِي نِعْمَةٍ) تَتَضَمَّن نَعْمَاءِكَ، مِنْهَا حِفْظ الإِيمَان، الَّذِي هُوَ أَكْبَر مَا يُعْطَى الإِنْسَان. (وَعَافِيَةٍ) فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَسَمْعِي وَبَصَرِي، وَسَائَر قُوَاي، (وَسِتْرٍ) عَلَيَّ بِمَا أَنَا فِيهِ، مِنَ الأُمُورِ الَّتِي لَا تَلِيقُ. (فَأَتِمَّ) يَا وَهَّاب العَطَايَا، بِلَا حِسَاب. (نِعْمَتَكَ) حِسَّاً وَمَعْنَىً، ظَاهِرَاً وَبَاطِنَاً. (عَلَيَّ) فِي الدَّارَيْنِ. (وَعَافِيَتَكَ) مِنْ جَمِيعِ الأَمْرَاضِ وَالبَلَايَا، وَالمِحَنْ مَا ظَهَرَ مِنْها وَمَا بَطَنْ. (وَسِتْرَكَ) يَا سَتَّار فِي الدِّينِ، وَ(فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فَإِنَّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ السِّتْر فِي الدَّارَيْنِ، كَانَ مُجَمَّلَاً فِيهِمَا بِلَامَيْن.

أَخْرَجَ النَّوَوِي فِي "الأَذْكَارِ"، قَالَ ابْن السُّنِّيِ فِي كِتَابِه، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ، وَعَافِيَةٍ وَسِتْر، فَأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَعَافِيَتَكَ وَسِتْرك، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَة، ثَلَاث مَرَّاتٍ، إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، كَانَ حَقَّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ). لَكِنْ يَقُولُ فِي المَسَاءِ أَمْسَيْتُ.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلخ)، (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ).

أيْ مِنْكُمْ، يَا بَنِي آدَمْ، وَقَرَأَتْ سَيِّدتِنَا فَاطِمَة، رَضِي اللهُ عَنْهَا، (مِنْ انْفَسَكُم) بِفَتْحِ الفَاءِ، أَيْ مِنْ أَحْسَنَكُمْ نَسَباً وَحَسَباً، وخَلْقَاً وخُلْقَاً.

(عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أَيْ عَنَتِكُم. (حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) وَلَا أشْفَقُ مِنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا، وَيكْفِيكَ مِنْ عِظَمِ شَفَقَتِهِ، مَا أَخْرَجَهُ أحْمَد وَمُسْلِمٌ، عَنْ جَابِرٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَأَنَا أَشْتَرِطُ عَلَى رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، أيُّ عَبْدٍ مِنْ المُسْلِمِينَ، شَتَمْتَهُ أَوْ سَبَبْتُهُ، أَنْ يَكُوْنَ لَهُ ذَلِكَ زَكَاةً وَأَجْراً)، فَطَلَبَ ذَلِكَ، إِذَا خَرَجَ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الغَضَبِ، أَنْ يَعُودَ رَحْمَةً.

وَيَكْفِيَكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم وَالنَّسَائِي وَابْنُ مَاجَه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِي اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم، وَمَنْ تَوَفِّي مِنْ المُؤْمِنِينَ وَتَرَكَ دَيْنَاً، فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ). وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكُمْ تَتَرَاكَمُونَ عَلَى النَّارِ، كَتَرَاكُمِ الْفَرَاشِ، وَإِنِّي آخِذٌ بِحِجْزِكُم)، أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (سَبْعَاً))، ذَكَرَ الْجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، عَنْ أَبِي بن مُحَمَّد بْنِ عُمَر، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدِ، فَجَاءَهُ الشِّبْلِي، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدِ،

فَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَتَفعَلُ بِالشِّبْلِيِّ هَكَذَا، وَجَمِيْعُ مَنْ بِبَغْدَادٍ، يَتَصَوَّرُونَ أَوْ يَقُولُونَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ؟، فَقَالَ لِي: فَعَلْتُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ بِهِ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولُ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي المَنَامِ، وَقَدْ أَقْبَلَ الشِّبْلِيّ فَقَامَ إِلَيْهِ، وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَفعَلُ هَكَذَا بِالشِّبْلِيّ؟، قَالَ: هَذَا يَقْرَأُ بَعْدَ صَلَاتِهِ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسَكُمْ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ)، وَيَتْبَعُهَا بِالصَّلاةِ عَلَيّ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ صَلَاةَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا وَيَقْرَأُ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم) الآيَه، وَيَقْرَأ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ الشِّبْلِيّ، سَأَلْتُهُ عَمَّا يَقْرأ فِي الصَّلَاةِ، فَذَكَر لِي مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْن مُجَاهِدٍ).

وَأَخْرَجَ النَّوَوِي، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعُ مَرَّاتٍ؛ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ، مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة).

وَأَخْرَجَ العَلَّامَةُ الأَجْهُورِيّ، فِي "فَضَائِلِ عَاشُورَاء"، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ فِي اليَوْمِ آيَتَيْنِ، مِنْ آخِرِ التَّوْبَةِ، مِنْ قَوْلِهِ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ) إِلَى آخِرِ السُّورَة؛ لَمْ يَمُتْ ذَلِكَ الْيَوْم، وَإِنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَتِهِ كَذَلِكَ).

قَالَ سَيِّدِي الجَدّ عَبْد الله المِرْغَنِي، فِي "الجَوَاذِب": وَلَمَّا سَمِعَهَا بَعْض الصَّالِحِينَ، وَكَانَ عُمْرَهُ سِتِّينَ سَنَة، وَاظَبَ عَلَيْهَا، إِلَى أَنْ بَلَغَ مِنَ العُمْرِ مَائَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ رَأَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامَ، فَقَالَ لَهُ: إِلَى مَتَى هَذَا الهُرُوب مِنَّا؟، فَتَركَهَا فَتوَفَّي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(يَا اللهُ) هُو اسْم الذَّات، الجَامِع لِسَائِرِ الكَمَالَات، وَالذِّكْرُ بِهِ هُوَ أَعْظَمُ الأَذْكَار، كَمَا عَلَيْهِ جُمْلَة مِنَ الأَوْلِيَاءِ الكِبَار، حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ جعَل الذِّكْرَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذِّكْرِ بِالكَلِمَةِ، وَقَالَ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فِي وَحْشَةِ النَّفْي.

(يَا وَدُودُ) هُوَ مِنْ اسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمَة، وَإِذَا تَوجَّهَ أَمْرَهُ عَلَى الْعَبْدِ، تَوَلَّى الله العَبْدَ بِعَيْنِ المَحبَّةِ، وَإِذَا صَارَتْ مَحَبَّتِهِ لِلْعَبْدِ، صَارَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الكَمَالِ، وَنَالَ نِهَايَة مَقَامِ الوِصَال.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالى، إِذا أَحَبَّ عَبْدَاً، دَعَا جِبْرِيَل، فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبَّه جِبْرِيل، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَاناً، فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّوهُ أَهْلُ السَّمَاء، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القُبُولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ الله عَبْدَاً، دَعَا جَبْرِيل، فَيقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَاناً، فَأَبْغِضْهُ، فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ فُلَاناً، فَأَبْغِضُوه، فَيُبْغِضُوه، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ) .

وَهَذَا النِّدَاءُ نِدَاءُ المَحبَّة، يَكُونُ فِي حَضْرةِ القُدْسِ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْعَرْشِ، رَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا "الوَعْظُ الثَّمِين" المُلْتَقَطْ مِنْ "تَنْبِيهِ الغَافِلِينَ"، عَنْ

سَيِّدِنَا عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، قَالَ: (أَخَذَ عُمَرُ هَذِهِ التَّرَاوِيحَ، مِنْ حَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنِّي، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، جَعَلَ حَوْلَ العَرْش مَوْضِعاً، يُسَمَّى حَظِيرَةَ القُدْسِ، وَهُوَ مِنْ النُّورِ، فِيهِ مَلَائِكَة لَايُحْصِي عَدَدُهْم إِلَّا الله، عَزَّ وَجَلَّ، يَعْبُدُونَ الله عِبَادَةً لَا يَفْتَرُونَ عَنْهَا سَاعَةً، فَإِذَا كَانَ فِي لَيَالِي رَمَضَان، اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى الأَرْضِ، فَيُصَلُّوا مَعَ بَنِي آدَم، فَكُلِّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوه، سَعِدَ سَعَادَةَ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدَاً) .

ثُم اعْلَمْ أَنَّ هَذَا النِّدَاء، إِذَا صَارَ لِلْوَلِي الكَامِل المَحْبُوب، فِي حَضْرَةِ القُدْسِ، وُضِعَ لَهُ كُرْسِيّ مِنْ نُورٍ، وَأُجْلِسَتْ رُوحُهُ الكَرِيمَةِ عَلَيْهِ، وَنُودِيَ عَلَيْهِ بِتَعْرِيفِهِ، وَالشَّأن الَّذِي لَدْيَه.

قَالَ العَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى الغَنِي، القُطْبُ الوَاصِلُ الجَدّ سَيِّدِي عَبْد الله المِرْغَنِيّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي بَعْضِ دَوَاوِينِهِ، فِي هَذَا الْمَعْنَى:

حُمْ بِالحِمَى القُدْسِيّ وَاجْلِسْ عَلَى الكُرْسِي
وَاخْرجْ عَنِ الأَكْوَانِ حَتَّى عَنِ النَّفْسِ

وَقَالَ أَيْضَاً:

فِي حَضْرَةِ القُدْسِ تَأْصِيلِي وَتَأْسِيسِي وَعَنْ مَعَاهِدِهَا مَا زَالَ تَأْنِيسِي
مِنْهَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا عَائِدَاً وَلَهَا لَا زِلْتُ إِلَى أَبَدِ الآبَادِ تَقْدِيسِي

وَالحَاصِلُ، يَكْفِيكَ فِي شَأْنِ هَـذَا الحُـبِّ وَالإِصْـطِفَاءِ، قَـوْلُ إِمَـامِ أَهْـلِ الصَّفَا، سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا المُصْطَفَى، صَـلَّى اللّٰهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ مَـا بَـرْقٌ رَفْرَفَا: (إِذَا أَحَبَّ اللّٰهُ عَبْدَاً لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ) .

(يَا حَقُّ) هُوَ مِـنْ أَسْـمَائِهِ تَعَـالَى، وَفِيـهِ مِـنَ الأَسْرَارِ مَـا لَا يَعْلَمَـهُ إِلَّا الأَخْيَار، (إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً) هَذَا العَدَد وِتْـرٌ، لَهُ سِرٌّ بِـهِ يَـدْرِي مَـنْ لِلكَمَـالِ يَسْرِي.

أَخْرَجَ اِبْن نَصْر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَعَـنْ ابْـن عُمَـر، رَضِيَ اللّٰهُ عَـنْهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى وِتْرٌ، يُحِبُّ الوِتْر) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِ اللّٰهِ الْعَظِيمِ).

الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شُهُودِهِ إِلَّا الكَامِل الفَخِـيم. (الَّذِي مَـلَأَ أَرْكَانَ عَـرْشِ اللّٰهِ الْعَظِيمِ) فَنَارَ بِهِ وَحَازَا التَّكْرِيم. (وَقَامَتْ بِـهِ عَـوَالِمُ اللّٰهِ الْعَظِـيمِ) وَهُـوَ رُوحُهَا، كَمَا يَفْهَمُهَا كُلّ فَهِيم. (أَنْ تُصَلِّي عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْقَـدْرِ الْعَظِيمِ) الَّذِي لَا يَعْلَمُ عَظَمَتُهُ إِلَّا مَوْلاَنَا القَدِيم. (وَعَلَى آلِ نَبِيِّ اللّٰهِ الْعَظِيمِ) وَآلِهِ مَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الزَّكَاة، بالحُكْمِ والتَّحْكِيم. (بِقَـدْرِ عَظَمَـةِ ذَاتِ اللّٰهِ الْعَظِيمِ) وَلاَ يَعْلَمُ هَذَا المِقْدَار إِلَّا مَوْلاَنَا العَزِيزِ الغَفَّار. (فِي كُلِّ لَمْحَةٍ) يَلْمَحُ بِهَا البَصَـرُ. (وَنَفَسٍ) يَصْعُدُ وَيَنْزِلُ، وَأَنْفَاسُ العَبْدِ بَيْنَ اليَـومِ وَاللَّيْـلِ، مَائَـة أَلْف وَأَرْبَعَة وَعِشْـرُونَ أَلْف نَفَسٍ. (عَدَد مَا فِي عِلْمِ اللّٰهِ الْعَظِيمِ) وَأَيْضَاً هَذَا العَدَد لَا يَعْلَمُهُ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ، إِلَّا الأَحَدْ. (صَلاَةً دَائِمَةً بِـدَوَامِ اللّٰهِ الْعَظِـيمِ) طَلَبَ دَوَامُهَا بِدَوَامِ الحَقِّ، كَمَا يَفْهَمُ ذَلِكَ أَهْل الصِّدْق. (تَعْظِيمَـاً لِحَقِّـكَ يَـا

مَوْلَانَا) نَاصِرُنَا وَمُتَوَلِّي أُمورَنَا. (يَا مُحَمَّدٍ، يَا ذَا الْخُلُقِ الْعَظِيمِ) قَالَ اللهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمْ)، قَالَتْ السَّيِّدَة عَائِشَة الصِّـدِيقِيَّة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خُلُقُه القُرْآن) .

وَأَخْرَجَ الجُزُولِي فِي "الدَّلَائِلِ"، عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ تَعْظِيماً لِحَقِّي، خَلَقَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ القَوْل، مَلَكَاً لَهُ جَنَاحَـان، جَنَـاحٌ بِالمَشْرِقِ وَجَنَاحٌ بِـالمَغْرِبِ، وَرِجْـلاَه مَقْرُونَتَـانِ بِـالأَرْضِ السُّـفْلِى، وَعُنُقُـهُ مُلْتَوِيَّةٌ تَحْتَ العَرْشِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: صَلِّ عَلَى عَبْدِي، كَمَـا صَـلَّى عَلَى نَبِيٍّ، فَهُوَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، إِلَى يَوْمِ القِيَامَة) .

(وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِثْلَ ذَلِكَ) أَيْ يَكُونُ قَدْرُهُ وعَظَمَتُه، قَدْرَ عَظَمة الصَّلَاة المُتَقَدِّمَة. (وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَه، كَمَا جَمَعْتَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ) حَـتَّى أَفْنَى فِيهِ، وَفِي حَضْرَةِ القُدْسِ. (وَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ رُوحاً لِذَاتِي مِنْ جَمِيعِ الْوُجُـوهِ) قَالَ ابْنُ مَشِيشٍ، فِي هَـذَا المَعْـنَى: (واجْعَـلْ اللَّهُـمَّ الحِجَـاب الأَعْظَـم حَيَـاة رُوحِي، وَرُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي، وَحَقِيقَتَهُ جَامِع عَوَالِمِي، بِتَحْقِيقِ الحَقِّ الأَوَّل) .

(فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ)، بَلْ وَحَتَّى فِي الآخِرَةِ. (ظَاهِراً وَبَاطِنَاً) حَتَّى أَفْـنَى فِيهِ، وَأَكُونُ فِي مُشَاهَدَتِهِ قَاطِنَاً. (يَقْظَةً) أَجْمَـع أَهْـلُ اللهِ، عَلَى جَـوَازِ رُؤْيَتِـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْظَة، وانْكَرَهَا بَعْض عُلَمَاء الرُّسُوم، والحُجَّـة عَلَـيْهِم بِالحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ البُخَارِي وَمُسْـلِمْ وَأَبُـو دَاود، عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ، فَسَيَرَانِي فِي الْيَقِظَة، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي). وَثَبَتَ ذَلِكَ عَـنْ جُمْلَـةٍ مِـنَ العَـارِفِينَ،

مِنْهُمْ الإِمَام العَارِفُ بِاللهِ، إِمَام أَهْل الطَّرِيقَة، وَزُمَامِ أَهْل الحَقِيقَة، العُمْدَة البَرَكَة، سَيِّدِي وَمَوْلَايْ، أَبُو الحَسَنِ الشَّاذِلِي، رَضِيَ اللهُ عَنْه، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (لَا يَحْتَجِبُ عَنِّي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَرْفَةَ عَيْنٍ)، وَمِنْهُمْ تِلْمِيذَهُ العَارِفُ القُطْب الرَّبَّانِي، الغَوْث الصَّمَدَانِي، صَاحِبُ السِّر القُدْسِيِّ، سَيِّدِي وَمَوْلَايْ، أَبُو العَبَّاس المُرْسِي، وَكَانَ يَقُولُ: (لَوْ حُجِبَ عَنِّي، رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَرْفَةَ عَيْنٍ، مَا عَدَدْتُ نَفْسِي مِنَ المُسْلِمِينَ)، وَمِنْهُمْ العَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى، ابْن أَبِي جَمْرَة، وَغَيرُهُمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ، إِلَى وَقْتِنَا هَذَا.

(وَمَنَامًا) لَيْسَ يُنْكِرُ رُؤْيَتَهُ فِي المَنَامِ، لاَ أَهْلَ البَاطِنِ، وَلَا أَهْلَ الظَّاهِرِ، بِلَا كَلَامٍ. أَخْرَجَ الإِمَام أَحْمَد والبُخَارِي وَمُسْلِمْ، عَنْ أَبِي قَتَادَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّل بِي). وَأَخْرَجَ أَحْمَد وَمُسْلِم وَالتِّرْمِذِيّ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّل بِي).

(يَا عَظِيمُ) هُوْ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَلَهُ مَدَدٌ عَظِيمٌ.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى).

أَيْ رَحْمَتَهُ، (وَمَلَائِكَتِهِ) أَيْ صَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ. (وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين. (وَجَمِيعِ خَلْقِهِ) مِنْ أَهْلِ عَالَمِ المُلْكِ وَالمَلَكُوت. (عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ) تَقَدَّمَ تَعرِيفُ الآلِ. (وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ) مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ سَيِّدُنَا الإِمَام عَلِيَّ بْن أَبِي

طَالِبٍ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (مَنْ صَلَّ عَلى النَّبِيِّ صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، بِهَذِهِ الكَلِمَات، فَقَد صَلّى بِصَلاَةِ جَمِيعِ الخَلاَئِقِ). وَقَالَ أَيْضَـاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (مَنْ صَلَّى عَلَيْه بِهَذِه، كُلّ يَوْمٍ، ثَلَاث مَرَّاتٍ، وَيَـوْم الجُمْعَـة، مَائِـة مَـرَّة، حَشَـرَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَة، فِي زُمْرَةِ رَسُـولِ اللهِ صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وأَخَذَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِيَدِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الجَنَّة) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ).

سَيِّدِ الخَلَائِقِ الْمُمَجَّد. (وَعَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ، بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِكَ يَا أَحَـدُ) (ثَلَاثًا). الصَّحَابِيُّ: مَنْ اجْتَمَعَ بِالنَّبِيِّ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنـاً، وَمَـاتَ عَلَى إِيمَانِهِ. وَهَذِهِ الصَّلَاة لَا يَعْلَمُ قَدْرَهَا إِلَّا الوَاحِدُ الأَحَدُ، تُسْتَعْمَلُ لِرُؤْيَـةِ النَّـبِيِّ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثاً وَسِتِّينَ مَرَّة، بَعْدَ الوُضُوءِ، وَصَلَاة رَكْعَتَـيْن، يَقْـرَأُ فِيهِمَا الإِنْشِرَاح وَالقَدْر، وَإِذَا اسْـتُعْمِلَتْ ثَـلَاثَ لَيَـالٍ مُتَوَالِيَـاتٍ، كَالأَرْبعَـاءِ وَلَيْلَة الخَمِيس وَلَيْلَة الجُمْعَة، يُرْجَى لِفَاعِلِهَا رُؤْيَتَه، صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَهِيَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ الإِشَارَة فِيهَا مِنَ الحَضْـرَةِ، لِلْمُؤَلِّفِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الرَّسُولِ الأَمِينِ).

الأَمَانَةَ مِنْ أَرْكَانِ الرِّسَالَة، وَمِنْ أَسْماءِ صَاحِبِ النُّبُوَة، ذِي الجَلاَلَة، قَالَ بُجَيْر أَخُو كَعْب:

سَقَاكَ بِهـا المَـأمُونُ كَأْسـاً رَوِيَّـةً ... فَأَنْهَلَـكَ المَـأْمُونُ مِنْهَـا وَعَلَـكَا

وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أمَا واللهِ، إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّماءِ، أَمِينٌ فِي الأَرْضِ) . أَخْرَجَ ذَلِكَ الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، أَوْ كَمَا قَالَ.

(الَّذِي قَالَ فِي حَقِّهِ المَلِكُ المُبِينُ) هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَلِذِكْرِ هَـذَيْنِ الاِسْمَيْنِ، سِرٌّ عَظِيمٌ، وَمَدَدٌ فَخِيمٌ.

قَالَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَـنْ قَالَ: فِي كُلِّ يَوْمٍ مَائَةَ مَرَّةَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، اسْتَقْرَعَ بِهَا بَابَ الجَنَّة، وَأَمِنَ مِنْ وَحْشَةِ القَبْر، وَاسْتَجْلَبَ بِهَا الرِّزْق، وَأَمِنَ مِنْ الفَقْـر). وَقَـدْ ذَكَرْنَاهَا فِي أَذْكَارِنَا اللَّيْلِيَّة.

(وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَـةً لِلْعَـالَمِينَ) وَهُـوَ سِرُّ الرَّحْمَـة وَبَابُهَـا، وَعَيْنُهَـا وَمِحْرَابُهَا. أَخْرَجَ سَعْدٌ وَالحَكِيمُ، عَـنْ أَبِي سَـعِيدٍ، مُرْسَـلَاً، وَأَخْـرَجَ الحَـاكِمْ عَنْهُ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: قَالَ: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاة).

وَأَخْرَجَ البُخَارِي فِي "تَارِيخِهِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثُ عَذَابَاً).

(عَدَدَ مَنْ أُرسِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ) وَلَا يُحِيطُ بِعَدَدِهِمْ إِلَّا القَوِيِّ المَتِين. (وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ)، التَّابِعِيَّ هُوَ: مَنْ اجْتَمَعَ بِالصَّحَابِيِّ. وَكَانَ عَلَى غَايَةِ خَيْرٍ.

(بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)، أَخْرَجَ أَحْمَدٌ، وَالنَّوَوِي فِي "الأَذْكَارِ"، عَنْ أَبِي أُمَامَة، رَضِيَ اللهُ عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: (إِنَّ اللهَ

تَعَالَى مُوَكَّلاً بِمَنْ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلاثاً، قَالَ لَهُ المَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَقْبَلَ عَلَيْكَ، فَسَلْ مَا شِئْتَ).

(يَا رَبَّ العَالَمِينَ، آمِينَ) هَذه لَفْظَة يُسن اخْتِتام الدَّعاء بِها .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَـا مُحَمَّـدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ، بِعَدَدِ كُلِّ ذَرَّةٍ، ...).

الذَّرَةُ هِيَ الَّـتِي تُـرَى فِي الهَـوَاءِ كَالهَبَـاءِ، (أَلْـفَ) بِفَـتْحِ الفَـاءِ. (أَلْـفِ) بِكَسْرِهَا. (كَرَّةٍ) الكَرَّة: مِائَة لَكٍّ، وَاللَّك مَائة أَلْـف، فَـانْظُرْ إِلَى عِظَـمْ هَـذِهِ الصَّلَاة، وَمَا أَجَلَّ أَعْدَادَهَا وَإِمْدَادَهَا، وَهِيَ للجَدِّ العَارِفِ بِاللهِ، سَيِّدِي السَّيِّد عَبْدِ اللهِ المِرْغَنِيّ.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (أَعُوذُ ...).

أَسْتَعِيذُ. (بِكَلِمَاتِ اللهِ) قِيلَ هِيَ القُـرْآنْ، وَلِذَا وُصِـفَتْ بِـ(التَّامَّـاتِ) الَّتِي لَا يَطْرَقُهَا عَيْبٌ وَلَا نَقْصٌ، بِخِلَافِ كَلامِ النَّاسِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: كَلَامَهُ النَّفْسِي أَوْ عِلْمُهُ، أَوْ أَقْضِيَتَهُ، أَوْ شُؤُونَهُ التَّامَّـات الكَامِلَات، وَكَمَا قُلْنَا لَايدْخُلهَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ، كَمَا يَدْخُلُ فِي كَلامِ النَّـاسِ، أَوْ النَّافِعَات الشَّافِيَّاتِ، مِنْ كُلِّ مَا يَتَعَوَّذُ مِنْهُ، فَيَحْفَظُ المُتَعَوّذُ بِهَا مِنْ جَمِيـعِ الآفَاتِ، وَيُحْمَى بِبَرَكَتِهَا مِنْ سَائِرِ المَخْلُوقَات.

(كُلِّهَا) أَيْ جَمِيعِهَا. (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) أَيْ مِـنْ جَمِيـعِ مَخْلُوقَاتِـهِ. أَخْـرَجَ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِه"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، قَـالَ: (جَـاءَ رَجُـلٌ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَقَيْتُ مِنْ عَقْرِبٍ، لَدَغَتْـنِي

البَارِحَة، فَقَالَ: أَمَا لَو قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، ثَلَاثاً، لَمْ يَضُرُّكَ شَيْءٌ). قَالَ شَارِحَهُ، عَنْ مَعْقَلِ بْن يَسَارٍ، وَلَفْظَهُ كَمَا قَالَهُ: (وُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيّ، مَرْفُوعَاً بِلَفْظِ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرُّهُ حُمَةٌ). قَالَ الحَافِظُ بْن عَلَّان، فِي "شَرْحِهِ عَلَى الأَذْكَارِ": حُمَّةٌ، بِضَمِّ المُهْمَلَة، وَتَخْفِيفِ المِيمْ، لَدْغَةَ ذِي حُمَةٍ، أَيْ سُمٍّ.

وَأَخْرَجَ النَّسَائِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، بِلَفْظِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَهُ حُمَةٌ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (بِسْمِ اللهِ...).

مُتَعَلِّقٌ بَأَسْتَعِينُ، أَوْ أَتَحَفَّظُ مِنْ كُلِّ مُؤْذٍ. (الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اِسْمِهِ) أَيْ مَعَ ذِكْرِ اسْمِهِ، بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ، واعْتِقَادٍ صَادِقٍ، مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ طَعَامٍ. (شَيْءٌ) مِمَّا ذُكِرَ أَوْ غَيْرَه.

(فِي الأَرْضِ) العَالَمْ السُّفْلِي. (وَلَا فِي السَّمَاءِ) العَالَمْ الْعُلْوِي، والمَخْلُوقَات فِي هَذَيْنِ العَالَمَيْنِ، (وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) هُوَ السَّمِيعُ لِمَنْ دَعَاهُ، العَلِيمُ بِمنْ تَحَفَّظَ بِهِ وَارْتَجَاهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاود، وَالتِّرْمِذِي، وَكَذَلِكَ الحَاكِمُ، وابْنُ حبَّانٍ، عَنْ أَبَان، عَنْ عُثْمَانٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ، يَقُولُ فِي

صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ، الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّماءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ). وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاودٍ: (لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاءٍ).

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (بِسْمِ اللَّهِ، ...).

مُتَعَلِّقٌ بِاسْتَعِينُ، أَوْ أَتَحَفَّظُ مِنْ كُلِّ مُؤْذٍ، جَاعِلاً ذَلِكَ حِصْنَاً (عَلَى دِينِي) الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي. (وَنَفْسِي) الَّتِي هِيَ سِرُّ ذَاتِي. (وَوَلَدِي) أَيْ الَّذِي أَرْجُو أَنْ يَخْلُفَنِي بِخَيْرٍ. (وَأَهْلِي) مِنْ أَزْوَاجٍ وَغَيْرِهِم.

(وَمَالِي) الصَّالِحُ، الَّذِي أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى صَلاحِ حَالِي. وَفِي الحَدِيثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (نِعْمَ المَالُ الصَّالحُ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ). (ثَلَاثَاً) كَمَا هُوَ دَأْبُ الدُّعَاءِ.

أَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الْجَوَاذِبِ" عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَوَلَدِي، وَأَهْلِي، وَمَالِي، فَقَالَ لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ كُلَّ يَوْمٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى دِينِي، وَنَفْسِي، وَوَلَدِي، وَأَهْلِي، وَمَالِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ لَكَ شَيْءٌ، فَعَادَ الرَّجُلُ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ، صَبَاحَاً وَمَسَاءً، وَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُ جَمِيعُ الآفَاتِ).

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ).

هَذَا الذِّكْرُ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الأَذْكَارِ، المُوصِلَةَ إِلَى حَضْرَةِ الغَفَّارِ، وَقَدَ تَلَقَيْتُهَا عَنْ سَيِّدِي الأَسْتَاذ العَارِفُ بِاللهِ، المَلاَذ القُطْب الرَّئِيس، صَاحِبِ السِّرِ النَّفِيس، شَيْخُنَا السَّيِّد أَحْمَد بْن إِدْرِيسْ، وَلَقَّنَنِي إِيَّاهَا ثَلاَثَاً، عَامَ أَلْف وَمَائَتَيْن وَتَسْعَة وَثَلاَثِينَ، وَأَنَا وَإِيَّاهُ فِي المَعَابْدَة، طَرَفِ مَكَّةٍ، وَأَنَا وَاقِفٌ، وَهُوَ وَاقِفٌ، وَذَكَرَ لِي، أَنَّهُ تَلَقَّاهَا عَنِ الحَضْرَةِ النَّبَوِيَّة، وَأَنَّ فِيْهَا مِنْ المَدَدِ مَا لاَ يُحْصَر.

وَهَذِهِ الكَلِمَة، الذِّكْرُ بِهَا أَشْرَفُ الأَذْكَارِ، كَمَا عَلَيْهِ العَارِفُونَ الأَبْرَار، قَالَ تَعَالَى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلهَ إِلَّا الله)، وَالآيَات الْمُشِيرة إِلَى ذَلِكَ لَا يَحْصُرَهَا إِلَّا الله.

وَفِي السُّنَّةِ، الحَثُّ عَلَيْهَا كَثِيرٌ، وَقَدْ أَلَّفَ فِيهَا العَارِفُ بِاللهِ الكَبِير، سَيِّدِي وَمَوْلاَيْ، السَّيِّد عَبْدِ اللهِ المِرْغَنِي، رِسَالَةً سَمَّاهَا "المِنَّة الكُبْرَى مِنْ اللهِ، فِي بَعْضِ فَضَائِلِ لَا إِله إِلَّا الله". وَهَا أَنَا أَذْكُرُ، مَا ذَكَرهُ فِيْهَا مِنَ السُّنَّةِ بِرُمَّتِهِ.

أَخرَجَ التِّرمِذِي، وَالنَّسَائِي، وَابْن مَاجَة، وَالحَاكِم، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ، لَا إِلهَ إِلَّا الله، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءُ الحَمْدُ للهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (مَا مِنَ الذِّكْرِ،

أَفْضَلُ مِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ). وَفِي غَيْرِهَا: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ، مِنْ قَبْلِي، لَا إِله إِلَّا اللَّهَ).

وَرَوَى الدَّيْلَمِي فِي "الفِرْدَوْسِ"، عَنْ ابْن عُمَر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَفْضَلُ العِلْم، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاء الاِسْتِغْفَار).

وَرَوَى أَحْمَدٌ، وَالشَّيْخَان، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَخَلَ الجَنَّة، وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، فقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَق، قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، وإِنْ رَغم أَنْف أَبِي ذَرٍّ).

وَرَوَى أَحْمَد، والشَّيْخَان، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَا مُعَاذِ ابْن جَبَلٍ، مَا مِنْ أَحَدٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، صَادِقاً مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُونَ؟، قَالَ: إِذاً يَتَّكِلُوا).

وَرَوَى أَحْمد، وَالشَّيْخَان، وَالتِّرْمِذِيّ، وَابْن مَاجَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّة، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّة).

وَرَوَى الدَّيْلَمِي، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا قَالَ العَبْدُ المُسْلِمُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، خَرَقَتْ السَّمَوَات، حَتَّى تَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ

اللهِ، فَيَقُولَ لَهَا: اسْكُنِي، فَتَقُولُ: كَيْفَ أَسْكُنْ، وَلَمْ تَغْفِرِ لِقَائِلِي، فَيَقُولُ: مَا أَجْرَيْتُكِ عَلَى لِسَانِهِ، إِلَّا غَفَرْتُ لَهُ).

وَرَوَى الخَطِيبُ التِّرْمِذِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا قَالَ عَبْدٌ: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصَاً، إِلَّا صَعِدَتْ، لَا يَرُدَّهَا سَحَابٌ، فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى اللهِ، نَظَرَ اللهُ إِلَى قَائِلِهَا، وَحَقَّ عَلَى اللهِ، أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مُوَحِّدِهِ إِلَّا رَحْمَةَ).

وَرَوَى التِّرْمِذِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا قَالَ عَبْدٌ: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصَاً، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَاب الجَنَّة، حَتَّى يَصِلَ إِلَى العَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ).

وَرُوى عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصَاً، دَخَلَ الجَنَّة، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا إِخْلَاصُها؟، قَالَ: أَنْ تَحْجِزَكُمْ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُم).

وَرَوَى الحَكِيمُ، عَنْ زَيْدِ بن أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَهْدٌ إِلَيَّ، أَنْ لَا يَأْتِينِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا يَخْلِطُ بِهَا شَيْئاً، إِلَّا أَوْجَبَ لَهُ الجَنَّة، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الَّذِي يَخْتَلِطُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: حِرْصٌ عَلَى الدَّنْيا، وَجَمْعٌ لَهَا، وَمَنْعٌ لَهَا، يَقُولُونَ قَوْل الأَنْبِيَاء، وَيَعْمَلُونَ أَعْمَال الجَبَابِرَة).

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَيَّاضِ الأَشْعَرِي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَى اللهِ، وَلَهَا عِنْدَ اللهِ مَكَانَة، جَمَعَتْ

وَسَوْلَتْ، مَنْ قَالَهَا صَادِقَاً، دَخَلَ الجَنَّة، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبَاً، حَقَنَتْ دَمَهُ، وَاحْرَزَتْ مَالَهُ، وَلَقَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ غَدَاً يُحَاسِبَهُ).

وَرَوَى البُخَارِي، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُوَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله، كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ، مَنْ قَالَهَا مُخْلِصَاً، اسْتَوْجَبَ الجَنَّة، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبَاً، عَصَمَتْ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَكَانَ مَصِيرَهُ إِلَى النَّارِ).

وَرَوَى الحَاكِمُ، فِي تَارِيخِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا، حَتَّى يَسْتَخِفُّوا بِهَا، وَالإِسْتِخْفَافُ بِحَقِّهَا، أَنْ يَظْهَرَ العَمَل بِالمَعَاصِي، فَلَا تُنْكِرُوُه وَلَا تُغَيِّرُوه).

وَرَوَى الحَكِيمُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا يَزَالُ قَوْل لَا إِلَهَ إِلَّا الله، يَدْفَعُ سَخَطَ اللهِ عَنِ العِبَادِ، حَتَّى إِذَا نَزَلُوا بِالمَنْزِلِ، الَّذِي لَا يُبَالُونَ مَا نَقَصَ مِنْ دِينِهِمْ، إِذَا سَلِمَتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ، فَقَالُوهَا عِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ اللهُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ) .

وَرَوَى الحَكِيمُ، عَنْهُ أَيْضَاً، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله، تَمْنَع العِبَاد مِنْ سَخْطِ الله، مَا لَمْ يُؤْثِرُوا صَفْقَةَ دُنْيَاهُمْ، وَقَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، رُدَّتْ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ اللهُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ).

وَرَوَى الدَّيْلَمِي، فِي "الفِرْدَوْسِ"، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (ثَمَنُ الجَنَّة، لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَثَمَنْ النِّعْمَة أَحْمَدُ الله) .

وَرَوَى أَحْمَدٌ، وَأَبُو دَاود، وَالحَاكِم، عَنْ مُعَاذِ بْن جَبَلٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ كَانَ آخِرِ كَلَامَهُ، مِنَ الدُّنيَا، لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّة). وَفِي رِوَايَةٍ: (حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ) .

وَرَوَى أَحْمَدٌ، وَمُسْلِمٌ، عَنْ عُثْمَان، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّة). وَرَوَى البُخَارِي، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلَامِي، وَأَنَا هُوَ، فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي، أَمِنَ عَذَابِي) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، حِينَ أَعْطَاهُ التَّوْرَاة، دَعْوَةً يَدْعُوه بِهَا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فقَالَ مُوسَى: يَا رَبَّ، كُلَّ عِبَادِكَ يَدْعُو بِهَا، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَخُصَّنِي بِدَعْوَةٍ أَدْعُوكَ بِهَا، فقَالَ اللهُ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتَ وَسُكَّانِهَا، وَالْبِحَارِ وَمَا فِيهَا، وُضِعُوا فِي كَفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فِي كَفَّةٍ، لَوَزَنَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِي فِي "الأَوْسَطِ"، وَتَمَّام، وَابْن عَسَاكِرٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَحَسَّنَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (قَادَ النَّاقَة جِبْرِيل، فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فقَالَ: ابْشِرْ وَبَشِّرْ أُمَّتَكَ، أَنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، دَخَلَ الجَنَّة، فَضَحِكْتُ وَكَبَّرْتُ رَبِّي، ثُمَّ سَارَ رَثْوَةً، ثُم الْتَفَتَ إِلَيَّ، فقَالَ: أَبْشِرْ وَبَشِّرْ أُمَّتَك، أَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، دَخَلَ الجَنَّة، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّار، فَضَحِكْتُ وَكَبَّرْتُ رَبِّي، وَفَرِحْتُ بِذَلِكَ لِأُمَّتِي).

وَرَوَى أَبُو طَاهِرٍ الطَّبَرِي، المُفَسِّـرِ فِي "فَضَـائِلِ التَّوْحِيـدِ"، وَرَفَعَـهُ عَـنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَمَا خَلَـقَ اللهُ جَنَّـةَ عَـدْنٍ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا خلَقَ اللهُ، قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، قَالَتْ: لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، مُحَمَّـدٌ رَسُـولُ اللهِ، قَدْ أَفْلَحَ المُؤمِنُون، قَدْ أَفْلَح مَنْ دَخَلَ فِيَّ، وَشَقِى مَنْ دَخَلَ النَّار).

وَرَوَى الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، وَفِيهِ يَقُـولُ، المِنْهَـالُ بْـن خَليفَـة، مُنْكِـرِ الحَدِيثِ، أَن رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَا بِلَالَ، أَذِّنْ فِي النَّـاسِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، قَبلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، دَخَل الجَنَّة، أَوْ شَهْرٍ، أَوْ جُمْعَةٍ، أَوْ يَوْمٍ، أَوْ لَيْلَةٍ، أَوْ سَاعَةٍ، قَالَ: إِذاً يَتَّكِلوُا، قَالَ: وَإِنْ اتَّكَلُوا).

وَرَوَى أَحْمَد، وَابْن أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حَبَّـان، وَعَبْـدُ بْـنَ حَمِيـد، وابْن نَافِعٍ، والطَّبَرَانِي، والحَاكِم، وَسَعِيد بْن مَنْصُور، عَنْ سَهْلٍ بْـن البَيْضَـاء، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَا سَهْل بْن البَيْضَاء، مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِله إِلَّا اللهُ، حَرَّمهُ اللهُ عَلَى النَّارِ، وَأَوْجَبَ لَهُ الجَنَّة).

وَرَوَى البَزَّارُ، عَنْ عُمَر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَذِّنْ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ، مُخْلِصَـاً، دَخَـلَ الجَنَّة).

وَرَوَى أَحْمَد، وَالطَّـبَرَانِي، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ لِأَصْحَابِهِ: (ابْشِرُوا وَبَشِّرُوا، مَنْ وَرَاءِكُم، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصَاً، صَادِقاً بِهَا قَلْبُهُ، دَخَلَ الجَنَّة).

وَرُوَى عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا قَالَ العَبْدُ، أَشْهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ اللهُ: يَا مَلَائِكَتِي، عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُ).

وَرَوَى الدَّيْلَمِي، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَوَّلُ شَيْءٍ خَطَّهُ اللهُ تَعَالَى، فِي أُمِّ الكِتَابِ الأَوَّل: أَنِّي أَنَا الله، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ دَخَلَ الجَنَّة).

وَرَوَى البُخَارِي، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ، إِلَّا شَهَادَة أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا الله، وَدُعَاء الوَلَد لِوَالِدِهِ).

وَرَوَى الدَّيْلَمِي، عَنْ ابْن عُمَر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَمُوتَ أَحَدٌ، شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، صَادِقَاً مِنْ قَلْبِهِ، فَيُعَذِّبَهُ الله).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَمُوتَ أَحَدٌ، شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، صَادِقَاً مِنْ قَلْبِهِ، فَيُعَذِّبَهُ الله).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (عُرَى الإِسْلَام، وَقَوَاعِدُ الدِّين، ثَلَاث عَلَيْهِنَّ أُسُّسُ الإِسْلَام، مَنْ تَرَكَ

وَاحِـدَةٌ مِـنْهُنَّ، فَهُـوَ كَافِـرٌ، حَـلَالَ الدَّم: شَـهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، والصَّـلَاة المَكْتُوبَة، وَصَوْم رَمَضَان) .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَة، إِنَّ كُلَّ حَسَنَةٍ تَعمَلهَـا، تُـوزَن يَوْمَ القِيَامَة، إِلَّا شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فَإِنَّهَا لَا تُوضَعُ فِي مِـيزَانٍ، لَأَنَّهَـا لَـوْ وُضِعَتْ فِي مِيزَانِ مَنْ قَالَهَا، صَادِقَاً، وَوُضِـعَتْ السَّـمَوَاتُ السَّـبْعُ، وَالأَرْضُـونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهنَّ، كَانَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَرْجَحُ مِنْ ذَلِكَ) .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَة، لَقِّنْ المَـوْتَى، شَـهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْمَاً، قَالَ: قُلْتُ يَـا رَسُـولَ اللهِ، هَـذِهِ الأَمْـوَات، فَكَيْفَ لِلْأَحْيَاءِ؟، فقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ أَهْدَمُ وَأَهْدَم).

وَرَوَى ابْن أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ عُثْمَان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا إِحْتَضَرَ المَيِّت، فَلَقِّنُوه لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فَإِنَّهُ مَا مِـنْ عَبْدٍ، يُخْتَم لَهُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ، إِلَّا كَانَتْ زَادَهُ إِلَى الجَنَّة).

وَرَوَى الطَّبَرَانِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (حَضَرَ مَلَكُ المَوْتِ رَجُلاً، فَنَظَرَ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَـائِهِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حَسَنَةً، ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئَاً، ثُمَّ فَكَّ عَنْ لَحْيَيْهِ، فَوَجَدَ لِسَانَهُ لَاصِقَاً بِحَلْقِهِ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فَقَـالَ: وَجَبَـتْ لَـكَ الجَنَّـة، بِقَوْلِكَ كَلِمَةُ الإِخْلَاصِ) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عِتْبَان بْن مَالِكٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَيْسَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فَتَطْعَمَهُ النَّار) .

وَرَوى أَحْمَدُ، وَمُسْلِم، وَالتِّرمِذِي، عَنْ عُبَادَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّار) .

وَرَوَى الْبَزَّارُ، عَنْ عُمَر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ دَخَلَ الجَنَّة). وَرَوَى الطَّبَرَانِي، عَـنْ مُعَـاذٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَـالَ: (كَلِمَتَـانِ احْـدَاهُمَا لَـيْسَ لَهَـا نِهَايَـة، دُونَ العَرْش، وَالأَخْرَى تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض، لَا إِلَهَ إِلَّا الله، واللهُ أَكْبَر) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِي، عَنْ شَـدَّاد بْـن أَوْس، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله، نِصْف المِيزَان، وَالحَمْدُ للهِ، تَمْلَؤُهُ) .

وَرَوَى أَحْمَد، والتِّرمِذِي، وَالحَاكِم، وَالبَيْهَقِي، عَنْ ابْن عُمَـر، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَسْتَخْلِصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي، عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَاد يَوْمَ القِيامَة، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِـجِلاً، كُلَّ سِجِلٍ مِثْلَ مَدَّ البَصَر، ثُمَّ يَقُولُ: تَـذْكُرْ مِـنْ هَـذَا شَـيْئَاً، أَظَلَمَـكَ كَتَبَـتِي الحَافِظُونَ، فَيقُولُ: لَا يَا رَبُّ، فَيقُولُ الله: أَفَلَـكَ عُـذْر؟، فَيَقُـولُ: لَا يَـا رَبُّ، فَيقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَاجَـةٌ، أَيْ حَسَـنَةٌ، وَأَنَّـهُ لَا ظُلْـمَ عَلَيْـكَ الْيَـوْم، فَتُخْـرَجُ لَهُ بِطَاقَـة، فِيهَـا أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدَاً عَبْـدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيقُولُ: لَهُ أَحْضر وَزْنَكَ، فَيقُولُ: يَا رَبَّ، مَا هَذِهِ البِطَاقَـة، مَـعَ هَـذِهِ السِّجِلَات، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَم، فَتُوضَـعُ السِّـجِلَاتُ فِي كَفَّـةٍ، وَالبِطَاقَـةِ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَات، وَثَقَلَتْ البِطَاقَة، وَلَا يَثْقُلْ مَعَ اِسْمُ اللهِ شَيءٌ) .

وَرَوَى عَبْد بْن حَمِيد، عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ القِيَامَة، ثُمَّ يُؤْتَى بِالمِيزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ سِجِلّاً، كُلَّ سِجِلٍّ مَدَّ البَصَر، فِيهِ خَطَايَاهُ وَذُنُوبَه، فَتُوضَعُ فِي كَفَّةِ المِيزَان، ثُمَّ يُخْرَجُ لَهُ قِرْطَاسٌ، مِثْل هَذَا، وَأَمْسَكَ إِبْهَامَيْهِ عَلَىَ نِصْفِ أَصْبعَيْه، فِيهَا شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، فَتُوضَعُ فِي كَفَّةٍ أُخْرَى، فَتَرْجَحُ عَلَىَ خَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ) .

وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَتَدْخُلنَّ الجَنَّة كُلّكُمْ، إِلَّا مَنْ أَبَىَ، وَشَرِدَ عَلَىَ اللّٰهِ تَعَالَىَ، شِرودَ البَعِيرِ عَلَىَ أَهْلِهِ، فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللّٰهِ، مَنْ الَّذِي يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه، فَاكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، فَإِنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيد، وَهِيَ كَلِمَةُ الإِخْلَاص، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَهِيَ الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَهِيَ دَعْوَة الحَقّ، وَهِيَ العُرْوَة الوُثْقَى، وَهِيَ ثَمَنُ الجَنَّة) .

وَفِيهِ: عَنْ أُمِّ سَلَمَة، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه، لَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ، وَلَا تَتْرُكَ ذَنْباً). وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَة، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا، أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ رَبَّى صَغِيراً، حَتَّى يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه، لَمْ يُحَاسِبُهُ اللّٰه) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِي، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ السَّمَوَاتِ، قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه) .

وَرَوَى ابْن مَرْدُويَهْ، عَنْ عَائِشَة، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

(شِعَارُ المُؤْمِنِينَ، يَوْمَ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ) .

وَرَوَى الرَّافِعِي، وَالبُخَارِي، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (دَخَلْتُ الجَنَّة، فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتَيْ الجَنَّة، مَكْتُوبَاً ثَلَاثَة أَسْطُرٍ بِالذَّهَبِ، السَّطر الأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، الحَدِيث.

رَوَى ابْنُ مَاجَة، عَنْ حُذَيْفَة بْن اليَمَان، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَدْرُسُ الإِسْلَام، كَمَا يَدْرُسُ الثَّوْبُ، حَتَّى لَا يَبْقَى صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ، وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ، فِي لَيْلَةٍ لَا يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَة، وَيَبْقَى طَوَائِفٌ مِنَ النَّاسِ، الشَّيْخ الكَبِيرِ، وَالْعَجُوز الكَبِيرَة، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا، فَقَالَ: صِلَة بْن زَفْر، لِحُذَيْفَة، فَمَا تُغْنِي عَنهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، وَلَا نُسُكٍ وَلَا صَدَقَةٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَة، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَاً، وَكُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَة، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَّة، فَقَالَ: يَا صِلَة، تُنْجِيهُمْ مِنَ النَّارِ، تُنْجِيهُمْ مِنَ النَّارِ، تُنْجِيهُمْ مِنَ النَّارِ) . قَالَهُ القُرْطُبِّي فِي "تَذْكِرَتِهِ" .

وَفِي الخَبَرِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ: إِذَا سَمِعْتَ قَائِلَاً يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَأَخِّرْ النَّفْخَة أَرْبَعِينَ سَنَةً، إِكْرَامَاً لِقَائِلِهَا) .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ السُّنَّة، مَمَّا لَا يُحْصَى، وَلَا يَنَال فَيُسْتَقْصَى، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَذَا الحَدِيثُ بِهَذَا الإِسْنَادِ الشَّافِي، كَلومَ الفُؤَاد، وَدَوَام الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَادِ، لَكَفَى كُلَّ ذِي وِدَادٍ، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ السَّيِّد السَّمْهُودِي، فِي "جَواهِرِ العِقْدَيْنِ مِنْ تَارِيخ نِيْسَابُور"، وَعَنِ الفُصُولِ المُهِمَّة، وَذَلك مَا رُوِيَ أَنَّ المَأْمُونَ، لَمَّا صَرَفَ مِنْ مَروْ بَرِيد العِرَاق، وَاجْتَازَ نِيْسَابُور، وَكَانَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ الإِمَامَ عَلِيِّ الرِّضَا، فَقَامَ إِلَيْهِ الإِمَامَان، الحَافِظَان، أَبُو زَرْعَة الرَّازِي، وَمُحَمَّد بْن أَسْلَم الطَّوسِي، وَمَعَهُمَا قَوْمٌ مِنَ المَشَائِخِ، وَقَالُوا: نَسْأَلُكَ بِحَقِّ قَرَابَتِكَ، مِنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ تُحَدِّثَنَا بِحَدِيثٍ، يَنْفَعُنَا، فقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوْسَى الكَاظِمُ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَر الصَّادِق، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّد البَاقِرْ، عَنْ أَبِيهِ زَيْن العَابِدِينَ، بْنُ عَلِيّ بْن الحُسَيْن، عَنْ أَبِيهِ الحُسَيْن، عَنْ أَبِيهِ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ جِبْرِيل الأَمِين، عَنِ اللهِ تَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، حِصْنِي، وَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي، أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)، ثُمَّ أَرْخَى السِّتْرَ عَلَى القُبَّةِ، وَسَافَرَ، فَعُدَّ أَهْلُ المَحَابِرِ والدَّفَاتِرِ، وَالَّذِينَ يَكْتُبُونَ، فَأَنَافُوا عَلَى عِشْرِين أَلْفَاً، قَالَ الإِمَام أَحْمَد: (لَوْ قُرِأَتْ هَذِهِ الأَسَانِيد، عَلَى مَجْنُونٍ، لَبَرِئَ مِنْ جِنِّهِ) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي، عَنْ عُمَر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْشَةً عِنْدَ المَوْتِ، وَلَا فِي قُبُورِهِمْ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، عِنْدَ الصَّيْحَة، يَنْفُضُونَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ التُّرَاب، وَيَقُولُونَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنْ) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ، فِي "النَّسَماتِ الأُنْسِيَّة فِي الأَحَادِيـثِ القُدْسِـيَّة" : (إِنَّ اللهَ تَعالَى، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي، أمِنَ مِنْ عَذَابِي) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ، فِي آخِرِ رِسَالَتِهِ "المِنَنْ الكُبْرَى"، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِي اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَفْـتَحُ اللهُ أَبْـوَابَ الجَنَّـة، وَيُنَادِي مُنَادٍ، مِنْ تَحْتِ العَرْش" أَيَّتُهَا الجَنَّة، وَكُلَّ مَا فِيكِ مِـنَ النَّعِـيمِ، لِمَـنْ أَنْتِ، فَتُنَادِي الجَنَّة، وَمَا فِيهَا: نَحْنُ لِأَهْـلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنَحْـنُ مُحَرَّمُـونَ عَلَى مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إلَهَ إِلَّا اللهُ، ولَمْ يُؤْمِنُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنَشْـتَاقُ لِأَهْـلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا غَلَبنَا إِلَّا أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَعِنْدَ هَذَا تَقُولُ النَّارُ، وَكُلَّ مَا فِيهَا مِنَ العَذَابِ: لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا مَنْ أَنْكَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا أَطْلُبُ إِلَّا مَنْ كَـذَّبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَا حَرَامٌ عَلَى مَنْ قَالَ لَا إلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا أَمْتَلِئُ إِلَّا بِمَنْ جَحَـدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَـيْسَ غَيْظِـي إِلَّا عَلَى مَـنْ أَنْكَـرَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَـالَ: فَتَجِـئُ مَعْرِفَة اللهِ، وَمَغْفِرَتُهُ، فَيقُولَان: إِنَّا لِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنَاصِرَانِ لِمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمُحِبَّانِ لِمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمُتَفَضِّـلَانِ لِمَـنْ قَـالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَقُولُ: أَبَحْتُ الجَنَّة، لِمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحَرَّمْتُ النَّارَ، عَلَى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَغَفَرْتُ كُلَّ ذَنْبٍ، لِمَنْ قَالَ لَا إلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَا خَلَقْتُ الجَنَّة، إِلَّا لِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا تُخَالِطُوا أَهْـلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِلَّا بِمَـا يُوافِـقُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، أَرْبَعَةَ وَعِشْـرُونَ حَرْفَاً، وَسَاعَاتُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، كَذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ

الفَاضِلَاتِ، فَهوَ مَغْفُورٌ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ). قَالَ الجَدُّ، ويَقُولُ الفَقِيرُ، مُؤَلِفِهِ كَانَ اللهُ لَهُ: وَأَنْفَاسُ الشَّخْصِ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَفَسٍ، فَإِذَا قَالَهَا مَرَّة، عَادَتْ بَرَكَةُ كُلَّ حَرْفٍ مِنهَا، عَلَىَ أَلْف نَفَسٍ، فَصَارَتْ كُلَّهَا مُبَارَكَةٌ، وَكَانَ التَّوْحِيدُ مُتَجَدِدَاً فِي كُلِّ نَفَسٍ مِنْهَا، وَهَكَذَا تَسْتَغْرِقُ العُمْر، إِذْا لَا يَخْلُو فَرْدٌ مِنْهَا عَادَةً، مِنْ مَرَّة فِي كُلِّ يَوِمٍ وَلَيْلَةٍ.

وَالحَاصِلُ إِنَّ الكَلَامَ فِيهَا، طَوِيلٌ جِدَّاً، فَاكْتَفَيْنَا بِمَا أَوْرَدْنَا.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (ثَلَاثاً))، الرَّجْمُ: أَيْ الطَّرْدُ وَالبُعْدِ.

ثُمَّ تَقْرَأُ آخِرِ الحَشْرِ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنِ السُّنِّي، عَنْ مَعْقَلٍ بْنِ يَسَارٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ، ثَلَاث مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلَاث آيَاتٍ، مِنْ سُورَةِ الحَشْرِ، وَكَّلَ اللهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىَ يُمْسِي، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، مَاتَ شَهِيدَاً، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي، كَانَ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عدي، وَالبَيْهَقِي فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ ابْنِ أُمَامَةٍ، رَضْي اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ خَوَاتِيم الْحَشْرِ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَقُبِضَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، مَاتَ شَهِيدَاً، وَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةَ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) إِلَى آخِرِهَا، (مَرَّتَيْنِ).

وَأَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ، مَرَّتَيْن، كَانَتْ كَعَدْلِ ثُلُثِ القُرْآن).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِي اللهُ عَنهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ، تَعدِلُ نِصفُ القُرْآن، وَقُل يا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، تَعدِلُ رُبْعَ القُرْآنْ، وَقُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ، تَعدِلُ ثُلُثَ القُرْآن).

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ، أَرْبَعًا).

تَقَدَّمَ فِي الحَدِيثِ: (أَنَّهَا تَعدِلُ رُبعَ القُرآن). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، وَالحَاكِمُ، عَنْ ابْنِ عُمَر، رَضِي اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، تَعدِلُ ثُلُثَ القُرْآن، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، تَعدِلُ رُبعَ القُرْآن).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاودٍ، وَالتِّرمِذِيُّ، عَنْ نَوْفَلٍ الأَشْعَرِي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي، رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِقرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، ثُمَّ نَمْ، عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ).

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلى المُوصَلِيّ، فِي "مُسْنَدِهِ"، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ، تُنْجِيكُمْ مِنَ الإِشْرَاكِ بِاللهِ تَعَالَى، تَقْرَؤُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، عِنْدَ مَنَامِكُمْ).

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الإِخْلَاص، ثَلَاثًا) .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاود، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، عَنْ قَتَادَة بْن النُّعْمَان، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء، وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وابْن مَاجَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَالنَّسَائِي، عَنْ أَبِي أَيُّوب، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَه، عَنْ أَبِي أَيُّوبِ الأَنْصَارِيّ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ مُعَاذٍ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، عَنْ أُمِّ كَلْثُوم بِنْت عُقْبَة، وَأَخْرَجَ البَزَّارُ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، عَنْ ابْنِ عَبَاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كُلُّهُمْ يَرْوُونَ هَذَا الحَدِيثِ، يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِير"، عَنْ فَيْرُوز، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، مَائَة مَرَّة، فِي الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالضِيَاء، عَنْ أُبَيْ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ القُرْآنْ). وَأَخْرَجَ العَقِيلِي، عَنْ رَجَاء، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، عَشَرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتَاً فِي الجَنَّةِ). وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوِيْهِ، عَنْ خَالِدٍ بْن زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، عَشَرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرَاً فِي الجَنَّةِ) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدٌ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، إِحْدَى وَخَمْسِينَ مَرَّةً، فِي الصَّلَاةِ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، كُلَّ يَوْمٍ خَمْسِينَ مَرَّةٍ، نُودِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ، مِنْ قَبْرِهِ: قُمْ يَا مَادِحَ اللهِ، أُدْخُلِ الجَنَّةَ). وَفِيهِ أَيْضاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ، مَائَتَيْ مَرَّة، قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، مَحَا اللهُ عَنْهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْن) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عديْ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، مَائَةَ مَرَّة، غَفَرَ اللهُ لَهُ خَطِيئَة خَمْسِينَ عَاماً، وَحَسَبَ خِصَالاً أَرْبَعاً، الدِّمَاء وَالأَمْوَال وَالفُرُوج وَالأَشْرِبَة) .

وَأَخْرَجَ البيْهَقِيُّ فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، مَائَتَيْ مَرَّة، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَ مَائَتَيْ عَامٍ). وَأَخْرَجَ ابْن عَدِي، وَالبَيْهَقِي، عَنْ أَنَسٍ أَيْضاً، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ، قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، مَائَتَيْ مَرَّة، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفاً وَخَمْسُمَائَة حَسَنَة، إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ عَلَيْهِ دَيْن). وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي "فَوَائِدِهِ"، عَنْ حُذَيْفَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، أَلْفَ مَرَّةٍ، فَقَدْ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللهِ) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، ثَلَاثَ عَشْرَ مَرَّة، بَعْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ القُرْآنَ، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ أَفْضَل أَهْلَ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، إِذَا اتَّقَى) . وَقَالَ أَيْضَاً: إِنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَا بَرَاء، مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، مَائَةَ مَرَّة، بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدَاً، رُفِعَ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْم، عَمَلَ خَمْسِينَ صِدِّيقَاً). وَفِيهِ أَيْضَاً: عَنْ وَائِلَةِ بْن الأَسْقَع، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحِ، ثُمَّ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، مَائَة مَرَّة، قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمْ، فَكُلَّ مَا قَرَأَ، قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، غُفِرَ لَهُ ذُنُوبَ سَنَةٍ) .

وَفِيهِ أَيْضَاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، دُبْرَ كُلَّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، أَوْجَبَ اللهُ لَهُ رِضْوَانَهُ الأَكْبَرَ وَمَغْفِرَتُهُ). وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، دُبْرَ كُلَّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، أَوْجَبَ اللهُ لَهُ رِضْوَانَهُ الأَكْبَرَ وَمَغْفِرَتَهُ). وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ ذَكَرَ عَشْرَ مَرَّاتٍ). وَفِيهِ أَيْضَاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ ذَكَرَ عَشْر مَرَّاتٍ).

وَفِيهِ أَيْضاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (ثَلَاث، مَنْ جَاءَ بِهَا مَعَ الإِيمَانِ، دَخَلَ الجَنَّة، مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شَاءَ، مَنْ عَفَى عَنْ قَاتِلِهِ، وَأَدَّى دَيْناً خَفِيَّاً، وَقَرَأَ فِي دُبرِ كُلّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَوْ إِحْدَاهُنَّ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ، مَرَّةً).

أَخْرَجَ الشَّيْخَان، عَنْ عَائِشَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَيَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، فَيَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ) .

وَأَخْرَجَ المُوَطَّأ، عَنْ عَائِشَة أَيْضاً: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا إِشْتَكَى، يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ المُعَوِّذَتَيْن، وَيَنْفُثُ، وَإِذَا اشْتَدَّ وَجَعَهُ، كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَامْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ البَرَكَة). وَالنَّفثُ هُوَ: نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاود، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالضِّيَاء، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتْ المُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا، أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ عُقْبَة، ابْن عَامِرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلَا أُخْبِرَكُمْ، بِأَفْضَلِ مَا يُتَعَوَّذُ بِهِ المُتَعَوِّذُونَ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ). وَأَخْرَجَ ابْنُ السُّنِّي،

عَنْ عَائِشَة، رَضِيَ اللهُ عَنْها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ (مَنْ قَرَأَ بَعْدَ صَلَاة الجُمُعةِ، قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، وَقُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقْ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، سَبْع مَرَّاتٍ، أَعَاذَهُ اللهُ بِهَا، مِنَ السُّوءِ إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى) .

وَأَخْرَجَ أَبُو أَسْعَد القُشَيْرِي فِي "الأَرْبَعِين"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ إِذَا سَلَّم الإِمَامُ، يَوْمَ الجُمُعَة، قَبْلَ أَنْ يُثْنِي رِجْلَيْهِ، فَاتِحَة الكِتَاب، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقْ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، سَبْعَاً سَبْعَاً، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّر).

وَالإِخْلاص، وَالمُعَوِّذَات، هِيَ مِنْ مُسَبَّعَاتِ الخَضِر، الَّتِي ذَكَرَهَا فِي حِفْظِ الإِيمَان، فَلْنُورِدُهَا، وَنُورِدُ نَزْرَاً مِنْ هَذَا البَحْث، فَأقُولُ: أَخْرَجَ الجَدُّ العَارِفُ بِاللهِ الغَنِيِّ، سَيِّدِي السَّيِّد عَبْدِ اللهِ المِرْغَنِيِّ، فِي رِسَالَتِهِ "البَشَائِرِ الخَاتِمَة فِي أَسْبَابِ حُسْنِ الخَاتِمَة"، عَنْ العَارِفِ الأَجْهُورِي، عَنْ العَارِفِ الشَّعْرَانِي، عَنْ أَبِي العَبَّاس، الخَضِر عَلَيْهِ السَّلَام، أَنَّه قَالَ: سَأَلْتُ أَرْبَعَة وَعِشْرِينَ أَلْف نَبِيِّ، عَنْ اسْتِعْمَالِ شَيْءٍ، يَأْمَن العَبْدُ بِهِ مِنْ سَلْبِ الإِيمَان، فَلَم يُجِبْنِي أَحدٌ مِنْهُمْ، حَتَّى إِجْتَمَعْتُ بِمُحَمَّدٍ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فقَالَ لِي: حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ رَبّ العِزَّة، فَسَأَلَهُ، فقَالَ: (مَنْ وَاظَبَ عَلَىَ قِرَاءَةِ آيَة الكُرسِي، وَآمَنَ الرَّسُول إِلَى آخِرِ السُّورَة، وَشَهِدَ اللهُ إِلَى الإِسْلَام، وَقُل اللَّهُمَّ مَالِك الْمُلْكِ إِلَى بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَسُورَة الإِخْلَاصِ، وَالمُعَوّذَتَيْن، وَالفَاتِحَة، عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ، أَمِنَ مِنْ سَلْبِ الإِيمَان) .

وَذكَر فِيهَا أَيْضاً: عَنْ الحَكِيمِ التِّرمِذِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّه قَالَ: (رَأَيْتُ اللهَ فِي المَنَامِ، فَقُلتُ: يَـا رَبِّ، إِنِّي أَخَـافُ مِـنْ زَوَالِ الإِيمَـان، فَـأَمَرَنِي بِهَـذَا الدُّعَاء، بَيْن سُنَّةِ الصُّبْح وَالفَرِيضَة، إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مَرَّة، وَهُوَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوم، يَا بَدِيعَ السَّمَوَات وَالأَرْضِ، يَـا ذَا الجَـلَالِ وَالإِكْـرَام، يَـا الله، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْـتَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُحِي قَلْبِي، بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ، يَا اللهُ، يَا أَرْحم الرَّاحِمِين) .

وَذكَرَ فِيهَا أَيْضاً: عَنْ الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب بْن أَبِي بَكْرٍ القَاضِي، أَنْ يُقَالَ فِي المَسَاءِ، وَالصَّبَاحِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ المَكْرِ وَالإِسْتِدْرَاج، ثَلَاثَاً، فَإِنَّهَا تَحْرُسُ قَائِلهَا مِنْ سُوءِ الخَاتِمة). زَادَ بَعْضُ العَارِفِينَ، مِـنْ حَيْـثُ لَا يَشْـعُرُ فِي سَاعَةٍ، مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَلَم يَذْكُرْ الجَدّ هَذِهِ الزِّيَادَة .

وَذكَرَ فِيهَا أَيْضاً: عَنْ العَارِفِ سَيِّدِي السَّيِّد عَبْد الله الحَـدَّاد، أَدَامَ اللهُ عَلَيْنَا مِنْهُ الإِمْدَاد، مِمَّا يُوجِبُ حُسْنَ الخَاتِمَة، عِنْـدَ المَـوْت، أَنْ تَقُـولَ بَعْـد صَلَاةِ المَغْرب، أَرْبعُ مَرَّاتٍ: (اسْتغْفِرِ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ الـرَّحِيم، الحَيّ القَيُّوم، الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، رَبِّ اغْفِرْ لِي) .

وَذكَرَ فِيهَا أَيْضاً: عَنْ بَعْضِ العَارِفِينَ، أَنَّهُ مَنْ قَالَ، بَعْـد صَـلَاةِ الصُّـبْح وَالمَغْرِبِ، قَبْلَ أَنْ يَتكَلَّم: (اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَـحْبِهِ، بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ جَرَى بِهِ القَلَمُ، عَشر مَرَّاتٍ، مَاتَ عَلَى الإِيمَان) .

وَذكَرَ الجَدُّ فِي كِتَـابِ "الجَـوَاذِبِ"، أَنَّ السُّـيُوطِيّ، قَـالَ: مَـنْ ذَكَـرَ هَـذِهِ الصَّلَاة، لَيْلَةَ الجُمُعَةِ، وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَة، وَلَازَم عَلَيْهَا، لَـمْ يُلْحِـدْهُ فِي قَـبْرِهِ، إِلَّا

النَّبِي صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، النَّبِيِّ الأُمِّي، الحَبِيبْ، العَالِي القَدْرِ، العَظِيمِ الجَاهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ) .

وَهَذِهِ الفَائِدَة، مِمَّا يَقْتَضِي حُسْن الخَاتِمَة ضِمْنَاً، وَمِمَّا يَقْتَضِي ضِمْنَاً، مَا ذَكَرهُ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، عَنْ العَارِف البَكْرِي، أَنَّه قَالَ: مَنْ ذَكَرَ هَذِهِ الصَّلَاةِ، فِي عُمْرِهِ، وَلَوْ مَرَّة وَاحِدَةً، وَدَخَلَ النَّار، فَلْيَقْبِضْنِي مِنْ لِحْيَتِي، بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، الفَاتِح لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِم لِمَا سَبَق، النَّاصِرُ الحَقَّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيم، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، حَقَّ قَدْرِهِ، وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمْ) .

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا نُقِلَ فِي كِتَابِ "المَائِةِ فَائِدَة"، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الكِتَّانِي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَأَلْتُه عَنْ شَيْءٍ يُحْيِي القَلْبَ، فقَالَ: (قُلْ كُلَّ يَوْمٍ، أَرْبَعِينَ مَرَّة، يَا حَيُّ يَا قَيُّوم، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ وَقْتُهَا، بَيْنَ سُنَّة الصُّبح وَفَرْضِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهَا مِنْ أَسْبَابَ حُسْن الخَاتِمَةِ. وَذَكَرَ أَيْضَاً: فِي كِتَابِ "المَائِة فَائِدَة"، عَنْ بَعْضِهِمْ، أَنَّ مَنْ قَالَ، بَيْنَ سُنَّة الصُّبح وَفَرْضِهِ: (اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ الحَسَنِ، وَأَخِيهِ، وَجَدِّهِ، وَأَبِيهِ، وَأُمِّهِ، وَبَنِيهِ، نَجِّنِي مِنْ الغَمِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ، مَاتَ عَلَى الإِيمَانْ) .

وَهَذِهِ الفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا جُمْلَة، عَمِلْنَا عَلَيْهَا، نَحْنُ وَأَهْلُ طَرِيقَتِنَا، كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ).

قَالَ جَلَّ ثَنَاؤه: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)، وَفُسِّرَتْ بِهَذِهِ الكَلِمَات.

أَخْرَجَ الجَدُّ ، سَيِّدِي عَبْد الله المِرْغَنِيّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي كِتَابِهِ "جَوَاذِبُ القُلُوبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ سَبَّحَ اللهَ، فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاة، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَهُ، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَهُ، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَام المَائَة: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ) .

وَذَكَرَ فِيهَا أَيْضَاً: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مُعَقِّبَاتٍ، لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، وَفاعِلُهُنَّ، دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةٍ، وَثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةٍ، وَأَرْبَعَاً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةٍ). وَأَخْرَجَ فِيهَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ، أَتَوا رَسُول اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور، بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ أَمْوَالٌ، يَحِجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، فقَالَ: (أَفَلَا أُعَلِّمَكُمْ بِشَيْءٍ، تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَن بَعْدِكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، بِشَيْءٍ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ)، قَالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمِدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلَّ صَلَاةٍ، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ، مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي المِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَاللهُ أَكْبَر، وَالوَلَد الصَّالِح، يُتَوَفَّى لِلمَرْءِ الصَّالِح، فَيَحْتَسِبُهُ) .

وَفِي "الجَوَاذِبِ" أَيْضَاً، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن مَسْعُودَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِالحَدِيثِ، المَبْنِي بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ، فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، إِنَّ العَبْدَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ لِله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرَ، وَتَبَارَكَ اللهُ، قَبَضَ عَلَيْهُنَّ مَلَكٌ، فَضَمَّهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ، وَصَعَدَ بِهُنَّ، لَا يَمُرُّ عَلَى جَمْعٍ، مِنْ المَلَائِكَةِ، إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَّ وَجه الرَّحْمَن، ثُمَّ تَلَا عَبْد اللهِ: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

وَأَخْرَجَ فِيهَ أَيْضَاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ سَبَّحَ اللهَ، فِي دُبرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، مَائَة مَرَّة، وَكَبَّرَ مَائَة مَرَّةٍ، وَهَلَّلَ مَائَة مَرَّةٍ، وَحَمِدَ مَائَة مَرَّةٍ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ) .

وَذَكَرَ فِيها أَيْضَاً: عَنْ زَيْدِ بْن ثَابِتٍ، قَالَ:(أَمَرَ أَنْ تُسَبِّحُوا، دُبْرَ كُلَّ صَلَاةٍ، ثَلَاثَاً وَثَلَاثَينَ، وَتَحْمِدُوا ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعَاً وَثَلَاثِينَ)، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ، فِي مَنَامِهِ، فقَالَ: (أَمَرَكُمْ رَسُول اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ تُسَبِّحُوا، دُبْرَ كُلَّ صَلَاةٍ، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمِدُوا، ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعَاً وَثَلَاثِينَ)، قَالَ: نَعَمْ، فقَالَ: (اجْعَلُوهَا خَمْسَاً وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلْ)، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فقَالَ: (اجْعَلُوهَا كَذَلِكَ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالبُخَارِي فِي "الأَدَبِ"، وَأَبُو دَاود، وَالتِّرمِذِي، وَالنَّسَائِي، وَابْن مَاجَه، عَنْ ابْن عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خِصْلَتَانِ، لَا يُحَافِظْ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِم، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّة، وَهُمَا، يَسِيرٌ مِنْ العَمَلِ، مَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: تُسَبِّح اللهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ، عَشْرَاً، وَتَحْمِدَهُ عَشْرَاً، وَتُكَبِّرَهُ عَشْرَاً، فَذَلِكَ خَمْسُونَ، وَمَائَة بِاللِّسَانِ، وَأَلْف وَخَمْسَمَائة فِي المِيزَانِ، وَيُكَبِّرْ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَه، وَيَحْمِد ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّح ثَلَاثَاً وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ مَائَة بِاللِّسَانِ، وَأَلْف فِي المِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَل فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، أَلْفَيْن وَخَمْسُمَائة سَيِّئَةٍ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالتِّرْمِذِي، وَالحَاكِمُ، وابْنُ حَبَّان، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ سَبَّحَ اللهَ عَشْرَاً، وحَمِدَ اللهَ عَشْرَاً، وَكَبَّرَ اللهَ عَشْرَاً، ثُمَّ سَلْ اللهَ مَا شِئْتَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ قَدْ فَعَلْتُ). وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالطَّبَرَانِي، وَالحَاكِمُ، عَنْ أُمِّ هَانِئ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا: (سَبِّحِي اللهَ مَائَةَ تَسْبِيحَة، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مَائَةَ فَرَسٍ، مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَبِّرِي اللهَ مَائَة تَكْبِيرَة، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مَائَة بَدَنَةٍ، مُقَلَّدَة مُتَقَبَّلَة، وَهَلِّلِي اللهَ مَائَة تَهْلِيلَة، فَإِنَّهَا تَمْلَأُ لَكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ لَأَحَدٍ يَوْمَئِذٍ عَمَلٌ، أَفْضَلَ مِنْهَا، إِلَّا أَنْ يَأْتِي بِمِثْلِ مَا أَتَيْتَ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالبَيْهَقِي فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلَمَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (سُبْحَانَ اللهِ، نِصْف المِيزَان، وَالحَمْدُ للهِ

تَمْلَأُ المِيزَان، وَاللهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ، والطُّهُورُ نِصْفُ الإِيمَان، والصَّوْم نِصْفُ الصَّبْر). وَأَخْرَجَ السُّيُوطِيُّ فِي "الجَامِعِ الصَّغِير"، عَنْ ابْن عَبْاسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَر، فِي ذَنْبِ المُسْلِم، مَثَلُ الأَكَلَةِ، فِي جَنْبِ ابْن آدَمْ) .

وَأَخْرَجَ الشَّجَرِيُّ فِي "الإِبَانَةِ"، عَنْ ابْن عُمَر، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (سُبْحَانَ اللهِ، نِصْفُ المِيزَانْ، وَالحَمْدُ للهِ مِلْءُ المِيزَانْ، وَاللهُ أَكْبَر مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَيْسَ دُوْنَهَا سِتْرٌ وَلَا حِجَابٌ، حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدٌ، وَمُسْلِمٌ، عَنْ سَمُرَةَ بْن جُنْدب، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَحبَّ الكَلَامِ إِلَيَّ، أَرْبع: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَر، لَا يَضُرُّكَ بَأَيُّهِنَّ بَدَأْتْ). وَأَخْرَجَ أَبو دَاود، وَالحَاكِمُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلَا أَدُلَّكَ عَلَىَ غِرَاسٍ، هُوَ خَير لَكَ مِنْ هَذَا، تَقُول: سُبْحَان اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إله إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَر، يَغرِس لَكَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا، شَجَرَةٍ فِي الجَنَّةِ) .

وَأَخْرَج ابْن مَاجَة ، عَنْ سَمُرَة، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَرْبَعٌ أَفْضَلُ الكَلَام، لَا يَضُرُّكَ بَأَيُّهِن بَدَأْت: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إله إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَر) . وَأَخْرَجَ أَحْمَد، عَنْ رَجُلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَفْضَل الكَلَام: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا

إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَر). وَأَخْرَجَ مُسْلِم، وَالتِّرمِذِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَئِنْ أَقُول: سُبْحَان اللّهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَه إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَر، أَحَبُّ إِلَيَّ، مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَان، عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ، وَلِفَاطِمَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، : (إِذَا آوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، وَأَخَذْتُمَا، فَكَبِّرَا الله، ثَلَاثاً وَثَلَاثِين، وَسَبِّحَاً ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَأَحْمِدَا ثَلَاثاً وَثَلَاثِين). وَفِي رِوَايَةٍ: (التَّكْبِير أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ). قَالَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَمَا تَرَكْتُه مُنْذُ سَمِعْتَهُ، مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ لَهُ: وَلَا لَيْلَة صِفِّينْ، قَالَ: وَلَا لَيْلَة صِفِّين.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، لَيْلَة أُسْرِيَ بِي، فقَالَ: يَا مُحَمَّدٍ، إِقْرَأ أُمَّتَكَ السَّلَام، وَأَخبِرْهُم أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَة التُرْبَة، عَذْبَة المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَغِرَاسُهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَر، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، العَلِيِّ العَظِيم).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدٌ، وَابْنُ حِبَّان، وَالحَاكِمُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اسْتَكْثِرُوا مِنْ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِي، عَنْ ابْن عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:(التَّسْبِيح نِصْفُ المِيزَان، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَؤُهُ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَيْسَ لَهَا دُونَ اللهِ حِجَابٌ، حَتَّى تَخْلصَ إِلَيْهِ). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِي، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي سَلِيمٍ: (التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانْ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَؤُهُ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّوْمِ نِصْفُ الصَّبْر، وَالطُّهُورُ نِصْف الإِيمَان).

وَأَخْرَجَ النَّسَائِي، وَالحَاكِمُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَرَ، فَإِنَّهُنَّ يَوْمَ القِيامَة مُقَدَّمَاتٍ، وَمُعَقَّبَاتٍ، وَمُحَبَّبَاتٍ، وَمِنْ البَاقِياتِ الصَّالِحَاتِ) .

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِي فِي "الفِرْدَوْسِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَيْرُ الكَلَامِ ،أَرْبَعٌ: لَا يَضُرُّكَ بَأَيُّهُنَّ بَدَأْتْ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَر) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الخَمْس: سُبْحَانَ اللهَ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَر، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ، عَنْ بَشِيرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيح، وَالتَّهْلِيل، وَالتَّقْدِيس، وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولَاتٍ، وَمُسْتَنْطَقَاتٍ، وَلَا تَغْفِلَنْ، لَتُنْسَيْنَ الرَّحْمَة) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلَيْكَ بِسُبْحَانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَر، فَإِنَّهُنَّ يُحْطُطْنَ الخَطَايَا، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَمُسْلِم، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانْ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَان، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَة بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمِ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ، لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُوثِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا).

وَأَخْرَجَ النَّسَائِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ سَبَّحَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةِ الغَدَاةِ، مَائَة تَسْبِيحَة، وَهَلَّلَ مَائَة تَهْلِيلَة، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ).

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ، فِي فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيد.

(عَدَدَ خَلْقِ اللهِ) أي قَدْر عَدَدِ خَلْقِ اللهِ. (وَرِضَا نَفْسِ اللهِ) بَلَغَ بِهَا رِضَاه. (وَزِنَةَ عَرْشِ اللهِ) أَيْ قَدْر زِنَةَ العَرْشِ. (وَمِدَادَ كَلِمَاتِ اللهِ) وَلَا يُحْصِرُ هَذَا العَدَد إِلَّا اللهِ، وَهَذِهِ الزِّيَادَة وَقَعَتْ لَنَا فِيهَا إِشَارَةٌ، مِنْ الحَضَرَةِ.

(مَائَةَ مَرَّةٍ) تَقَدَّم فَضل هَذَا العَدَد، مِنْ هَذَا الذِّكْر.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اَللَّهُمَّ يَا دَائِمَ الْفَضْلِ عَلَى البَرِيَّةِ).

الَّذِي لَا تَنْقَطِعُ بَرَكَاتُهُ السَّنِيَّة. (يَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالْعَطِيَّةِ) مَنْ عَمَّ نَـوَالَهُ فِي كُلِّ قَضِيَّة. (وَيَا صَاحِبَ المَوَاهِبِ السَّنِيَّةِ) يَا مَـنْ هِبَاتُـهُ وَعَطَايَـاهُ عَلِيَّـة. (صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، خَيْرِ الوَرَى بِالسَّجِيَّة) صَلَاةً تَلِيقُ بِكَ وَبِهِ، تَصِلُ إِلَيْهِ نَقِيَّة. (وَاغْفِرْ لَنَا يَا ذَا العُلَا، فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ).

أَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب، أَنَّهُ قَـالَ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَهُوَ إِمَامُ المَشَارِقِ وَالمَغَارِب: (مَنْ قَالَ لَيْلَة الجُمُعَة، عَشْـرَ مَرَّات، اللَّهُمَّ يَا دَائِم الفَضْلِ عَلَى البَرِيَّة، وَيَا بَاسِطَ الْيَـدَيْنِ بِالعَطِيَّـة، وَ يَـا صَـاحِبَ المَوَاهِبِ السَّنِيَّة، صَلِّ عَلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الوَرَى بِالسَّجِيَّة، وَاغْفِرْ لَنَا يَـا ذَا العُلَى، فِي هَذِهِ العَشِيَّة؛ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ مَائَة أَلْف حَسَنَة، وَمَحَا عَنْـهُ مَائَـة أَلْـف سَيْئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ مَائة أَلْف دَرَجَة، وَإِذَا كَانَ يَوْم القِيَامَة، زَاحَمَ سَـيِّدِنا ابْـرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، فِي قُبَّتِهِ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، (مائة وسبعة)).

أَخْرَجَ أَحْمَد، وَأَبُو داوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْن مَاجَة، عَنْ أَسْمَاء بِنْـت يَزِيـدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: (اسْـمُ اللّٰهِ الأَعْظَـمِ، فِي هَـاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ)، وَفَاتِحَة آل عِمْـران، (الم اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَـرَى أَنَّ المُـرَادَ مِـنْ هَـذِهِ الآيَاتِ، اسْمَ اللّٰهِ الأَعْظَم، هُوَ الحَيُّ القَيُّوم .

وَأَخرَج الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ"، عَـنْ أَنَـسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ: (أَنَّـهُ كَانَ مَـعَ رَسُول اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَالِسَاً، وَرَجُـلٌ يُصَـلِّي، ثُـمَّ دَعَا: اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بَأَنَّ لَكَ الحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، المَنَّـان، بَـدِيعُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ دَعَا اللهَ بِإِسْمِهِ الأَعْظَم، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، المَنَّان).

وَأَخْرَجَ فِي "الجَوَاذِبِ" أَيْضَاً: عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَـالَ: (كُنْـتُ مَـعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا رَجُلٌ، فقَالَ: يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَـا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، قَالَ: أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ، دَعَا بِاسْـمِ اللهِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ) .

قَالَ الجَدُّ فِي "الجَوَاذِبِ": (جَاءَ الاسْم الأَعْظَم، فِي ثَلَاثَةِ سُوَرٍ: البَقَرَة، وَآلِ عِمْرَان، وَطَهَ، قَالَ القَاسِمُ: فَالْتَمسْتُهَا فَإِذَا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم). وَأَخْرَجَ النَّـوَوِيُّ فِي "الأَذْكَارِ"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، لِفَاطِمَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِكَ اَسْتَغِيثُ، فَاصْلِحْ لِي شَـأْنِي، وَلَا تَكِلْـنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) .

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ لِقُطْبِ أَهْلِ الوِصَالِ، ...).

إِمَّا أَرَادَ بِأَهْلِ الوِصَالِ، أَهْلُ الوُصُولِ، مِنْ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ وَالعَارِفِينَ، أَوْ المَقْصُودُ بِأَهْلِ الوِصَالِ، مِنْ الأَنْبِيَاءِ، وَأَهْلُ الأَحْوَالِ، مَنْ كَانَ عَلَى سِرِّ قَوْلِهِ، حِينَ نَهَى عَنْ وِصَالِ الصَّوْمِ، وقَالَ: (إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي، يُطْعِمُنِي وَيُسْقِينِي).

(مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنَ الكَبِيرِ المُتْعَالِ) المُنَزَّهِ عَنِ النَّقْصِ وَالزَّوَالِ. (ثُمَّ تقْرَأ الفَاتِحَة).

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ لِسَائِرِ قَادَاتِنَا أَهْلِ النِّيَابَةِ، وَجَمِيعِ سَادَاتِنَا الأَنْبِيَاءِ).

أَخْرَج أَبُو نُعَيْم فِي "الحِلْيَةِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (النَّبِيُّونَ وَالمُرْسَلُونَ، سَادَات أَهْلِ الجَنَّة، وَالشُّهَدَاءُ أَقْوَامُ أَهْلُ الجَنَّة، وَحَمَلَة القُرْآن عُرَفَاءُ أَهْلُ الجَنَّة)، وَشَأْنُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ، فَهُمْ رَأْسُ النِّظَام.

(وَالصَّحَابَةِ) هُمْ خِيَارُ الأُمَّةِ، وَبِهِمْ تُدْفَعُ كُلُّ مُهِمَّةٍ، وَمُلِمَّةٍ، وَلَوْلَاهُمْ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا الدِّين، وَلَا نِلْنَا السِّر المَتِين، فَهُمْ صَفْوَة الصَّفْوَة، وَخِيَار هَذِهِ الأُمَّة النّقْوَة.

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن مَعْقِلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَخِّذُوهُمْ غَرَضَاً بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُم، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ، فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي، فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذى اللهَ، يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ).

وَأَخْرَجَ الجَدُّ، سَيِّدِي عَبْد اللهِ المَحْجُوب، فِي "الدُّر المَنْثُورِ"، فِي مَنَاقِبِ الخُلَفَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَاعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَر، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ طَلْحَة، وَالزُّبَيْر، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدَ الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ، وأَبِي عُبَيْدَة، وعَامِر بْن الجَرَّاحِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ، أَيُّهَا النَّاس، إِنَّ اللهَ غَفَرَ لِأَهْل بَدْرٍ، وَالحُدَيْبِيَة، أَيُّهَا النَّاس، احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي، وَاصْهَارِي، وَاخْتَانِي، لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ، فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ يَوْمَ القِيَامَة غَدَاً).

وَفِيهِ: (احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي، وَأَصْهَارِي، فَإِنَّ مَنْ حَفظَنِي فِيهِمْ، حَفظَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ، تَخَلَّى اللهُ مِنْهُ، وَمَنْ تَخَلَّى اللهُ مِنْهُ، يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ). وَفِيهِ أَيْضَاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ إِخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى العَالَمِينَ، سِوَى النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ: أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيَّاً، فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي، وَأَصْحَابِي كُلَّهُمْ خَيْرٌ).

وَفِيهِ أَيْضَاً: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَو أَنْفَقَ أَحَدَكُمْ، مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبَاً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ). وَفِيهِ أَيْضَاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَالمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَل اللهُ مِنْهُ صَرْفَاً، وَلَا عَدْلاً)، أَيْ لَا فَرْضَاً وَلَا نَفْلاً.

وَأَخرَجَ أَبو دَاود، وَالتِّرمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَثَلَ أَصْحَابِي، كَمَثَلِ المِلْح فِي الطَّعَامِ، فَلَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالمِلْحِ).

وَأَخرَجَ الشَّجريُّ فِي "الإِبَانَةِ"، وَابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (سَأَلْتُ رَبِّي، فِيمَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَصْحَابِي، مِنْ بَعْدِي، فَأَوْحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّد، إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي، بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، بَعْضُهَا أَضْوَى مِنْ بَعْضٍ، مَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ، مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ، فَهُوَ عِنْدِي عَلَىَ هُدَىً).

وَأَفْضَلُهُمْ الأَرْبَعَة، وَسَيَأْتِي بَعْض مَنَاقِبِهِمْ، فِي الفَاتِحَةِ الآتِيَةِ، ثُمَّ بَقِيَّة السِّتَّة الْمُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ، وَفِي فَضْلِهِمْ عَلَىَ التَّفْصِيلِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي طَلْحَة فِي الحَدِيثِ، الَّذِي أَخرَجه ابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرة، وَأَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (طَلْحَةٌ شَهِيدٌ، يَمْشِي عَلَىَ وَجْهِ الأَرْضِ).

وَأَخْرَجَ التِّرمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ مُعَاوِيَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (طَلْحَة مِمَّنْ قَضَىَ نَحْبَهُ).

وَفِيهِ: وَفِي الزُّبَيْر، وَرَدَ فِي الحَدِيثِ، الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (طَلْحَة وَالزُّبَيْر، جَارَايَ فِي الجَنَّةِ). وَأَخْرَجَ أَحْمَد، عَنْ جَابِرٍ، فِي شَأْنِ الزُّبَيْر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الزُّبَيْر ابْن عَمَّتِي، وَحَوَارِيَّ مِنْ أُمَّتِي).

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمُ، وَالترمِذيّ، عَنْ جَابِرٍ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، عَنْ

عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرِ) .

وَوَرَدَ فِي فَضْلِ أَبِي عُبَيْدَة، فِي الحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمد، عَنْ ابن عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا، وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَة بْنُ الجَرَّاح) . وَأَخْرَجَ البُخَارِي، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبُو عُبَيْدَة بْن الجَرَّاح) .

وَوَرَدَ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْن مَالِكِ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، مَا أَخْرَجَهُ الْعَلَّامَة ابْن عَلَّان، فِي "شَرْحِهِ عَلَى الأَذْكَارِ"، وَهُوَ قَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ، لِسَعْدٍ: (أَنْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، أَيُّهَا الغُلَامُ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا خَالِي، فَلْيَأْتِ كُلَّ رَجُلٍ بِخَالِهِ).

وَيَكْفِي فِي شَأْنِ، سَعِيدٍ بْن عَمرو بْن نَفَيل القُرَشِيِّ الْعَدَوِيَّ، كَوْنَه مِنْ السَّابِقِينَ، فِي الإِسْلَامِ والهِجْرَةِ، وَأَثْبَتَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَدْرٍ، مَعَ كَوْنِهِ غَائِبًا، وَعُدَّ فِي الْبَدْرِيِّين، وَشَهِدَ لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، وَبِالشَّهَادَة .

وَيَكْفِي فِي شَأْنِ، عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ، صَلَاةُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَهُوَ أَحدُ العَشَرَة المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

وَوَرَدَ فِي شَأْن غَيْرَهُمْ، مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، أَحَادِيث كَثِيرَة، مِنْهَا مَا هُوَ عَلَى طَرِيقِ الإِجْمَالِ، وَبَعْضُهَا عَلَى طَرِيقِ التَّفْصِيلِ، كَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَاهُ ابْـنُ عَسَـاكِرٍ، عَـنْ جَـابِرٍ: (حُـبُّ أَبِي بَكْـرٍ، وَعُمَـر، مِـنْ الإِيمَانْ، وَبُغْضُهمَا كُفْرٌ، وَحُبُّ الأَنْصَارِ مِنْ الإِيمَانِ، وَبُغْضَهُمْ كُفْرٌ، وَحُبُّ العَرَبِ مِنَ الإِيمَانِ، وَبُغْضَهُمْ كُفْرٌ، مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ، وَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ، فَأَنَا أَحْفَظُهُ يَوم القِيَامَة) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْـلِم، عَـنْ ابْـن عُمَـر، أَنَّ رَسُـولَ اللّٰهِ، صَـلَّى اللّٰهُ عَلَيَّـه وَسَـلَّمَ، قَـالَ: (إِنَّ فُقَـرَاءَ المُهَاجِرِينَ، يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ، يَوْمَ القِيَامَة إِلَى الجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفَاً).

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الحَدِيث الَّذِي أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَـة، عَـنْ عُمَر، وَابْنُ عَوْفٍ: (رَحِمَ اللّٰهُ الأَنْصَار، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَار).

وَالحَاصِلُ، أَنَّ الوَارِدُ فِي شَأْنِهِم كَثِير، وَشَأْنهمْ عِنْدَ اللّٰهِ كَبِيرٌ.

(وَأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ لِجُمْلَةِ أَئِمَّتِنَا الخُلَفَاءِ).

أَيْ خُلَفَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، الَّذِيـنَ قَـامُوا بَعْـدِهِ بِإِقَامَـةِ الدِّيـن، وَإِحْيَاءِ آثَارِهِ، عَلَيْهِم رَحْمَةُ الْقَوِيِّ الْمَتِين.

(أَئِمَّتِنَا أَبِي بَكْرٍ) هَذِهِ كُنْيَتُهُ، وَاسْمُهُ عَبْد اللّٰهِ، وَلَقَبُهُ عَتِيقٌ، وَهُو ابْـن أَبِي قُحَافَةٍ، وَاسْمُهُ عُثْمَان بْنُ عَامِر بن عَمْرُو بْنُ عَامِر بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدِ بْنُ تَيْم بْنُ مُرة بْنُ كَعْبٍ بْنُ لُؤيْ، القُرَشِيِّ، التّيمِي، الصِّدِيق الأَكْبَر.

خَلِيفَةُ رَسُولِ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، وَصِـهْرُهُ، وَرَفِيْقُـهُ فِي الغَـارِ وَأَحَد العَشَرَة الْمَشْهُود لَهُمْ بِالجَنَّةِ، وَهُوَ أَوَّل مَنْ أَسْلَمَ مِنْ الرِّجَالِ، وَأَوَّل أَمِيرِ

أُرْسِلَ عَلَى الحَجَّ، وَأَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَـيْنَ اللَّـوْحَيْنِ، وَأَوَّل خَلِيْفَـةٍ عُهِـدَ لَهُ بِالخِلَافَةِ.

صَحِبَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، هُوَ وَأَبُوه وَأَوْلَادُه، وَوَالِدُهُ أَبُـو عَتِيـقٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن، وَمَا وَقَع ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَة، إِلَّا مَـا قِيـلَ عَـنْ بَعْـضِ أَجْدَادُ الشَّافِعِيّ، شَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِي صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، هَـاجَرَ وَتَرَكَ مَالَهُ وَعِيَالَهُ وَأَوْلَادَهُ.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانْ، عَنْ عَمْرو بْن العَاصِ، أَنَّه قَالَ للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: (أيُّ النَّاسِ أَحبَّ إِلَيْكَ، قَالَ: عَائِشَة، قُلْتُ: مِـنْ الرِّجَـالِ، قَـالَ: أَبُوهَـا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: عُمَر بْنُ الخَطَّاب، فَعَدَّ رِجَالاً، فَسَكَتُ مَخَافَةَ، أَنْ يَجْعَلَـنِي فِي آخِرِهِمْ) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ المِرْغَنِيّ، فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ" فِي مَنَاقِبِ الخُلَفَاءِ، أُولِي البَيْـتِ المَعْمُور، عَـنْ أَبِي الدَرْدَاء، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ، وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحدٍ، بَعْـد النَّـبِي صَـلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ). وَفِيْهِ أَيْضَاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ مِنْ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ، فِي صَحْبِهِ وَمَالِهِ، أَبُو بَكْـرٍ، وَلَـوْ كُنْـتُ مُتَّخِذَاً خَلِيلَاً، لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلَاً، لَكِنْ أُخُوَّة الإِسْـلَام، لَا تُبْقَـيَنَّ فِي المَسْجِدِ خُوْخَةً إِلَّا خُوجَة أَبِي بَكْرٍ) .

وَفيه أَيْضَاً: إِنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (مَا لِأَحَدٍ عِنْـدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَاهُ بِهَا، مَا خَلَا أَبَا بَكْـرٍ، فَـإِنَّ لَهُ عِنْـدَنا يَـدٌ، فَـإِنَّ لَهُ عِنْـدَنا

مُكَافَآتٍ، يُكَافِؤُهُ اللَّهُ بِها يَوْمَ القِيَامَة، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطْ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الحِلْيَةِ"، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَبَا بَكْرٍ يَوْمَ القِيامَةِ، مَعِي فِي دَرجَتِي). وَأَخْرَجَ أَبُو دَاود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَوَّل مَنْ يَدْخُلَ الجَنَّة، مِنْ أُمَّتِي). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي "الكَبِيرِ"، وابْنُ شَاهِين فِي "السُّنَّةِ"، عَنْ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْرَهُ فَوْقَ سَمَائِهِ، أَنْ يُخَطَّأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق فِي الأَرْضِ).

وَأَخْرَجَ أَحْمد، وَالبُخَارِي، عَنْ ابْنُ الزُّبَيْر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً لِأُمَّتِي خَلِيلاً، دُونَ رَبِّي، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي).

وَالوَارِدُ فِي فَضْلِهِ كَثِيرٌ، وَيَكْفِي أَنَّ عُمَر حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ. وَمَا أَخْرَجَهُ يَعْلَى، عَنْ عَمَّار بْن يَاسِرٍ، مَرْفُوعَاً، تَوَفِّيَ لَيْلَة الثُّلَاثَاء، بَيْنَ المَغْرِبِ والعِشَاءِ، لِثَمانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادى الآخِرَة، سَنَة ثَلَاثَة عَشْرَة، وَكَانَ آخِر كَلَامِهِ: (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ). وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَر بْن الخَطَّابِ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تِجَاه المِنْبَر، وَدُفِنَ لَيْلاً فِي بَيْتِ عَائِشَة، مَعَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وَلَهُ سِتَّةُ أَوْلَادٍ: عَبْد اللهِ، وَعَبْد الرَّحْمن، وَمُحَمَّد، وَعَائِشَة، وَأَسْمَاء، وَأُمّ كَلْثُوم، رِضْوَان اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَهُ كَرَامَات جَمَّة مِنْها: أَنَّ بَعْض أَزْوَاجِهِ حَمَلاً، وَلَمْ يَعْلم بِذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُه، وَغَيْر ذَلِكَ.

(وَعُمَرَ) وَهُوَ ثَانِي الخُلَفَاءِ، أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، ابْنُ الخَطَّابِ بْنُ نُفَيل بْنُ عَبْد العُزَّى بْنُ رَبَاح بْنُ عَبْد الله بْنُ قِرْط بْنُ رَزَاحٍ بْنُ عَدِي بْنُ كَعْبٍ بْنُ لُؤَي، القُرَشِي، كَنَّاهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَبَا حَفْصٍ، وَسَمَّاهُ الفَارُوق، لِفَرْقِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِل، شَهِدَ المَشَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَقَعَتْ فِي أَزْمَانِهِ وَعَلَى يَدِهِ، الفُتُوحَاتِ الكَثِيرَةِ، مِنْهَا: فَتْح دِمِشْق، وَالرُّوم، وَالقَادِسِيَّة، وَحِران، وَرَأْس العَين، وَالخَابُور، وَنَصِيبَيْن، وَعَسْقَلاَن، وَطَرابُلْس وَمَا حَوْلَهَا، مِنْ السَّوَاحِلِ، وَبَيْتُ المَقْدِسِ، وِالجَابِيَة، وَالأَهْوَاز، وَمِصْر، وَالرَّي وَأَعْمَالَهَا، وَأَصْفَهَان، وَبِلَاد فَارِسْ، وَوَاسِطْ، وَهَمَدَانْ، وَالنُّوبَة، وَبَرْبَر.

أَخْرَجَ أَحْمَد، وَالتِّرْمِذِي، وَالحَاكِمُ، عَنْ عُقْبَة بْنُ عَامِر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيَّاً، لَكَانَ عُمَر بْنُ الخَطَّاب). وقَالَ: (لَوْ لَمْ أُبْعَثْ فِيكُمْ لَبُعِثَ فِيكُمْ عُمَر). وَإِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَوْلاَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَر وَقَلْبِهِ). وَفِيهِ: أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (عُمَر مَعِي، وَأَنَا مَعَ عُمَر، وَالحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَر، حَيْثُ كَانَ).

وَفِيه: عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَهُ مُنْذُ أَسْلَمَ، الآخر لِوَجْهِهِ). وَفِيهِ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: (مَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ عُمَر). وَفِيْهِ: أَنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عُمَر بْن الخَطَّاب، سِرَاجُ أَهْلِ الجَنَّة).

وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالتِّرْمِذِي، وَابْن حِبَّان، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالتِّرْمِذِي، وَابْن حِبَّان، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ أَحْمَد، وَالشَّيْخَان، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ أَحْمَد، عَنْ بَرِيدَة، وَعَنْ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (دَخَلْتُ الجَنَّة، فَإِذَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا، قَالُوا: لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، ظَنَنْتُ أَنِّي هُوَ، قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ، قَالُوا: عُمَرَ بْن الخَطَّاب، فَلَوْلَا عَلِمْتُ مِنْ غِيرَتِكَ، لَدَخَلْتُهُ) .

تَوَفَّى شَهِيدَاً، عَلَى يَدَيْ أَبِي لُؤْلُؤة النَّصْرَانِي، يَوْم الأَرْبِعَاء، فِي يَوْم أَرْبَعٍ بِقِينَ مِنْ ذِي الحِجَّة، سَنَة ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ الهِجْرَةِ، وَهُوَ ابْن ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةٍ. وَدُفِنَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فِي بَيْتِ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. وَصَلَّى عَلَيْهِ صُهَيْب الرُّومِي.

وَكَانَ لَهُ مِنَ الأَوْلَادِ ثَلَاثَة عَشَر: تِسْعَةٌ بَنِين، وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ، وَهُمْ: عَبْد الله، وَعَبْد الرَّحْمَن الأَكْبَر، وَزَيْد الأَكْبَر، وَعَاصِم، وَزَيْد الأَصْغَر، وَعُبَيْد الله، وَعَبْد الرَّحْمَن الأَوْسَط، وَعَبْد الرَّحْمَن الأَصْغَر، وَعِيَاض، وَحَفْصَة، وَرُقَيَّة، وَفَاطِمَة، وَزَيْنَب، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم أَجْمَعِين.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخ مِنْ الهِجْرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ حَثَّ عَلَى جَمْعِ الْقُـرْآن، وَأَوَّلُ مَنْ جَمَعَ لِقِيَامِ رَمَضَان. وَمِنْ كَرَامَاتِهِ: قِصَّة النِّيل، وَقَولِهِ لِسَارِيَة حِـينَ أَضْنَكَهُ الكُفَّار، يَا سَارِيَة الجَبَل، وَالحَال أَنَّهُ بِالعِرَاقِ، وَسَيِّدِنا عُمَر بِالمَدِينـةِ، عَلَى المِنْبَرِ فَسَمِعَهُ، وَبِالجُمْلَةِ فَشَأْنُهُ كَبِيرٌ.

(وَعُثْمَانَ) هَذا اسْمُهُ، وَيُلَقَّبُ بِذِي النُّورَيْن، لِكَوْنِهِ تَزَوَّجَ بِبِنْـتَيْ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، رُقَيَّة وَأُمُّ كَلْثُـوم، وَمَـا وَقَـعَ ذَلِـكَ لِأَحَـدٍ غَـيْره، وَقَـالَ المُصْطَفَى: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَائَة بِنْتَ، يَمُـتْنَ وَاحِـدَةٍ بَعْـد أُخْرَى، زَوَّجْتُكَ أُخْرَى، هَذَا جِبْرِيلُ، أَخْبَرَنِي: إِنَّ اللهَ يَأْمُرنِي، أَنْ أَزَوِّجْكَهَـا) . أَوْ ذِي النُّورَيْن، لِكَونِهِ كَانَ يَخْتِم القُرْآن، فِي الوِتْر، وَيَقُـومُ اللَّيْـل، فَـكُلَّ مِـنْ هَذَيْنِ نُور. وَلُقِّـبَ بِـذِي الهِجْـرَتَيْن، لِأَنَّـهُ هَـاجَرَ إِلَى الحَبَشَـة، وَهَـاجَر إِلَى المَدِينَة .

وَيُكَنَّى أَبَا عَبْد الله، وَأَبَا عَمْرو، وَهُوَ ابْن عَفَّان بْن العَاص بْن أُمَيَّة بْنُ عَبْد شَمْسٍ بْنُ عَبْدُ مُنَافٍ، القُرَشِيَّ، الأَمَوِي، وَهُوَ أَحَد العَشَرَة المَشْهُودِ لَهُمْ بِالجَنَّةِ.

أَخْرَجَ ابْنُ عَلَّان فِي "شَرْحِهِ عَلَى الأَذْكَارِ النَّوَوِيَّـة"، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيـق، وَرَفِـيقِي عُثْمَـان). وَأَخْـرَجَ ابْـنُ مَاجَة، وَالتِّرْمِذِي، وَأَبُو دَاود، وَالنَّسَائِي، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عُثْمَان بْنُ عَفَّـان، وَلِيّ فِي الدُّنْيَـا، وَوَلِيٌّ فِي الآخِرَة) .

وَأَخْرَج ابْنُ عَساكِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: (عُثْمَان حَيّ، تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَة). وَأَخْرَجَ السُّيُوطِيّ فِي "الجَامِعِ الصَّغِيرِ"، عَنْ ابْنِ عُمَر، رَضْيَ اللهُ عَنهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عُثْمَان أَحْيَا أُمَّتِي وَأَكْرَمُهُمْ). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّة، بِشَفَاعَةِ عُثْمَان، سَبْعُونَ أَلْفاً، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّار) .

وَأَخْرَجَ العَلَّامَة ابْنُ عَلَّان فِي "شَرْحِهِ عَلَى الأَذْكَارِ النَّوَوِيَّة": (أَنَّهُ لَمَّا آخَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار، بِالمَدِينَةِ، فِي بَيْتِ أَنَسٍ، كَانَتِ المَلَائِكَة حَاضِرَةً ذَلِكَ، فَلَمَّا تَقَدَّم عُثْمَان، وَالمَلَائِكَة حَاضِرُونَ، فَجَاءَ عُثْمَان، وَصَدْرُهُ مَكْشُوفٌ، فَأَخَّرَتْ المَلَائِكَة عَنْ مَحِلِّهَا، فَسَأَلَهُمْ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ سَبِبِ تَأَخُّرِهِمْ، فَقَالُوا: السَّبَبَ كَشَفَ عُثْمَان صَدْرِهِ، فَأَمَرَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بِتَغْطِيَةِ صَدْرِهِ، فَغَطَّاهُ، فَعَادَتِ المَلَائِكَةُ إِلَى مَكَانِهَا) .

أَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ"، عَنْ حُذَيْفَة، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّهُ بَعَثَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إِلَى عُثْمَان فِي تَجْهِيزِ جَيْشِ العُسْرَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُثْمَان، بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ، فَجعَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُقَلِّبُ يَدَيْهِ، ظَهْراً لِبَطْنٍ، وَيَقُولُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَان، مَا أَسْرَرْت، وَمَا أَعْلَنْتَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، إِلَى يَوْمِ القِيَامَة، وَمَا يُبَالِي، مَا عَمَلَ بَعْدَها).

وَجَهَّزَ فِي غَزْوَةِ تَبُوك، تَسْعمَائَة وَأَرْبَعِينَ بَعِيراً، بِأَقْتَابِهَا، وَسِتِّينَ فَرَساً، وَتَمَّ بِهَا الأَلْف، وَفِي رِوَايَةٍ: وَقِيلَ بِأَلْف بَعِيرٍ، وَاشْتَرَى بِئْر رومَة، بِعِشْرِينَ أَلْفَاً، وَسَبَّلَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاعْتَقَ نَحْوَ أَلْفَيْ رَأْسٍ، وَكَانَ لَا تَمْضِي عَلَيْهِ جُمُعَة، إِلَّا وَيَعْتِق فِيهَا رَأْسَاً، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ أَعْتَقَ فِي الجُمُعَةِ الأُخْرَى رَأْسَيْن.

وَاسْتَدْعَاهُ النَّبِي صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَوْمَاً، فَقَالَ: ادْنُ مِنِّي، فَلَمْ يَزَلْ يَدْنُو، حَتَّى أَلْصَقَ رُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيم، ثَلَاثَاً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عُثْمَان، فَإِذَا إِزَارَهُ مَحْلُولٌ، فَزَرَّهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: اجْمَعْ عَطْفَيْ رِدَائِكَ عَلَى نَحْرِكَ، فَإِنَّ لَكَ شَأْنَاً فِي السَّمَاءِ، أَنْتَ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْض وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمَاً.

وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ القُرْآن، وَذَكَرَ أَيْضَاً: فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ"، عَنْ عَائِشَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، مُضْطَجِعَاً فِي بَيْتِهِ، كَاشِفَاً عَنْ فَخْذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالَة، فَتَحَدَّث، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَر، فَأذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالَة، فَتَحَدَّث، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَان، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّث، فَلَمَا خَرَجَ، قَالَتْ عَائِشَة: يَا رَسُولَ اللهِ، دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَم تَهشَّ لَهُ، وَلَمْ تُبَالِ بِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَر، فَلَمْ تَهشَّ لَهُ، وَلَمْ تُبَال بِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَان، فَجَلَسْتَ وَسَوَيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ النَّبِي صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أَلَا اسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ، تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَة). وَفِي البُخَارِي، وَمُسْلِمْ: (أَنَّ رَسُولَ

اللّٰهِ، صَلَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بَشَّرَ عُثْمَان بِالجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبَهُ، فَقَالَ عُثْمَان: اللّٰهُ المُسْتَعَان) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ الشَّرِيف، صَاحِبُ السِّرِّ المَوْهُوبْ، سَيِّدِي عَبْد اللّٰهِ المَحْجُوب، فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ"، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (يَا رَسُولَ اللّٰهِ، مَنْ أَوَّل مَنْ يُحَاسَبْ يَوْم القِيَامَةِ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ، قَالَ: ثُمَّ عُمَر، ثُمَّ أَنْتَ يَا عَلِيٌّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ عُثْمَان، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ عُثْمَان حَاجَة سِرّاً، فَقَضَاهَا لِي سِرّاً، فَسَأَلْتُ اللّٰهَ أَنْ لَا يُحَاسِبُهُ يَوْمَ القِيَامَة) .

فَتحَ فِي خِلَافَتِهِ الإِسْكَنْدَرِيَّة، ثُم سَابُور، ثُمَّ إِفْرِيقِيَّة، وَقُبْرُص، وَسَوَاحِل الرُّوم، وَاصْبَهَان، وَفَارِسْ الأُولَى، وَفَارِس الأَخِيرَة، وَطَبَرِسْتَان، وَكَرَمَان، وَسَجستَان، وَالأَسَاوِرَة، وَحُصُون فَارِس، وَسَاحِل الأُرْدُنْ، وَمَرون، وَحَصْر.

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: أَتَيتُ عُثْمَان، لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ لِي: مَرْحَباً بِأَخِي، رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فِي هَذِهِ الخُوخَة، فَقَالَ لِي: عُثْمَان حَصَرُوكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: عَطَّشُوكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَدْلَى لِي دَلْوَاً، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى رَوِيت، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ نُصِرْتَ، وَإِنْ شِئْتَ افْطَرْتَ عِنْدَنَا، فَاخْتَرْتُ أَنْ أَفْطِرَ عِنْدَهُ، فَقُتِلَ فِي ذَلِكَ اليَوْم. وَاخْتُلِفَ فِي وَقْتِ الرُّؤْيَا، فَقِيلَ يَقظَةً، وَقِيلَ مَنَامَاً، فَلَمَّا قُتِلَ وَقَعَ دَمُهُ، عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، كَذَا فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ" لِلْجَدِّ.

بُويعَ لَهُ بِالخِلَافَةِ، بَعْد دَفْن سَيِّدِنَا عُمَر، وَقُتِلَ مَظْلُومَاً شَهِيدَاً، بَعْـدَ أَنْ حُصِرَ فِي دَارِهِ، مُدَّة تِسْعَة وَارْبَعِين يَوْمَاً، وَثَمَانِين يَوْمَاً، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمُ الجُمُعَة، لِثَمَانِيَّةَ عَشْرٍ، خَلَت مِنْ ذِي الحِجَّة، سَنَة خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، وَدُفِنَ لَيْلَة السَّبْتِ، فِي الْبَقِيعِ، وَعُمْرُهُ اثْنَانِ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ الزُّبَيْر، وَحَكِيم ابْن حِزَام.

وَلَهُ مِنْ الأَوْلَادِ سَتَة عَشرَ: تِسَعَة ذِكُور، وَسَبْعَة إِنَـاثٍ، رَضْيَ اللهُ عَـنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

(وَعَلِيٌّ) بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو تُرَابٍ، وَأَبُو الرَّيْحَانَتَيْن، وَأَبُو الحَسَن، وَيُلَقَّبُ بِالصِّـدِّيقِ الأَكْـبَرِ، وَالأَمِـين، وَالشَّـرِيفُ، وَالْمُرْتَضَىَ، وَالهَادِي، وَالمُهْتَدِي، وَذِي الأُذنِ الوَاعِيَّة، وَهُو ابْن عَمِّ النَّبِي، صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم، وَهُوَ أَوَّل مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَان، كَمَا قَالَ:

سَـــبَقْتُكُم إِلَى الإِسْـــلَامِ طُـــرَّاً ... صَـــبِيَّاً مَـــا بَلَغْـــتُ أَوَانَ حُلْـــمِي

وَاعْلَم، أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ الأُمَّةِ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ، وَمِنَ الصِّـبْيَان عَلِيٌّ، وَمِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَة، وَمِنَ المَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَة، وَمِنْ العَبِيدِ بِلَال.

شَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِي، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إِلَّا غَزْوَة تَبُوك، كَانَ خَلَّفَهُ النَّبِي، صَلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم، عَلَىَ نِسَـائِهِ، قَـالَ: (أَتُخَلِّفُـنِي فِي النِّسَـاءِ وَالصِّبْيَانَ، قَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي، بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوْسَى، إِلَّا أَنَّـهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) .

وَلَمَّا تَزوّجَ بِفَاطِمَة، قَالَ لَهَا النَّبِي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (زَوَّجْتُكِ سَيِّدَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، عَنْ ابْن عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ أَخِي، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة) .

وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ إِمَامُ البَرَرة، قَاتِلِ الفَجرة، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ). وَأَخْرَجَ الدَّار قُطْنِي فِي "الإِفْرَادِ"، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ بَاب حِطَّة، مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ آمِنَاً، وَمَنْ خَرَجَ مِنْه كَانَ كَافِرَاً) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الضِّيَاءِ"، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن جَعْفَرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ أَصْلِي، وَجَعْفَر فَرْعِي) . وَأَخْرَجَ الخَطِيبُ، عَنْ البَرَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ مِنِّي، بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدَنِي). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي، وَالحَاكِمُ، عَنْ أُمِّ سَلَمَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ مَعَ القُرْآن ،وَالقُرْآن مَع عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَىَ يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْض) .

وَأَخْرَجَ بنُ عدي، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ عَيْبَة عِلْمِي). وَأَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ الطَّبَرِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ مِنِّي، بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوْسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِي بَعْدِي) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عدي، عَـنْ عَلِيٍّ، رَضْيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ الله، صَـلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَـالَ: (عَلِيٌّ يَعْسُـوبُ المُـؤْمِنِينَ، وَالمَـالُ يَعْسُـوبُ المُنَـافِقِينَ). وَأَخْرَجَ البَزَّار، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم، قَـالَ: (عَلِيٌّ يَقْضِي دَيْنِي). وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِي فِي "الفِرْدَوْسِ"، عَنْ أَنَـسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (عَلِيٌّ يُزْهِرُ فِي الدُّنْيَا، كَكَوْكَبِ الصُّبْحِ لِأَهْلِ الدُّنْيا) .

وَأَخْرَجَ الجَدُّ فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ"، أَنَّ رَسُولَ الله، صَـلَّ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم، قَالَ: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَـوْلَاه، اللَّهُـمَّ وَالِ مَـنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَـنْ عَادَاهُ). وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَنْ آذَى عَلِيّاً، فَقَدْ آذَانِي، وَمَـنْ سَبَّهُ، فَقَدَ سَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ، فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّـنِي). وَفِيـهِ قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (عَلِيٌّ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، أَنَا مَدِينَةُ العِلْـمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَـا، وَمَنْ أَرَادَ العِلْمِ، فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ) .

وَفِيهِ: قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أَنْتَ الصِّدِيق الأَكْبَر، وَأَنْتَ الفَـارُوق الَّذِي يَفْرِقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ المُؤْمِنِينَ). وَفِيهِ قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أَقْضَى أُمَّتِي عَلِيٌّ). وَفِيهِ قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَـنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُـرَ إِلَى آدَمَ، فِي عِلْمِـهِ، وَإِلَى نُـوْحٍ فِي فَهْمِـهِ، وَإِلى إِبْـرَاهِيمَ فِي حِلْمِـهِ، وَإِلَى زَكَرِيَّاء فِي زُهْدِهِ، وَإِلَى مُوْسَى بْنُ عِمْـرَان فِي بَطْشِـهِ، فَلْيَنْظُـرْ إِلَى عَلِيٍّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ) .

وَسُئِلَ عَنْهُ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقَالَ: (قُسِّمَتْ الحِكْمَة، عَشَرَة أَجْزَاءٍ، فَأُعْطِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تِسْعَةٌ، وَالنَّاس وَاحِد). وَفِي "الدُّرِ" أَيْضاً: قَالَ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعْ بَابَ الجَنَّة، فَيَدْخُلَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) .

قَالَتْ عَائِشَة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، يُكْثِرْ النَّظَر إِلَى وَجْهِ عَلِيّ، فَقُلْتُ يَا آبَتِ، إِنِّي رَأَيْتُك تُكْثِرْ النَّظَرَ إِلى وَجْهِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: يَا ابْنَتِي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَة). وَقَالَ فِيهِ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: (لِأُعْطِيَنَّ الرَّايَة غَدَاً، رَجُلَاً يُحِبُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَاعْطَاهَا لَهُ).

وَالوَارِدُ فِي فَضْلِهِ كَثِيرٌ لَا يُحْصَرْ، قَالَ الإِمَامُ أَحْمَد: لَمْ يَصِحْ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِي صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا صَحَّ لِعَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِي صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلُونِي سَلُونِي، وَلَمْ يَجْسر عَلَى ذَلِكَ غَيْرُه .

وَقَدْ آخَى النَّبِيُّ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَهُ لِمُؤَاخَاتِهِ مَعَهُ. وَمِنْ كَرَامَاتِهِ: مَا حَكَاه أَصْبَغ، قَالَ: أَتَيْنَا مَعَ عَلِيٍّ، مَوْضِع الحُسَيْن، الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، بَأَرْضِ كَرْبَلَاءِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: هَا هُنَا مَنَاخَ رِكَابِهِم، وَهَا هُنَا مَوْضِعَ رِحَالِهِمْ، وَهَا هُنَا مِهْرَاق دِمَائِهِمْ، مِنْ آلِ مُحَمَّد، يُقْتَلُونَ بِهَذِهِ القَرْيَة، تَبْكِي عَلَيْهِمْ سُكَّانُ السَّماءِ وَالأَرْض.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لأَذْكُرَنَّ قَاتِلِي، فَقِيلَ لَهُ: آلَا تَقْتُلَهُ، قَالَ: وَهَلْ رَأَيْتُمْ قَتِيلاً يَقْتُلَ قَاتِلَه. وَلَمَّا خَرَجَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، صَاحَ الأَوِزّ، فِي وَجْهِهِ، فَطَرَدْنَاهُنَّ عَنْهُ، فَقَالَ: دَعُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ نَوَائِح.

بُويعَ لَهُ بِالخِلَافَةِ، يَوْم قَتْل عُثْمَان، فِي ذِي الحِجَّة، وَمَاتَ بِالكُوفَةِ، شَهِيداً، قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ مُلْجَم الخَارِجِي الشَّقِي.

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، وَالحَاكِمُ، عَنْ عَمَّارِ بْن يَاسِرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَشْقَى النَّاسِ، رَجُلَيْن آجِيرُ ثَمُود، الَّذِي عَقَرَ النَّاقَة، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيّ، عَلَى هَذِهِ، حَتَّى يُبِل هَذِهِ مِنْ هَذِهِ).

قُتِلَ لَيْلَةِ الجُمُعَة، لِثَلَاثَة عَشَرٍ، مَضَتْ مِنْ رَمَضَان، سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَعُمْرُهُ ثَلَاثٍ وَسِتُّونَ سَنَةً. صَلَّى عَلَيْهِ ابْنَهُ الحَسَن، وَدُفِنَ لَيْلاً بِدَارِ الإِمَارَةِ بِالكُوفَةِ، وَتَوَلَّى غَسْلَهُ الحَسَنْ وَالحُسَيْن، وَعَبْد اللهِ بْنُ جَعْفَر، وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ، لَيْسَ فِيهِمَا قَمِيصٌ، وَحُنِّطَ بِحَنُوطٍ فَضَل مِنْ حَنُوطِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَهُ مِنْ الوَلَدِ: ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ، أَوْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ، خَمْسَةٌ مِنْ فَاطِمَة الزَّهْرَاء، الحَسَنْ وَالحُسَيْن وَمُحسِنْ وَزَيْنَب وَأُمّ كَلْثُوم، وَالذُّكُورِ مِنْ أَوْلَادِهِ خَمْسَة عَشر، وَالبَاقُونَ إِنَاثٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِين.

هَذَا الوَارِدُ فِي فَضْلِهِمْ، عَلَى التَّفْصِيلِ، كُلَّ وَاحِدٍ بِحِدّتِهِ، وَأَمَّا مَعَ ضَمِّ بَعْضِهِم إِلَى بَعْضٍ، فَكَثِيرٌ مِن ذَلِك.

مَا وَرَدَ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَر، وَهُوَ قَوْلُه صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر مِنِّي، بِمَنْزِلَةِ السَّمعِ وَالبَصَرِ). وَمِنْ ذَلِكَ، مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي "الحِلْيَة"، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ أَيَّدَنِي، بِأَرْبَعَةِ وُزَرَاء، اثْنَيْن مِن أَهْلِ السَّمَاءِ، جِبْرِيل وَمِيكَائِيل، واثْنَيْن مِنْ أَهْلِ الأَرْض، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر).

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّه قَالَ: (إِنَّ أَهْلَ عِلِّيين، يَشْرف أَحَدُهُمْ عَلَىَ الجَنَّةِ، فَيُضِيءُ وَجْهُهُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ، كَمَا يُضِيءُ القَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لِأَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنهُمْ وَأَنْعَمَا).

وَأَخْرَجَ السُّيُوطِي فِي "الجَامِعِ الصَّغِير"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَىَ، لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَل مِنْهُمْ، كَمَا تَرُونَ الكَوَاكِبَ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنهُمْ وَأَنْعَمَا).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِيرِ"، وَابْنُ مَرْدُويَهْ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر). وَأَخْرَجَ الجَدُّ، سَيِّدِي عَبْد اللهِ المِيرْغَنِي، فِي "الدُّرِ المَنْثُور"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَيْرُ أُمَّتِي بَعْدِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر، سَيِّد أَهْلِ الْجَنَّة، مِنْ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ). وَالوَارِدُ فِي فَضْلِهِمَا كَثِيرٌ.

وَأَمَّا شَأْنُ الأَرْبَعَة، فَوَرَدَ فِيهِ أَحَادِيث أَيْضَاً جَمَّة، مِنْ ذَلِكَ: مَا ذَكَرَهُ الجَدُّ فِي "الدُّرِ المَنْثُورِ"، وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ

حُبَّ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمر، وَعُثْمَان، وَعَلِيّ، كَمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَالصَّوْم، وَالحَجّ) .

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الهِجْرَةِ، وَاعْتَقَ بِلَالاً مِنْ مَالِهِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ فِي الإِسْلَامِ، إِلَّا مالُ أَبِي بَكْرٍ، رَحِمَ اللهُ عُمَر، يَقُولُ الحَقَّ، وَإِنْ كَانَ مُرّاً، لَقَدْ تَرَكَهُ الحَقَّ، وَمَا لَهُ مِنْ صَدِيقٍ، رَحِمَ اللهُ عُثْمَان، تَسْتَحِييهِ المَلَائِكَة، وَجَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَة، وَزَادَ فِي مَسْجِدِنَا، حَتَّى وَسِعَنَا، رَحِمَ اللهُ عَلِيّاً، اللَّهمَّ أَدِرْ الحَقَّ مَعَهُ، حَيْثُ دَارَ)

(وَالحَسَنِ) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ، الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كَنَّاهُ وَسَمَّاهُ بِذَلِكَ، النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ رَيْحَانَتَهُ، وَسِبْطَهُ. أَخْرَجَ ابْنُ عِلَّان فِي "شَرْحِهِ عَلَى الأَذْكَارِ": (أَنَّهُ رَقَى المِنْبَرَ، وَرَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَأَمْسَكَهُ، وَالْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُصْلِحَ بِهِ، بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ)، فَكَانَ كَذَلِكَ .

فَإِنَّه لَمَّا تَوَفَّى أَبُوه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بَايَعَ النَّاسُ لَهُ، فَصَارَ خَلِيْفَةً حَقّاً، مُدَّة سِتَّة أَشْهُرٍ، تَكْمِلَةِ الثَّلَاثِينَ، الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا مُدَّة الخِلَافَةِ بَعْدُهُ .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُمَا فِي "الشُّعَبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُون سَنَةً، ثُمَّ مُلْكاً بَعْدَ ذَلِك). وَفِي

بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (مُلْكاً عَضُودَاً). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ النَّقْدِ بْنِ مَعْدِي كَرْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الْحَسَنُ مِنِّي، وَالحُسَيْن مِنْ عَلِيٍّ).

وَالأَحَادِيثُ الوَارِدَة فِي شَأْنِهِ كَثِيْرَةٌ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا قَرِيبَاً إِنْ شَاءَ اللهُ، فِي تَرْجَمَةِ الحُسَيْن، لأَنَّ الوَارِدَ فِي شَأْنِهِمَا مُشْتَرَكٌ.

سَلَّمَ الخِلَافَةَ لِمُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، طَوْعَاً وَزُهْدَاً، وَصِيَانَةً لِدِمَاءِ المُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهم، فَإِنَّهُ بُويعَ لَهُ عَلَىَ المَوْتِ، مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَاً.

وُلِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مُنْتَصَفَ رَمَضَان، سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنْ الهِجْرَةِ، عَلَىَ الصَّحِيحِ، وَمَاتَ مَسْمُومَاً مِنْ زَوْجَتِهِ، بِإِرْشَاءٍ مِنْ الْيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةِ عَلَىَ ذَلِكَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ، سَنَةَ أَرْبَعٍ أَوْخَمْسٍ أَوْ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ، أَوْخَمْسِينَ، أَوْ أَحَدَ وَخَمْسِينَ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ. انتَقَلَ عَنْ أَوْلَادٍ: أَفْضَلُهم الحَسَن، وَزَيْدٌ، وَكَانَ خَلِيفَتَهُ، وَوَارِث سِرِّهِ.

(وَالحُسَيْنِ) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، الْحُسَيْن بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ. وَوَرَدَ فِي فَضْلِهِ، وَفَضْلُ أَخِيهِ، أَحَادِيثُ جَمَّة، مِنْهَا: قَوْلُهُ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (مَنْ أَحبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْن، فَقَدْ أَحبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي)، أَخْرَجَ ذَلِكَ، أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَة، وَالحَاكِمُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ السُّيُوطِيّ، فِي "الجَامِعِ الصَّغِيرِ"، عَنْ يَعْلَى بْن مُرة، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللّٰهُ، مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنَاً، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن، سِبْطَانِ مِنْ الأَسْبَاط) .

أَخْرَجَ أَحْمَد، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَالطَّبَرَانِي فِي "الْكَبِيرِ"، عَنْ عَمْر، وَعَنْ عَلِيٍّ، وَعَنْ جَابِرٍ، رَضْي اللّٰهُ عَنْهُمْ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الأَوْسَطِ"، عَنْ أُسَامَة بْن زَيْدٍ، وَعَنْ الْبَرَاءِ، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، وَأَخْرَجَ ابْنُ عدي، عَنْ ابْن مَسْعُودٍ، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن، سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّة) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَة، وَالحَاكِمُ، عَنْ ابْن عُمَرٍ، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ"، عَنْ مَالِكٍ بْن الحُوَيْرِثِ، وَالْحَاكِمُ، عَنْ اِبْن مَسْعُودٍ، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن، سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا) .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالأَرْبَعَة، عَنْ ابْن حَبَّان، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ"، وَالْحَاكِمُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضْيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن، سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلاَّ اِبْنِي الخَالَة، عِيسَى ابْن مَرْيَم، وَيَحْيَ بْن زَكَرِيَّا، وَفَاطِمَة سَيِّدَة نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَم بِنْتِ عِمْرَان) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الأَوْسَطِ"، عَنْ عُقْبَةَ بن عَامِرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن، سَيْفَا أَهْلِ العَرْشِ، وَلَيْسَا بِمُعَلَّقين) .

وَالْحَاصِل أَنَّ الْوَارِدَ فِي فَضْلِهِمَا كَثِيرٌ، وَشَأْنُهمَا كَبِيرٌ.

(أَهْلِ الصَّفَا وَالْوَفَا) وَهُمْ مَعْدَنهُمَا كَمَا يَعلَم ذَلِكَ، مَنْ لِسَبِيلِهِ اقْتَفَى.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ لِسَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ).

سُمِّيَتْ فَاطِمَـة، لِأَنَّ اللهَ تَعَـالَى فَطَمَهَـا، وَذُرِّيَتَهَـا عَـنِ النَّـارِ. وَلُقِّبَـتْ بِالزَّهْرَاءِ، لِأَنَّهَا تُزْهِرُ فِي الدَّارَيْنِ.

وَأَخْرَجَ الأَرْبَعَةُ فِي "الْكَبِيرِ"، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَمَ، قَـالَ: (إِنَّ فَاطِمَـةَ أَحْصَـنَتْ فَرْجَهَا، فَحَرَمَهَا اللهُ، وَذُرِّيَتَهَا عَلَى النَّارِ) . وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ"، عَـنْ الـمسور، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (فَاطِمَـة بِضْعَةٌ مِنِّي، يُغْضِبُنِي مَا يُغْضِبُهَا، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي) .

وَأَخْرَجَ السُّيُوطِي فِي "الْجَامِعِ الصَّـغِيرِ"، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (فَاطِمَةٌ بِضْعَةٌ مِنِّي، يُغْضِبُنِي مَا يُغْضِبُها، وَيَبْسِطُنِي مَا يُبْسِـطُهُا، إِنَّ الأَنْسَابَ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، غَيْرَ نَسَبِي وَصِهْرِي) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (فَاطِمَةٌ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة، إِلَّا مَرْيَم بِنْت عِمْرَان) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الأَوْسَطِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللهُ عَنْه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ لِعَلِيٍّ: (فَاطِمَة أَحبَّ إِلَيَّ مِنْك، وَأَنْتَ أَعَزُّ إِلَيَّ مِنْهَا) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، عَنْ عَائِشَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (سَيِّدَاتِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَرْبَعٌ: مَرْيَم وَفَاطِمَة وَخَدِيجَة وَآسِيَة). وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي "المُسْتَدْرِكِ"، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُول اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، نَادَى مُنَادٍ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، فَإِنَّ فَاطِمَة بِنْتَ مُحَمَّدٍ، تَمُرُّ) .

وَالْحَاصِلُ، أَنَّ الْوَارِدَ فِي فَضْلِهَا كَثِيرٌ، وَهِيَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَا نَكِير، وَلَمْ يَتَوَلَّ الغَوْثِيَّة وَالقُطْبِيَّة غَيْرُهَا مِنَ النِّسَاءِ، وَجَزَمَ الْعَارِفُ بِاللهِ سَيِّدِي، أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِي، أَنَّهَا وَرِثَتْ الغَوْثِيَةِ، بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ .

وَتُوُفِّيَتْ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا، بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَدُفِنَتْ لَيْلاً، بِالْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ ابْنُهَا الْحَسَن فِيهِ، وَتُرَى فِي الْمَشَاهِدِ وَالْحَضَرَاتِ جَنْبِ سَيِّدِ السَّادَات، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، أَوَّلَ مَا يَدْخُلْ بَيْتَهَا، بَعْدَ الْمَسْجِدِ .

(خِزَانَةِ مَدَدِنَا دُنْيَا وَأُخْرَى) وَإِمْدَادَاتِهَا عَلَيْنَا لَيْست تَحْصُرَهَا الفُخَرَاء، (رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا وَأَرْضَاهَا، وَجَعَلَنَا فِي الدَّارَيْنِ فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا)

فَإِذَا نِلْنَا ذَلِكَ أَمِنَا فِي الدَّارَيْن، وَحُزْنَا لِخَيْرِ العَالَمِين.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ لِصَاحِبِ الرَّاتِبِ، ...).

أَيْ جَامِعَهُ وَمُؤَلِّفُهُ، بِإِذْنِ النَّبِيِّ. (تَرْجُمَانِ أَهْلِ الإِحْسَانِ) المُعبِّرِ لَهُمْ عَنْ بَعْضِ بَشَائِرِ مِنْ الحَضْـرَةِ، وَعُلُومٍ وَأَسْرَارٍ لَهَا نَضْرَة.

(وَخَتْمِ أَهْلِ العِرْفَانِ) الخَتْمِيَّة لَهَا مَعَانٍ، فَمِنْهَا: خَتْمُ كُلِّ زَمَانٍ، فَقَدَ قَالَ سَيِّدِي عَلِيّ وَفَا: لِكُلِّ زَمَانٍ خَتْمٌ، وِمِنْهَا: الخَتْمُ الَّذِي لَيْسَ بَعْـدَهُ وَلِيّ، وَلَـيْس هُوَ المُؤَلِف، بَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنْ الهِنْدِ، وَمِنْهَا: خَتْمُ أَعْلَى مَقَامٍ فِي الوِلَايَة.

(أَبِي مُحَمَّدٍ وَحَسَنٍ وَعَبْدِ اللَّهِ وَجَعْفَرٍ، مُحَمَّد عُثْمَانَ) هَذَا اسْمُهُ وَكُنْيَتُـهُ.

(المِيرْغَنِيِّ) لُقِّبَ بِهِ جَدَّهُ السَّـادِس أَوْ السَّـابِع، وَأَصْـلُهُ أَمِـيرٌ غَـنِيٌّ، وَمَعْنَـاهُ بِالفَارِسِيَّة، الشَّرِيفُ الغَنِيّ، (المَكِّيِّ) بَلَدُهُ مَكَّةَ المُشَرَّفَة، كَانَ لَهُ المَنَّانُ، حَيْثُ كَانَ.

(وَشَيْخِهِ العَارِفِ بِاللهِ) الأَوْحَـدِ فِي وَقْتِنِـا، الغَـوْث الأَعْظَـم، وَالقُطْـب الأَفْخَمْ، صَاحِب السِّـرِ (النَّفِيسِ). (أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيـسَ) وَهُـوَ شَـيْخُ المُؤَلِّـفِ، رَجُلٌ عَظِيمُ القَدْرِ، رَاسِخُ القَدَمَيْنِ فِي الوِلَايَةِ، كَامِلُ المَعْرِفَةِ بِاللهِ، أَخَذَ عَـنْ سَيِّدِي عَبْدِ الوَهَّاب التَّازِي، وَكَانَ هُوَ غَـوْث وَقْتِـهِ، عَـنْ سَـيِّدِي أَبِي القَاسِـمِ الوَزِير، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الأَفْرَادِ.

(وَوَالِدِيهِـمْ) أَيْ آبَـائِهِم وَأَجْـدَادِهِم. (وَذُرِّيَّـاتِهِمْ) أَيْ أَوْلَادِهِـم وَأَوْلَادِ أَوْلَادِهِم. (وَمَشَايِخِهِمْ) فِي البَاطِنِ وَالظَّاهِر، وَإِخْوَانِهِم فِي طَرِيقِ اللهِ، مِنْ مُرِيدٍ لَهُمْ، وَمُرِيدٍ لِمَشَايِخِهِم. (وَخُلَفَائِهِمْ) المُتَصَدِّرِين لِنَشْـرِ الذِّكْرِ عَنْهُمْ، وَمَنْفَعَة

العِبَادِ، وَفِي الحَدِيثِ" (أَحَبَّ الخَلْقِ إِلَى اللهِ، أَنْفَعَهُمْ لِعِبَادِهِ). (وَأَتْبَاعِهِمْ أَجْمَعِينَ، أَيْ السَّالِكِينَ فِي طَرِيقِهِمْ، وَالقَافِينَ آثَارِهِمْ.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (لِلقُطْبِ السَّنِي، ...).

القُطْبِ فِي إِصْطِلَاحِ أَهْلِ اللهِ يُطْلَقُ عَلَى الغَوْثِ، الَّذِي هُوَ وَاحِدُ الزَّمَان، وَقَدْ يَقُولُونَ لِلقُطْبِ وَالإِمَامَيْن، وَالأَوْتَادِ، الأَقْطَابْ السَّبْعَة، وَكُلَّ مَقَامٍ لَهُ قُطْب، أَعْظَم النَّاسِ لِتَمَكُّنِهِ فِيهِ، وَيُسَمَّى قُطْبَهُ كَمَقَامِ الزُّهْدِ، وَالوَرَعِ والتَّوَكُّلِ، وَهَكَذَا .

(وَالفَرْدِ الغَنِيّ) الأَفْرَاد جُمْلَةٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ، وَرُؤَسَاؤُهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، ثَلَاث أَوْ خَمْس أَوْ سَبْع، وَالرَّجَبِيُّونَ عَلَى سَبِيلِهِمْ. (صَاحَبِ السِّرِّ المَوْهُوبِ) الَّذِي هُوَ مِنْ خَزَائِنِ عَلَّام الغُيُوب.

(مَوْلَانَا السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ المِيرْغَنِيّ المَحْجُوبِ) عُرِفَ بالمَحْجُوبِ، لِأَنَّهُ احْتَجَبَ فِي بَيْتِهِ، فَوْقَ الثَّلَاثِينَ سَنَة، وَقَالَ فِي بَعْضِ دَوَاوِينِهِ:

أَنَا المَحْجُوبُ عَنْ رَبِّي ... وَحَجْبِي ذَاكَ مِنْ ذَنْبِي

وَكَانَ هَذَا الأُسْتَاذ، مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الثَّانِي عَشَر، مِنْ الأَوْلِيَاءِ العَارِفِينَ، وَالعُظَمَاءِ المُقَرَّبِينَ، تَصَرَّفَ فِي عَصْرِهِ، وَتَحَكَّمَ وَظَهَرَ بِالسَّطْوَةِ الإِلَهِيَّة، وَتَكَلَّمَ، وَلَهُ لِسَانٌ فِي الحَقَائِقِ عَظِيمٌ، وَلَهُ صَوْلَةٌ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ، مِنْ الصَّالِحِينَ وَالأُمَرَاءِ، وَغَيْرَهُمْ، ذُو تَحْكِيمٍ .

وَلَهُ التآلِيف الْعَدِيدَة، مِنْهَا: فِي النَّظْمِ نَحْوَ خَمْسَة دَوَاوِين، وَمِنْهَا: تَـأْلِيفٌ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّف، جَمَعَ بَيْنَ الشَّـرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، يَـا فَطِـين، وَلَهُ إِغَاثَـاتٌ لِلمُسْتَغِيثِينَ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ، وَإِعَانَاتٌ فِي وَاقِعَـةٍ وَمُدْلَهِمـةٍ. وَلَهُ كَرَامَـاتٌ كَثِـيرَةٌ جِدّاً، حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ، لَمْ يُحْصَ لَهَا عِدَّةٌ.

(وَابْنِهِ الوَلِيِّ الأَفْخَرِ، سَيِّدِنَا السَّيِّدِ مُحَمَّـدٍ أَبِي بَكْـرٍ) كَانَ مِـنْ العُلَمَـاءِ العَامِلِينَ، وَالصُّلَحَاءِ العَارِفِينَ، أَمَدَّنَا بِمَدَدِهِمْ الْبَرِّ، عَلَى مَدَى الآصَالِ وَالبُكُرِ.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ أَجْمَعَيْنَ).

الوَارِدُ فِي فَضْلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، لَا يَحْصُـرُهُ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ وَيُقَدِّرُهُ، إِلَّا ذُو السِّرِ الخَفِي، قَالَ تَعَالَى: (قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُـرْبَىٰ). وَقَـالَ اللهُ تَعَـالَى: (إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَـنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

وَوَرَدَ فِي الخَبَرِ، عَنْ سَيِّدِ البَشَرِ، أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (الْـبِرُّ حُبَّ أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي، وَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ). وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: (أَهْـلَ بَيْتِي، كَسَفِينَةِ نُـوْحٍ، مَـنْ رَكِبَهَـا نَجَـا، وَمَـنْ تَخَلَّـفَ عَنْهَـا غَـرِقَ). وَأَخْـرَجَ السُّيُوطِيُّ فِي "الجَامِعِ الصَّغِيرِ"، عَنْ عُمَـرَان بْـن حُصَـيْن، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (سَأَلْتُ رَبِّي، أَنْ لَا يُدْخِلَ أَحَـدَاً مِـنْ أَهْلَ بَيْتِي النَّار، فَأَعْطَانِيهَا) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ زَيْدٍ بْـنْ ثَابِـتٍ، أَنَّ رَسُـولَ الله، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْن، كِتَابَ اللهِ، حَبْـلٌ مَمْـدُودٌ مَـا

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ).

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِي فِي "الفِرْدَوْسِ"، وَأَبُو نَصْر الشِّيرَازِي، وَالبُخَارِي، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ، عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبَّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبَّ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَقِرَآءَةِ القُرْآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ القُرْآنِ، فِي ظِلِّ اللهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلَّهُ، مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ"، عَنْ ابنِ عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَوَّلَ مَنْ أَشْفَع لَهُ، يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِي، أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ الأَقْرَب، فَالأَقْرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ الأَنْصَار، ثُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَاتَّبَعَنِي مِنْ الْيَمَنِ، ثُمَّ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ، ثُمَّ الأَعَاجِمِ، وَمَنْ أَشْفَع لَهُ أَوَّلاً أَفْضَل).

وَوَرَدَ فِي خَبَرٍ مَرْفُوعٍ: (وَاللهِ لَا يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ، وَبُغْضِ آل مُحَمَّدٍ، فِي قَلْبٍ). أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ وَالأَخْبَارِ.

(وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ) الْمُمْتَثِلِينَ لِلأَوَامِرِ، وَالمُجْتَنِبِينَ لِلنَّوَاهِي، الْمُخْلِصِينَ. (وَالمُؤْمِنِينَ) الْمُتَحَقِّقِينَ بِالإِيمَانِ، وَصِفَتُهُ كَمَا فِي الْحَدِيث، الَّذِي أَخْرَجَهُ ابْن مَاجَةٍ، عَنْ فُضَالَةِ بْن عُبَيْدٍ، وَهُوَ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المُؤْمِنُ، مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْفُسِهِمْ، وَالمُهَاجِرُ، مَنْ يَهْجُر خَطَايَاهُ وَالذُّنُوب).

وَأَخْرَجَ البُخَارِي، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِن، لَا يَدَعْ نَصِيحَتَهُ، عَلَىَ كُلِّ حَالٍ). وَأَخْرَجَ ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مَكْحُولٍ، مُرْسَلَاً، وَالْبَيْهَقِي فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ ابْنِ عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المُؤْمِنُونَ، هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ، كَالجَمَلِ الأَلِفِ، إِنْ قُيِّدَ إِنْقَادَ، وَإِنْ أُنِيخَ عَلَىَ صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ) .

وَأَخرَجَ الدَّار قُطْنِي فِي "الإِفْرَادِ"، وَالضِّياءِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المُؤْمِنُ مَنْ يَأْلَفْ وَيُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ)، وَالأَحَادِيث فِي المُؤْمِنِ كَثِيرَةٌ.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (الفَاتِحَةَ وَلْنَخْتِمْ بِهَا لِأَكْمَلِ الآخِذِينَ عَنِ اللهِ، ...).

المُتَلَقِّين الشَّرَائِع وَالحَقَائِقِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَكْمَلَهُمْ البَحْرِ الرَّائِق. (وَالمَحْبُوبِينَ عِنْدَ اللهِ) وَكُلَّ مَنْ لَهُ قَدَمٌ فِي المَحْبُوبِيَّة، إِنَّمَا نَالَهَا بِإِتِّبَاعِهِ، وَنَفْثَةٍ مِنْ بَحْرِهِ، وَنُقْطَةِ مِنْ دَائِرَةِ اِتِّسَاعِهِ. (سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا) المَوْلَى هُوَ نَاصِرُ العَارِفِينَ، عَلَىَ جَمِيعِ المُنْكِرِينَ. (وَحَبِيبِنَا) الأَعْظَمِ، وَالمَحْبُوبِ الأَفْخَمِ. (وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا) هُوَ قُرَّةُ الْعُيُونِ، لِكُلِّ مَنْ هُوَ فِي المَحَبَّةِ مَفْتُون. (وَنُورِ قُلُوبِنَا) نُورُ البَصَائِرِ الَّذِي شَهِدَ بِهِ الحَاضِرِ. (وَسِرِّ عُقُولِنَا) وَبِهِ تَرَقَّتْ إِلَىَ مَقَامَاتِ البَقَاءِ وَالفَنَاءِ. (وَشَارِحِ صُدُورِنَا) حَتَىَ وَسِعَت، بِتَجَلِّي رَبَّنَا. (سَيِّدِنَا وَسَيِّد كُلِّ مَنْ لَهُ سِيَادَةٌ فِي الوُجُودِ) مِنْ الرُّسلِ، وَالأَنْبِيَاءِ، وَالمَلَائِكَةِ، وَالأَوْلِيَاءِ، وَكُلَّ مَوْجُودٍ .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَم، يَوْمَ القِيَامَة ،وَلَا

فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ، آدَم فَمَنْ سِوَاهُ، إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقَّ عَنْهُ الأَرْضَ، وَلَا فَخْر، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّل مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْر) .

أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ، وَلَا فَخْر، وَأَنَا خَاتِم النَّبِيِّين، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلَ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ، خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرمُ وَلَدَ آدَمَ، عَلَى رَبِّي) .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (أَنَا أَوَّل مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وَأَوَّلُ مَنْ أُكْسَى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّة، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ، يَقُومُ ذَلِكَ المَقَام غَيْرِي). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قَالَ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدَ آدَمَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْر، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّل مُشَفَّعٍ). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ، الدَّالَّة عَلَى سِيَادَتِهِ، عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ وَمُسَّودٍ.

(أَبِي القَاسِمِ) تَكَنَّى بِهَذِهِ الكُنْيَة. أَخْرَجَ الْحَاكِمُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (أَنَا أَبُو القَاسِم، اللّٰهُ يُعْطِي وَأَنَا أُقَسِم).

(أَبِي إِبْرَاهِيمَ) وَكَانَتْ لَهُ فِيهِ مَحَبَّةٌ عَظِيمَةٌ، حَتَّى أَنَّهُ حَـزِنَ لِمَوْتِـهِ كَثِـيراً، وَقَالَ: (العَيْنُ تَدْمَعُ، وَالقَلْبُ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَـا يُـرْضِي الـرَّب، وَإِنَّـا عَلَى فِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيم، لَمَحْزُونُون) أَوْ كَمَا قَالَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعَدٍ، عَنْ الزّهْرِي، مُرْسَلاً، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَم، قَالَ: (لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ، لوْضِعَتْ الجِْزْيَة عَنْ كُلِّ قِبْطِيّ). ورِوَايَةُ البَرَاءِ، وَارِدَة عَنْ أَنَسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُ: (لَكَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً) .

(أَبِي الزَّهْرَاءِ) سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة .

(سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَحْمُودِ) وَتَارَةً يُقَالُ: سَيِّدِنَا مُحَمَّـد بْـن عَـدْنَان. (عَلَيْـهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنْ المَلِكِ المَعْبُودِ) وَعَدْنَان هُوَ الَّذِي كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ النَّسَبُ، فِي الْعَدَدِ، إِذَا عُدَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، ثُمَّ يَقُولُ: كَذَبَ النَّسَّـابُونَ، وَقُرُونَاً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرَاً، أَيْ مَا فَوْقَ ذَلِـكَ، عَلَى التَّفْصِـيلِ، وَهُـوَ القَـائِلُ: (أَنَـا مُحَمَّدُ بْن عَبد اللهِ بْن عَبْد المُطَّلبِ بْنِ هَاشِم بْنِ عَبْدِ مُنَافٍ بْـن قُصَيّ- بْـنِ كِلَابِ ابْن مُرَّة بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَي بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِـكِ بْـنِ النَّضَر- بْـنِ كِنَانَة بْنِ خُزَيْمَة بْنُ مُدْرِكَة بْنِ اليَاسِ بْن مُضَـرِ بْن نَزَارٍ، وَمَا افْتَرَقَ النَّـاسُ فِرْقَتَيْنِ، إِلَّا جَعَلَنِي اللهُ فِي خَيْرِهِمَا، وَأَخْرَجْتُ مِنْ بَيْنَ أَبَوَيَّ، وَلَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنْ عَهْدِ الجَاهِلِيَّة، وَأُخْرِجْتُ مِنْ نِكَـاحٍ، وَلَمْ أَخْرُج مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَم، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي، فَأَنَا خَيْرَكُمْ نَسَباً، وَخَيْرُكُم أَبَاً)، أَخْرَجَهُ البَـيْهَقِي فِي "الدَّلَائِلِ"، وَنَزَار هُوَ ابْن مَعْدٍ، وَمَعْد بْن عَدْنَان.

(زِيَادَةً فِي شَرَفِهِ، وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ) لِتَعُودَ بَرَكَةُ ذَلِكَ عَلَيْنَا. (وَعُمُومِ بَرَكَتِهِ عَلَيْنَا) فِي الدَّارَيْنِ، وَدَوَامُهَا فِي العَالَمَيْنِ. (خُصُوصَاً بِبَرَكَتِهِ الخَاصَّةِ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَهْلِ طَرِيقَتِنَا) السَّائِرِينَ بِسِيرَتِنَا. (مِنْ مَشَارِقِ الأَرْضِ إِلَى مَغَارِبِهَا) وَالأَخْوَان مِنْ فَضْلِ اللهِ، قَدْ امْتَلَأَ بِهِمْ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ. (أَحْيَاءً وَأَمْوَاتَاً أَجْمَعِينَ) وَمَدَدُهُ وَاسِعٌ لَنَا أَجْمَعِينَ.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهُ (ثَلَاثَاً)). هَكَذَا بَعْدَ رَاتِبِ الصُّبْحِ وَالمَسَاءِ.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ، وَعَلَى سَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاء وَالمُرْسَلِينَ، ...).

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِي فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَالْخَطِيبُ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ، وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ اللهَ بَعَثَهم، كَمَا بَعَثَنِي). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ وَائِلِ بْن حَجْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّينَ، إِذَا ذَكَرْتُمُوُهُمْ، فَإِنَّهُمْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْت).

(وَعَلَى جِبْرِيلَ) هُوَ أَعْظَم المَلَائِكَة، قَالَ اللهُ فِيهِ: (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)، وقَالَ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم: (رَأَيْتُ جِبْرِيلَ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَة، وَلَهُ سُتُّمَائَة جَنَاحٍ، كُل جَنَاحٍ مِنْهَا سَدَّ الأُفُقِ). وَقَدْ وَرَدَ: (أَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ، يَدْخُلُ البَيْتِ المَعْمُور، فَإِذَا خَرَجَ مِنْهُ، يَنْغَمِسُ فِي نَهْرٍ هُنَاك، وَيَخْرُجُ

مِنْهُ، وَيَنْتَفِضُ، وَتَطِيرُ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ نُقْطَةٍ، يَخْلُقُ اللهُ مِنْ كُلِّ نُقْطَةٍ مَلَكًا، يُسَبِّحُ اللهَ). فَتَأَمَّلْ فِي عَظَمَةِ هَذَا المَلَكِ الْجَلِيلِ، وَمَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ السِرِّ وَالتَّبْجِيلِ.

(وَمِيكَائِيلَ) هُوَ المَلَكُ المُوَكَّل بِالأَرْزَاقِ، وَهُوَ صَاحِبُ رَحْمَةٍ، وَشَفَقَةٍ عَظِيمَةٍ، وَمُوَازَرَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ. أَخْرَجَ الْحَاكِمُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَالحَكِيم، عَنْ ابْن عَبَّاسٍ، رَضْيَ اللهُ عَنْهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (إِنَّ لِي وَزِيرَيْنِ، مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر).

(وَإِسْرَافِيلَ) هُوَ مَلَكُ الصُّورِ، المُوَكَّلِ بِهِ، وَعِنْدَ أَهْلِ اللهِ، أَنَّ القُطْبَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِهِ، وَذَلِكَ يَدُلُّكَ عَلَى كَمَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الأَوْلِيَاءِ: أَنَّهُ أَعْظَمُ المَلَائِكَة، وَالعِلْمُ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(وَمَلَكِ الْمَوْتِ) هُوَ عِزْرَائِيل، جَعَلَهُ اللهُ يَتَوَلَّى قَبْض أَرْوَاح العِبَاد، وَهُوَ آخِرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ الخَلْقِ.

(وَحَمَلَةِ العَرْشِ) وَهُمْ الآنَ أَرْبعَةٌ، وَفِي الآخِرَةِ ثَمَانِيَّةٌ، قَالَ تَعَالَى: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)، وَهُمْ مِنْ أَكَابِرِ الْمَلَائِكَةِ، وَمِنْ أَعْلَاهُمْ دَرَجَة، يُسَبِّحُونَ اللَّيْل وَالنَّهَار، لَا يَغْفِلُونَ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

(وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ) المَلَائِكَةُ أَصْنَافٌ، مِنْهُمْ المُشْتَغِلُونَ بِتَصْرِيفِ أَمْرِ العِبَادِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْقَطِعُونَ لِتَسْبِيحِ وَتَقْدِيسِ المَلِكِ الْجَوَّاد، وَهُمْ أَجْسَامٌ نُورَانِيَّة، مَعْصُومُون، يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، لَا يَغْفِلُونَ عَنْ اللهِ،

وَهُمْ عَلَى صُوَرٍ شَتَّى، مِنهُمْ الكِبَارُ وَمِنهُمْ الصِّغَارُ، وَلِكُلٍّ مِنهُمْ لَهُ شَأْنٌ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ وَمِقْدَار.

(وَعَلَى الأَوْلِيَاءِ) أَحْبَابُ اللهِ الأَصْفِيَاءِ، القَائِل فِيهِمْ سَيِّدُ الأَنَامِ، صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ، المَلِكُ العَلَّامُ: (أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُأوا، ذُكِرَ اللهَ) .

وَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَوْجُودُونَ، عُمَّار الْكَوْن، وَفِي مَدْحِهِمْ، وَوَصْفِهِم، يَقُولُ سَيِّدُ المُرْسَلِينَ: (إِنَّ للهِ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ، كِيدَ بِهَا الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَلِيَّاً صَالِحَاً، يَذُبُّ عَنْهُ، وَيَتَكَلَّمُ بَعَلَامَاتِهِ، فَاغْتَنِمُوا حُضُورَ تِلْكَ المَجَالِسِ، فَإِنَّهُ يَذُبُّ عَن الضُّعَفَاءِ، فَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ"، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ للهِ تَعَالَى آنِيَّةٍ، مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَآنِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، يُرِيكُمْ بِهِنَّ قُلُوبَ عِبَادِي الصَّالِحِينَ، وَأَحَبهَا إِلَيْهِ إِلَيْنَا وَأَرَقَّهَا) .

وَأَخْرَجَ الشيْخَان، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذْنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ).

وَأَخْرَجَ الجَدُّ، فِي "النَّسَمَاتِ الأُنْسِيَّة"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيَّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ

سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، كَتَرَدُّدِي عِنْدَ قَبْضَ نَفْس عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).

وَفِيْهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىَ: (مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيَّاً، فَقَدْ بَارَزْتُه بِالْمُحَارَبَةِ). إِلَىَ آخِرِ الْحَدِيثِ، وَفِيهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىَ، فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ آذَيَ لِي وَلِيَّاً، فَقَدْ اسْتَحَقَّ مُحَارَبِتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَمَا يَزَال الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ، حَتَّىَ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ عَيْنُهُ الَّتِي يُبْصِرُ بِهَا، وَأُذْنُهُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَفُؤَادَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ ...) إِلَى آخِرِ الحَدِيثِ.

وَفِيهِ يَقُولُ اللّٰهُ: (مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيَّاً، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَإِنِّي لَأَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَىَ نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، إِنِّي لَأَغْضَبُ لَهُمْ، كَمَا يَغْضَبُ اللَّيْثُ ...) إِلَىَ آخِرِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ طَوِيلٌ.

وَفِيْهِ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىَ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيَّاً، فَقَدْ نَاصَبَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدتُ عَنْ شَيءٍ، أَنَا فَاعِلُهُ، كَتَرَدُّدِي عَنْ مَوتِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَرُبَّمَا سَأَلَنِي وَلِيّ الْمُؤْمِن، الْفَقْر فَأَصْرِفُهُ إِلَىَ الْغِنَى، وَلَوْ صَرَفْتُهُ إِلَىَ الْفَقْرِ، كَانَ شَرَّاً لَهُ).

إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَىَ قَالَ: (وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَعُلوِّي فِي بَهَائِي، وَجَمَالِي، وَارْتِفَاعِ مَكَانِي، لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَىَ نَفْسِهِ، إِلَّا أَثْبَتُ أَجَلَهُ عِنْدَ بَصَرِهِ، وَضَمِنْتُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ لِرِزْقِهِ، وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَة، كُلَّ تَاجِرٍ). وَفِيهِ قَالَ اللّٰهُ

تَعَالَى: (إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي، وَأَحْبَابِي مِنْ خَلْقِي، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ بِذِكْرِي، وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ). قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ).

(وَجَمِيعِ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُكَ آمِينَ).

أَخْرَجَ ابْنُ عدي، وَالْطَبَرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ"، وَابْنُ عدي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، قَالَ: (آمِينَ، خَاتِمِ رَبَّ العَالَمِينَ، عَلَى لِسَانِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ).

(وَآمِينَ) أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ، الأَلِفْ مَأْخُوذَةٌ مِنْ اسْمِ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالمِيم مَأْخُوذَةٌ مِنْ اسْمِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْيَاءِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ اسْمِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَام، وَالنُّون مَأْخُوذٌ مِنْ اسْمِ نُوْحٍ، صَلَوَاتُ اللهِ، عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، كَذَا فِي تَفْسِيرِ الفَاتِحَة.

وَرُوِيَ عَنْهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، أَنَّهُ قَالَ: (آمِين، أَرْبَعَة أَحْرُفٍ، فَمَنْ قَالَ: آمِين، أَمَّنَهُ اللهُ تَعَالَى، مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَلَاءِ: أَوَّلُهَا زَوَالُ الإِيمَانِ، وَثَانِيهَا: خَوْفُ يَوْم العَرَصَاتِ، وَثَالِثُهَا: هَوْل الصِّرَاط).

وَرُوِيَ أَيْضاً: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ اللهُ تَعَالَى، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (يَا مُوسَى، إِنِّي أَعْطَيْتُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ، أَوَّلَهَا مِنْ التَّوَرَاةِ، وَثَانِيهَا مِنْ الإِنْجِيلِ،

وَثَالِثِهَا مِنْ الزَّبُورِ، وَرَابِعُهَا مِنْ القُرْآنِ الْكَرِيمِ، فقَالَ مُوسَى: مَا هِيَ الْحُرُوف، فقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: (هِيَ حُرُوفِ آمِينْ، فَمَنْ قَالَهَا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الكُتُب، الأَرْبَعَة).

وَقِيلَ: الأَلِفُ مَكْتُوبٌ عَلَىَ رُكْنِ العَرْشِ، وَالمِيم مَكْتُوبٌ عَلَى رُكْنِ الْكُرْسِيّ، وَاليَاءُ مَكْتوبٌ عَلَىَ اللَّوْحِ، وَالنُّون مَكْتُوبٌ عَلَىَ الْقَلَمِ، وَمَنْ قَالَ فِي دُعَائِهِ آمِين، تَحَرَّكَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِقَائِلِهَا، فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (اَشْهَدُوا بِأَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ).

وَرُوِيَ عَنْهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام: (إِذَا قَالَ العَبْدُ المُؤْمِنُ، آمِين، خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ حَرْفٍ، مَلَكًا، لِكُلِّ مَلَكٍ ثَلَاثُمَائَةِ رِيشَةٍ وَفَمٍّ وَلِسَانٍ، يُسَبِّحُونَ اللّٰهَ تَعَالَى إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَة، طُوبَى لِمَنْ قَالَ آمِين فِي الدُّنْيَا، بِالصِّدْقِ وَالإِخْلَاصِ)، كَذَا فِي تَفْسِيرِ الفَاتِحَة، انْتَهَى.

وَهَذِهِ الصَّلَاةِ، لِشَيْخِنَا العَارِفُ بِاللّٰهِ، سَيِّدِي السَيِّد أَحْمَد بْنِ إِدْرِيس، أَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ ذُو التَّقْدِيس، وَفِيهَا مَدَدٌ عَظِيمٌ.

(ثُمَّ تُرَاقِبُ، مُطْرِقَاً رَأسكَ، وَتقُولُ: الصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا سَيِّدِي يَارَسُولَ اللّٰهِ، ثَلَاثًا، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا سَيِّدِي يَا نَبِيَّ اللّٰهِ، ثَلَاثًا، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا سَيِّدِي يَا حَبِيبَ اللّٰهِ، ثَلَاثًا، الصَّلَاة وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا سَيِّدِي يَا صَفْوَةَ اللّٰهِ، ثَلَاثًا، الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ، وَعَلَىَ آلِكَ، وَصَحْبِكَ، وَالزَّوْجَاتِ).

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَزِيدَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ، بِالْكَيْفِيَّةِ هَذِهِ، فَلْيَزِدْ، ثُمَّ تَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ)، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ تَقرَأُ آيَةَ الكُرسِيِّ، وَتهَبُ ثَوَابَهَا لِأَهْلِ القُبُورِ.

أَخْرَجَ الجَدُّ، فِي "الجَوَاذِبِ"، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (إِذَا قَرَأَ المُؤْمِنُ آيَةَ الْكُرْسِيّ، وَجعَلَ ثَوَابَهَا لِأَهْلِ الْقُبُورِ، أَدْخَلَ اللهُ تَعَالَى فِي كُلِّ قَبْرٍ، مِنْ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، أَرْبَعِينَ نُوراً، وَوَسَّعَ عَلَيْهِمْ مَضَاجِعَهُمْ، وَأَعْطَى اللهُ القَارِئَ ثَوَابَ سِتِّينَ نَبِيّاً، وَرَفَعَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مَيِّتٍ دَرَجَة، وَكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مَيِّت عَشَرَ حَسَنَاتٍ).

وَاخْتَارَ الْمُؤَلِّفُ أَنْ يُقْرَأَ لَيْلَةَ الْجُمُعَة، وَلَيْلَةِ الأَثْنَيْن، سُورَة يس مَرَّة، وَكَذَا بَعْدَ رَاتِبِ الْفَجْر، كُلَّ يَوْمٍ، يس مَرَّة، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، ثَلَاثاً. وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَنْ قَرَأَ يس، كُلَّ لَيْلَةٍ، غُفِرَ لَهُ)، أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي "الشُّعَبِ". وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ يس، فِي لَيْلَةٍ، أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَهُ). أَخْرَجَهُ البيْهَقِيّ أَيْضاً فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَنْ قَرَأَ يس، مَرَّة، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ القُرْآن مَرَّتَيْن)، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيّ فِي "الشُّعَبِ"، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ يَس مَرَّة، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ القُرْآن عَشْرَ مَرَّاتٍ)، رَوَاهُ الْبَيْهَقِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ يس، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، غُفِرَ لَهُ

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، فَاقْرَؤُوهَا عِنْدَ مَوْتَاكُمْ)، رَوَاهُ البَـيْهَقِي، عَـنْ مَعْقـلِ بْـن يَسَارٍ.

(وأُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَخ)، (سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا أَنْـتَ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتوبُ إِلَيْكَ، عَمِلْتُ سُوءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ (ثَلَاثاً)).

وَفِي الخَبَرِ مَرْفُوعَاً: (مَنْ جَلَسَ مَجْلِسَاً، وَكَثُرَ فِيهِ لَغْطُهُ، فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ...إِلَخْ). وَفِي رِوَايَـةٍ: (إِنْ عَمِـلَ خَـيْرَاً خُتِمَ لَهُ، وَإِنْ عَمِلَ شَرَّاً كُفِّرَ عَنْهُ) .

انْتَهَى، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالْصَّوَابِ.

وَهَـذَا آخِـرُ مَـا أَرَادَ اللهُ جَمْعَـهُ، فِي شَرْحِ الرَّاتِـبِ، الْمُسَـمَّى بِـ"الأَنْـوَارِ الْمُتَرَاكِمَة"، وَكَانَ انْتِهَاؤُهُ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، ثَالِثِ يَـوْمٍ، مِـنْ شَـهْرِ اللهِ رَجَـب، عَامَ أَلْفٍ وَمَائَتَيْنِ وَثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ، مِنْ هِجْرَةِ سَـيِّدِ المُرْسَـلِينَ، وَنَحْـنُ بِالْمَدِينَـةِ الْمُنَوَّرَةِ، عَلَى سَاكِنِها، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام الْعَطِرَة آمِينْ.

كَتَبَهُ، مُلْتَمِسُ رِضَاهُمْ، وَرِضَا جَدِّهُمْ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُحَمَّـد سِرِّ الْخَتِمِ، اللَّهُمَّ أَعْفُو عَنْهُ، وَعَافِيهِ، آمِين.

شرح
التوسل بأسماء الله الحسنى

تأليف
الشيخ عبد المحمود المأمون الصادق
تلميذ الإمام الختم

نظم التوسل بأسماء الله الحسنى

شَرَعْتُ بِبِسْمِ اللهِ نَظْمَ ذَخِيرَتِي ... بِحُجْرَةِ طَهَ قَدْ بَدَأْتُ وَسِيلَتِي

وَثَنَّيْتُ بِالحَمْدِ الجَمِيلِ لِخَالِقِي ... واتْبِعُهُ خَيْرَ الصَّلَاةِ بِهِمَّتِي

عَلَى أَحْمَدَ المَحْمُودِ وَالصَّحْبِ مَعْ آلٍ ... وَيَقْرِنُهَا تَسْلِيمُ رَبِّي تَحِيَّتِي

وَبَعْدُ فَبِالأَسْمَاءِ أَسْمَاءِ رَبِّنَا ... تَوَسَّلْتُ أَرْجُو مِنْهُ أَسْرَارَ حَضْرَةِ

فَيَا اللهُ أَمْدِدْنَا بِأَسْرَارِكَ العُظْمَى ... وَيَا هُوَ أَفِضْ مِنْ نُورِ سِرِّ الهُوِيَّةِ

وَأَنْتَ أَيَا رَحْمَنَ عُمَّ بِرَحْمَةٍ ... وَخُصَّ رَحِيمٌ مِنَّنَا لِلسُّوَيْدَةِ

وَيَا مَالِكٌ مَلِّكْ عُبَيْدَكَ نَفْسَهُ ... وَخَلِّصْهُ يَا قُدُّوسُ مِنْ خُبْثِ حَالَةِ

سَلَامٌ فَسَلِّمْنَا مِنَ الأَهْوَالِ كُلِّهَا ... أَفِضْ مُؤْمِنٌ تَكْمِيلَ إِيمَانِنَا أَثْبِت

مُهَيْمِنُ أَكْلَأْ سِرَّنَا عَنْ سِوَاكَ صُنْ ... عَزِيزٌ تَوَلَّانَا بِعِزِّ الحَضِيرَةِ

وَكُونَنْ أَيَا جَبَّارُ جَابِرْ قُلُوبِنَا ... وَكَمِّلْ أَيَا مُتَكَبِّرٌ فَنِيَ غَفْلَتِي

وَيَا خَالِقُ اجْعَلْ جَمِيعِي لِخِدْمَتِكْ ... وَيَا بَارِئٌ أَبْرِئْ مِنَ السُّقْمِ جُمْلَتِي

مُصَوِّرَنَا جَمِّلْ بِصُنْعِكَ صُورَتِي ... وَأَنْتَ أَيَا غَفَّارُ أَغْفِرْ لِزِلَّتِي

وَاقْهِرْ أَيَا قَهَّارُ أَعْدَايَ وَكَيْدَهُمْ ... وَبِالوَهْبِ يَا وَهَّابُ هَبْ مِنْكِ بُغْيَتِي

وَوَسِّعْ لَنَا الأَرْزَاقَ رَزَّاقُ دَائِماً ... وَفَتَّاحُ افْتَحْ قُفْلَ قَلْبِي بِحِكْمَةِ

عَلِيمٌ فَعَلِّمْنَا عُلُومَ شَرِيعَةٍ ... حَقِيقَةَ عِلْمٍ جَلَّ رَبِّي لِصُورَتِي

وَيَا قَابِضُ اِقْبِضْ شَرَّ مَنْ رَامَ كَيْدَنَا ... وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْ رِزْقَ عَبْدٍ بِوُسْعَةِ

وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ شَأْنَ مَنْ أَمَّ ذُلَّنَا وَيَـا رَافِـعُ ارْفَعْنَـا بِسِـرِّ الخِلَافَـةِ

مُعِـزٌّ بِنُـورِ العِـزِّ عِـزَّ جَمِيعَنَـا مُـذِلٌّ فَهَبْنَـا سَرَّ ذُلِّ لِحَضْـرَةِ

سَمِيعٌ فَاسْمِعْنَا لَذِيذَ خِطَابِكُمْ بِصِـيرٌ فَأَشْـهِدْنَا تَجَـلِّي النِّهَايَـةِ

وَيَا حَكَمُ حَكِّمْ عَلَيْنَا سَيِّدِي النَّبِيِّ وَيَـا عَـدْلُ وَفِّقْنَـا لِعَـدْلِ الرَّعِيَّـةِ

لَطِيـفٌ تَوَلَّانَـا بِلُطْـفٍ مُؤَبَّـدٍ خَبِيرٌ أَفِـدْ أَسْرَارَنَـا عَلْـمَ وَحْـدَةِ

حَلِيمٌ فَهَبْنَا الحِلْمَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَظِـيمٌ فَعَظِّمْنَـا بِـإِرْثِ النُّبُـوَّةِ

غَفُورٌ عَنِ الأَسْوَاءِ فَاسْتُرْ عُيُوبَنَا شَكُورٌ فَهَبْنَا الشُّـكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَـةِ

عَلِيٌّ إِلَى أَعْلَى المَقَامَـاتِ عَلِّنْـا كَبِـيرٌ فَكَـبِّرْ شَـأْنَنَا بِإِسْـتِقَامَةِ

حَفِـيظٌ تَـوَلَّ حِفْـظَ كُلِّ بِمِنَّـةٍ مُقِيتٌ أَمِدَّ السِّـرَّ وَالجِسْمَ غُذْوَتِي

وَأَنْتَ الحَسِيبُ كُنْ إِلَهِي حَسِيبَنَا وَفَخِّـمْ جَلِيـلُ مِنَّنَـا القَـدْرَ وَأَثْبِـتِ

تَفَضَّلْ عَلَيْنَـا يَـا كَـرِيمُ بِسُـؤْلِنَا وَأَكْلَأْنَـا أَنْـتَ الرَّقِيـبُ بِرَأْفَـةِ

أَجِبْ لِدُعَانَا يَا مُجِيبُ بِسُـرْعَةٍ وَيَا وَاسِعُ وَسِّعْ لَنَـا فَـيْضَ رَحْمَـةِ

حَكِيمٌ فَهَبْنَا مِنْكَ أَسْرَارَ حِكْمَةٍ وَدُودٌ تَوَلَّانَـا بِعَـيْنِ المَحَبَّـةِ

مَجِيـدٌ فَمَجِّـدْ سِرَّنَـا بِفَنَائِـهِ وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْنَـا عَلَى خَيْرِ حَالَـةِ

شَهِيدٌ أَقِينَـا شَرَّ نَفْسٍ وَغَيْرِهَـا وَيَـا حَـقُّ حَقِّقْنَـا بِعِلْـمِ اللَّدُنَّـةِ

وَكِيلٌ فَثَبِّتْنَا بِتَوْكِيلِكَ الأَعْـلَا قَـوِيٌّ فَقَوِّينَـا عَلَى فِعْـلِ طَاعَـةِ

مَتِينٌ فَشَدِّدْ حَبْـلَ وَصْـلِي دَائِمـاً وَلِيٌّ فَرَقِّينَـا لِأَعْلَى الوِلَايَـةِ

لِحَمْدِكَ وَفِّقْنَا حَمِيدٌ بِهِمَّةٍ   وَيَا مُحْصِيُ احْفَظْ عَنِ الغَيْرِ مُضْغَتِي

وَيَا مُبْدِئُ أَبْدِي لَنَا عَنْ جَمَالِكُمْ   مُعِيدُ أَعِدْنَا فِي الفَنَا فِي الحَضِيرَةِ

وَيَا مُحْيِيُ أَحْيِي سُوَيْدَانَا بِكُمْ   مُمِيتُ أَمِتْ نَفْسِي لِتَحْظَى بِبُغْيَتِي

وَيَا حَيُّ أَحْيِنَا بِكُمْ يَا إِلَهَنَا   وَقَيُّومُ أَوْقِفْنَا بِعَيْنِ القَيُّومَةِ

وَيَا وَاجِدٌ اُمْنُنْ بِوَجْدٍ مُؤَبَّدٍ   وَيَا مَاجِدٌ مَجِّدْ لِشَأْنِي بِذَوْقَةِ

وَيَا وَاحِدٌ وَحِّدْ فُؤَادِي لِحُبِّكُمْ   وَيَا صَمَدٌ قَوِّ إِلْتِجَائِي لِرَكْزَتِي

وَيَا قَادِرُ ارْفَعْ لِعَجْزِي بِقُوَّةٍ   وَمُقْتَدِرٌ تَوِّجْ لِوَجْهِي بِهَيْبَةِ

مُقَدَّمُ قَدِّمْنِي لِأَعْلَى مَكَانَةٍ   مُؤَخِّرُ أَخِّرْ لِي عَنِ الخُبْثِ نِيَّتِي

وَيَا أَوَّلُ قَوِّ إِبْتِدَائِي لِحُبِّكُمْ   وَيَا آخِرٌ حَسِّنْ رُجُوعِي لِأُخْرَتِي

وَيَا ظَاهِرٌ اظْهِرْ عَلَيَّ سَنَاءَكُمْ   وَيَا بَاطِنُ أَبْطِنْ فِي فُؤَادِي الهِدَايَةِ

وَيَا وَالِيُّ أَمْرِي بِرِفْقٍ تَوَلَّهُ   وَيَا مُتَعَالِ أَعْلِ قَدْرِي وَحُرْمَتِي

وَيَا بَرُّ كُنْ بَرًّا بِنَا فِي أُمُورِنَا   وَتَوَّابٌ امْنَحْ تَوْبَةً لِي بِسُرْعَةِ

وَمُنْتَقِمٌ خُذْ لِي بِثَأْرِي مِنَ العِدَا   عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ فَأَعْفُ بِرَأْفَةِ

رَءُوفٌ تَرَأَّفْ فِي أُمُورِي جَمِيعِهَا   وَيَا مَالِكَ المُلْكِ امْنَحِ العَبْدَ نَفْحَةِ

وَيَا ذَا الجَلَالِ ثُمَّ الإِكْرَامِ عِزَّنَا   وَمُقْسِطُ وَفِّقْنَا لِمِيزَانِ شِرْعَةِ

وَيَا جَامِعُ اجْمَعْنَا دَوَاماً لِحَضْرَتِكْ   غَنِيٌّ فَجُدْ لِي بِالغِنَى وَالمَبَرَّةِ

وَيَا مُغْنِيُ امْلَأْ القُلُوبَ قَنَاعَةً   وَيَا مُعْطِيُ اعْطِ مِنَ الوَهْبِ حَاجَتِي

وَيَـا مَـانِعُ امْنَـعْ كُلَّ سُـوءٍ يَؤُمُّنَـا ... وَيَا ضَارُّ مَنْ يَنْوِي لِضُرِّي لَهُ اسْحَتِ

وَيَا نَافِعُ انْفَعْنِي بِأَهْلِي وَحَالَتِي ... وَيَا نُورُ نَوِّرْ لِي طَرِيقِي بِوُضْحَةِ

وَيَا هَادِيُ أَهْدِي إِلَى الحَقِّ قَلْبَنَا ... بَدِيعُ بِكُلِّ اللَّمْحِ أَبْدِعْ لِتَوْبَةِ

وَيَا بَاقِيُ ابْقِ العُبَيْدَ بِكُمْ لَكُمْ ... وَيَا وَارِثُ وَفِّرْ مِنَ العِلْمِ إِرْثَتِي

رَشِيدُ لِفِعْلِ الرُّشْدِ وَفِّقْ عُبَيْدَكُمْ ... صَبُورُ فَخَلِّقْنَا بِصَبْرِ الأَحِبَّةِ

سَأَلْتُكَ مَوْلَانَا بِالأَسْمَاءِ كُلِّهَا ... وَأَسْرَارِهَا تُعْطِ الجَمِيعَ هِدَايَةِ

وَتَمْنَحُنَا حُسْنَ اليَقِينِ وَتَوْبَةً ... وَتُصْحِبُنَا تَأْدِيبَ حَقِّ النُّبُوَّةِ

وَتُجْلِي لَنَا أَسْرَارَ حَضْرَةِ ذَاتِكُمْ ... تُخَلِّقُنَا بِصِفَاتِكُمْ يَا مُثَبِّتِ

وَتَمْنَحُنَا حُسَنَ الفَنَاءِ فِي نَبِيِّنَا ... وَتُبْقِينَا فِيهِ بِهِ بِعِنَايَةِ

وَتُولِي لَنَا عَالِي شُهُودِ جَمَالِكُمْ ... وَآدَابِ حَضْرَاتٍ لَدَيْكَ تَجَلَّتِ

تُوَسِّعْ لَنَا الأَرْزَاقَ حِسًّاً وَبَاطِنَاً ... تُبَارِكُ أَوْلَادِي وَصَحْبِي وَزَوْجَتِي

تَخُصُّ مُحَمَّداً عَبْدَاللَّهِ جَعْفَراً ... حَسَنْ وَأَوْلَادِي وَكُلَّ عَشِيرَتِي

وَتَمْنَحُ إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً وَهَاشِماً ... عَلِيّاً وَأَصْحَابِي وَكُلَّ خَلِيفَتِي

تَعُمُّ نَقِيباً صَالِحاً صَادِقاً عَرَبِي ... وَيَعْقُوبَ حَمَّاداً وَأَهْلَ طَرِيقَتِي

وَصَلِّ بِقَدْرِ الذَّاتِ مَا الخَتْمُ قَدْ جَلَا ... عَلَى أَحْمَدٍ وَالصَّحْبِ وَالآلِ ذُخْرَتِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شرح التوسل بأسماء الله الحسنى

وبه الإعانة بدءاً وختماً وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفاً واسماً

الحمد لله، الذي أمدنا بالتوسل بأسمائه الحسنى، بأن ندعوه بها، في الخلوة والجلوى، وبها ينكشف عنا السوء والبلوى القريب المجتبي لكل داع على مقصده ونوى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، مظهر تجليات الأسمى .

(وبعد)، فيقول: الصادق المأمون، تلميذ الإمام الأفخر، والقطب الشهير الأشهر، صاحب الأسرار الربانية، والعلوم اللدنية، سيدي ومرشدي ووسيلتي إلى ربي، العارف بالله تعالى، أبو محمد، والحسن، وجعفر، الشريف، ختم أهل العرفان، سيدي السيد محمد عثمان الميرغني، أمدنا الله بسر نفحاته، وجعلنا من أهل شهود ذاته .

ثم أنه أمدني، وأجازني، لأن أشرح نظم "توسل الأسماء"، الذي ألفه بالروضة الشريفة، وخصني به، فإمتثلت أمره، وإن كنت لست أهلاً لذلك، لأن لسان العارف، ترجمان عن ربه، فشرعت مستعيناً بالله، وقوته .

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه: (بسم الله الرحمن الرحيم). (شَرَعْتُ) أي بدأت متوسلاً. (بِبِسْمِ اللهِ) الكريم الوهّاب. (نَظْمَ) هو ضد النثر، ما

كان على قوافي، وأوزان، على جهة القصد.(ذَخِيرَتِي) هي ما تعد للعقبى. (بِحُجْرَةِ طَهَ) صلى الله عليه وسلم. (قَدْ بَدَأْتُ وَسِيلَتِي).

(وَثَنَّيْتُ بِالحَمْدِ الجَمِيلِ لِخَالِقِي). (واتْبِعُهُ خَيْرَ الصَّلَاةِ بِهِمَّتِي) .

(عَلَى أَحْمَدَ المَحْمُودِ وَالصَّحْبِ مَعْ آلٍ). (وَيَقْرِنُهَا تَسْلِيمُ رَبِّي تَحِيَّتِي). يريد وأتباعه، وكل من لازم قرأته .

واعلم، أن هذا التوسل الجليل القدر، بدأه الشيخ بالحجرة النبوية، وأتمه في الروضة الشريفة، ليلة الأربعاء، لعشر من المحرم، بعد صلاة العشاء، وقد كان واقفاً بالمواجهة، قبلة القبر الشريف، ودعا دعاء طويلاً، وقد وقع له خطاب، من صاحب الضريح صلى الله عليه وسلم، وأخبر عن بعض ما وقع له، أنه قال: (رأيت النبي ﷺ واقفاً، وسألته، وقال لي: قم بقضاء حوائج المسلمين، وأذن لي، أن أنظم الأسماء الحسنى، وقال لي: كل شطرٍ منها، طريقة موصلة)، وفيه من المدد ما لا يحصره إلا الله تعالى، وناهيك من توسل صنف في الروضة، بحضرة الرسول، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، أهل الوصول .

وشرط المصنف، أن يذكر كل شطر فيه اسم، ويدعو بمناسبته، وجعل عدة أبياته ثلاثة وستين، كعمر النبي ﷺ تبركاً بذلك، ورتب قراءته عند الأسفار، قبل التوسل الذي هو مؤلف قبله، بأهل الله، فلازم تلاوته أيها المحب، عرض لي في ذلك:

أيا عاشقا فاتلوا توسل عارفٍ جيء به في الروضة المستنيرةِ
فأقرأ بالصدق على الولاءِ ستبلغ وصلا يا أخي بالحقيقةِ
وفيه من الإمداد والسر الذي يداومه سراً وجهراً بهمتي

اللّهمّ أنفعنا بتلاوته، ارزق، (وَبَعْدُ فَبِالأَسْمَاءِ) الحسنى. (أَسْمَاءِ رَبِّنَا) التسعة والتسعين، كما في الحديث: (إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة). (تَوَسَّلْتُ) بها إليه. (أَرْجُو مِنْهُ أَسْرَارَ حَضْرَةٍ) لأن كل اسم منها، له خصوصية وعلوم وأسرار

وشرع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في ترتيب نظم الأسماء، فقال: (فَيَا اللهُ) هو الاسم الجامع لكل الأسماء، (أَمْدِدْنَا) أي أعطنا، وأملأ قلبنا. (بِأَسْرَارِكَ) المكنونة (العُظْمَى) التي ملأت بها الأولياء، وهذا الشطر من لازم ذكره، كل وقت، نوّر الله بصيرته، وأُعطي الفهم عنه. (وَيَا هُوَ أَفِضْ مِنْ نُورِ) الذي تجلى به. (سِرِّ الهُوِيَّةِ) الذات، من دخل خلوة بهذا الشطر، ارتبط قلبه بالله.

(وَأَنْتَ أَيَا رَحْمَنَ) المنعم بجلائل النعم. (عُمَّ بِرَحْمَةٍ) أي عمنا برحمتك، التي وسعت كل شيء، الخاصة والعامة، في الدنيا والآخرة، ومن أكثر من هذا الشطر، نظر الله إليه بعين الرحمة. (وَخُصَّ رَحِيمٌ) هو المنعم بدقائق النعم، برحمتك الخاصة، لأوليائك في الآخرة. (مِنَّنَا) إصلاح. (لِلسُّوَيْدَةِ) باطن القلب، ومن قرأ هذا الشطر، وذكره عند

شروق الشمس كل يوم، مائة مرة، وواحدة، رزقه الله الخشية، وينظر بنور الإيمان، فيما يفسد ويصلح للجنان.

(وَيَا مَالِكُ) بألف ودونها، معناه المتصرف في خلقه، بالإيجاد والإعدام، (مَلِّكْ عُبَيْدَكَ نَفْسَهُ) أي ملك النفس الأمارة بالسوء، للنفس المطمئنة، ومن أكثر من ذكر هذا الشطر، أخرج الله عنه دقائق النفس. (وَخَلِّصْهُ) أي أنقذ. (يَا قُدُّوسُ) أي الطاهر، المنزه عن النقائص، طهّر عبيدك. (مِنْ خُبْثِ) أي ذنوب. (حَالَةِ) من وسواس، وخاطر شيطاني، بل عن كل ما يشغل عنك، ومن دخل خلوة بهذا الشطر، أربعين يوماً، كل يوم ألف مرة يتلوه، جمع الله بينه وبين ما يريد، وتذهب عنه جميع الخبائث والمصائب.

(سَلَامٌ) معناه المسلم لعباده المؤمنين، من دركات الجحيم. (فَسَلِّمْنَا مِنْ الْأَهْوَالِ كُلِّهَا) دنيا وأخرى، من أكثر من تلاوة هذا الشطر، وهو مبتلى بظالم، أو غيره، تخلص منه بإذن الله تعالى. (أَفِضْ) أي أمدنا، يا (مُؤْمِنٌ) معناه المصدق لعباده المؤمنين، على إيمانهم وإخلاصهم، والمصدق للأنبياء في دعواهم النبوة بالمعجزات، (تَكْمِيلَ إِيمَانِنَا) أي كمّل إيماننا إلى أقصى درجات الإيمان. (أَثْبِت) أي ثبتنا على الإيمان، واجعلنا من الذين جاهدوا بأموالهم، وأنفسهم، في سبيل الله، من الذين ذكرتهم في كتابك: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) إلى

(حقاً)، خاصية هذا البيت، من لازم عليه حصل له التصديق، والإيمان الكامل.

(مُهَـيْمِنُ) معناه الشاهد. (أَكْلَأْ) أحفظ. (سِرَّنَا) هو ما أكنه الضمير، (عَنْ سِوَاكَ صُنْ) سري، ليكون خالياً معك، ومن أكثر من ذكر هذا الشطر، أمن من السلب، وكان من أهل الخصوصية، إن شاء الله تعالى. (عَزِيزٌ) من عزّ، أي قلّ أن يوجد له مثل. (تَوَلَّانَا) بتأييدك. (بِعِزِّ) وتعظيم في (الحَضِـيرَةِ) أي اجعلني عزيزاً، مكرماً في حضرتك، ومن أكثر من ذكر هذا الشطر؛ أغناه الله عما سواه.

(وَكُونَنْ) منّاً. (أَيَا جَبَّارُ) من جبر الطبيب الكسير، إذا أصلحه، والمراد هنا: (جَابِرْ) لكسر (قُلُوبِنَا)، وفي الحديث: (إن الله مع المنكسرة قلوبهم)، ومن لازم ذكر هذا الشطر صباحاً ومساءً؛ مائة مرة، وخمس مرات، أعانه الله على هوى نفسه. (وَكَمِّلْ أَيَا مُتَكَبِّرٌ) بتشديد الموحدة، وضم الراء، أي الذي سجد له كل طوعاً وكرهاً. (فَـنْيَ) أي اذهب. (غَفْلَتِي) أي تجلّى لي بحضرة كبريائك، حتى تذهب عني جميع الكائنات، لا أشهد إلا وجودك، من لازم هذا الشطر؛ رزقه الله الحضور، في جميع الأعمال.

(يَا خَالِقُ) أي موجد الكائنات. (اجْعَلْ) صيّر. (جَمِيعِي) في جميع أعمال البرّ. (لِخِدْمَتِكْ) أي الكائنات، لعبادتك على ما تحبه وترضاه، ومن قرأ هذا الشطر كل يوم ألف مرة، بعث الله له واعظاً من نفسه،

يذكره إذا غفل عن الله. (وَيَا بَارِئُ) من برأ تنزه وظهر. (أَبْرِئْ) أي ازل. (مِنَ السُّقْمِ) أي سقم القلوب، من الخواطر الرديئة، والأمراض الظاهرة. (جُمْلَتِي) أبرئني من الأسقام الحسية والمعنوية، من لازم هذا الشطر؛ أذهب الله عنه كل ما يكره.

(مُصَوِّرَنَا) أي مصور أشكال الأشياء، على ما يريد. (جَمِّلْ) حسّن (بِصُنْعِكَ) أي لخدماتك. (صُورَتِي) الظاهرة والباطنة، خاصية هذا الشطر؛ تنشيط الأعضاء في العبادة. (وَأَنْتَ) الله الغني. (أَيَا غَفَّارُ) معناها ساتر العيوب، والفضائح والقبائح، فيحجبها عن الآدميين، في الدنيا، وعن الملائكة في الآخرة، وإن كانت موجودة في الصحف. (أَغْفِرْ) أي أمح. (لِزِلَّتِي) فضلاً منك وإحساناً. ومن ذكر هذا البيت، كل يوم جمعة، مائة مرة، ظهر له أثر المغفرة.

(وَاقْهِرْ أَيَا قَهَّارُ) أي ذو البطش الشديد، (أَعْدَايَ) من قصد القطع عن طريقك، (وَكَيْدَهُمْ) كيداً، من أكثر من هذا الشطر وجعله ذكره؛ أخرج الله من قلبه حب الدنيا وحظها، ويؤيده على جميع أعدائه. (وَبِالوَهْبِ يَا وَهَّابُ) معناها المبالغ في الهبة، من غير عوض ولا علة. (هَبْ) أي اعطي فضلاً. (مِنْكِ بُغْيَتِي) أي ما أتمناه، ومن داوم على هذا الشطر؛ أتته هبة من حيث لا يدري.

(وَوَسِّعْ) يا ربنا. (لَنَا الأَرْزَاقَ) ما تقوم به البنية، كالأكل والشرب، وتبرأ به الروح، كالإيمان، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإنك أنت

الـ(رَزَّاقُ دَائِماً) أي ارزقنا حسن الفهم عنك، والعلم النافع، في الدنيا والآخرة، ومن لازم ذكر هذا الشطر، أياماً متواليات؛ أعطاه الله ما قصده عنده. (وَفَتَّاحُ) هو الذي عنده مفاتيح الغيب، لا يعلمها إلا هو، والفاتح لقلوب المؤمنين، أبواب معرفته، وللعاصين أبواب مغفرته، (افْتَحْ) لي (قُفْلَ) حجاب (قَلْبِي بِحِكْمَةِ) يكون بيت من بيوتك، ومن دخل بهذا الشطر خلوة، يقصد به وجه الله؛ فتح الله بصيرته، وعلمه الله ما لم يكن يعلم.

(عَلِيمٌ) هو الذي يعلم، ما يخطر في الفكر، ويختلج في الصدر. (فَعَلِّمْنَا) أي فهمنا (أحكام طريقة) كتفسير وأحاديث، وفي نسخة (عُلُومَ شَرِيعَةٍ) بدل طريقة. ومن أكثر من تلاوة هذا الشطر؛ منحه الله الفهم، وضبط الأحكام الشرعية. (حَقِيقَةَ) هي ما يكون في حق نفس الأمر، ومنتهى سير العاشقين، والله أعلم. (عِلْمٍ جَلَّ) المحتاج إليه، في كل أمر وحال. (رَبِّي) أي أظهر الحقيقة (لِصُورَتِي) أجل أسرار الحقيقة دائماً، من لازم على تلاوة هذا الشطر؛ كل يوم ألف مرة؛ أطلعه الله على أسرار الربوبية، وتظهر على يديه الكرامات، وذكر الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسمه تعالى الرب، بمناسبة في الشطر، وإن كان غير معدود من التسعة والتسعين، لما فيه من البركة والمدد، والله أعلم.

(ويَا قَابِضُ) ما شاء ومن شاء. (اِقْبِضْ) عنا (شَرَّ مَنْ رَامَ كَيْدَنَا) قصدنا بسوء، فارمه فيما قصده، أن يرمي به، ومن قرأ هذا الشطر، تسعة

وثمانين مرة؛ حفظه الله من كل آفة، في دينه ودنياه. (وَيَـا بَاسِـطُ) لمن يشاء برحمته، أي باسط الأرزاق لعباده، دنيا وأخرى. (ابْسُطْ رِزْقَ عَبْـدٍ بِوُسْعَةِ) ولا تحوجه لسبب، وهذا البيت يستعمل عند صلاة الضحى، ثلاثة عشر مرة، لحصول ما فيه.

(وَيَا خَافِضُ) المتكبرين عنك، والمعاندين، والمتجاوزين لحدودك. (اخْفِضْ) اهن (شَأْنَ) حال (مَـنْ رَامَ) أي نـوى (ذُلَّنَـا) تـدميراً، وهـذا الشطر يتلى في زمن الفتن؛ ومن تحصن به عصمه الله منها. (وَيَـا رَافِـعُ) بالضم من غير تنوين، أي الرفع لعباده المؤمنين، والرفع مخصوص بالعلم النافع، والحكمة البالغة. (ارْفَعْنَـا) أي إلى مقام القرب. (بِسِـرِّ) درجة (الخِلَافَةِ) والخليفة يكون على مراد المستخلف، بأن يأمر بأمره، وينهى بنهيه، والمصنف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خليفة الله في أرضه، لأنه وارث المقام النبوي، ظاهراً وباطناً، قولاً وفعلاً، ويستعمل هذا الشطر، في ثلث الليل الأخير، مع الملازمة؛ يرفع الهمة، والظفر للأمور العظام، التي لا تحصل لأحد، في الغالب.

(مُعِزٌّ) لأوليائه بتأييد إلهي. (بِنُورِ العِزِّ) الذي تعطيه لمن شئت. (عِزَّ جَمِيعَنَا) والأتباع وكل صاحب محب فينا، ومن أكثر من ذكره، ليلاً ونهاراً؛ كساه الله بنور العز، ويصير ذا هيبة بين الأكابر. (مُـذِلٌّ) الـذي ذل لعظمته كل شيء. (فَهَبْنَا سَرَّ) اسمك المذل. (ذُلِّ لِحَضْـرَةِ) لا غير،

لأن الذل بين يدي الرب، هو عين العز به، ومن أكثر من ذكر هذا الشطر؛ امتلأ قلبه خشوعاً، وذلاً لله تعالى.

(سَمِيعٌ) بلا جارحة، لمواقع أرجل الذر، على الصفا. (فَاسْمِعْنَا) كلامك، ومتعنا به. (لَذِيذَ) سميع. (خِطَابِكُمْ) في الآخرة، وفي الدنيا، سماعاً نفهم به عنك، قال الله تعالى، جل ثناؤه: (وتعيها أذن واعية)، واستعمال هذا الشطر، مائة وثماني مرات، في ليلة الخميس، لحصول ما فيه. (بِصِيرٌ) ما بطن من الأبصار، وما خفي، (فَابْصِرْنَا) أي اجعل بصيرة فؤادنا، كحيلة لتشهد (تَجَلِّي) ظهور (النِّهَايَةِ) أي الذات العلية، في نهاية سير العشاق، واستعمال هذا الشطر، ثلاثمائة واثنان، لحصول ما فيه.

(وَيَا حَكَمُ) الذي حكم في خلقه بعلمه، أو ذو الحكم التام. (حَكِّمْ عَلَيْنَا سَيِّدِي النَّبِيِّ) في كل الأحوال، لأنه رؤوف بنا، أي ولينا في التصريفات والإمدادات، وهذا الشطر من استعمله، في جوف الليل، ثمانية وستين مرة؛ جمع الله بينه وبين حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، مناماً أو يقظةً. (وَيَا عَدْلُ) الذي لا يجور في حكمه. (وَفِّقْنَا) توفيقاً (لِعَدْلِ الرَّعِيَّةِ) أي جميع المسلمين، لإرشادهم وهدايتهم، إلى الصراط المستقيم، واستعماله، مائة وأربعة، لحصول ما فيه.

(لَطِيفٌ) أي من لطف بالتوفيق، لمن اختاره لطاعته، وحفظه من الوقوع، في منهياته. (تَوَلَّانَا) في جميع أمورنا. (بِلُطْفٍ) منك (مُؤَبَّدٍ) أي

دائم، لأن كل أمر، إذا أخذ باللطف استدام، وإذا أخذ بالقوة ضعف، وهلك، واستعماله، مائة وتسعين، لحصول ما فيه. (خَبِيرٌ) العالم ببواطن الأمور، فلا يخفى عليه، مطوي ولا منشور. (أَفِدْ) أمد. (أَسْرَارَنَا عَلْمَ وَحْدَةِ) هي توحيد العارفين، من غير استدلال ببرهان، بل هو عين اليقين، ومن أكثر من تلاوة هذا الشطر؛ أورثه الله العلوم النافعة .

(حَلِيمٌ) هو الذي لا يعجل بالعقوبة، على من عصاه. (فَهَبْنَا الحِلْمَ) المحمود. (فِي كُلِّ لَحْظَةٍ) من الزمان، ومن لازم على قراءة هذا الشطر، ثمانية وأربعين مرة، رزقه الله الحلم والصفح، عن كل من أساء إليه. (عَظِيمٌ) هو الذي لا تحويه الأماكن، ولا تحيط به الجهات. (فَعَظِّمْنَا) بالعلم والحكمة، وجُدْ لنا (بِإِرْثِ) قدم (النُّبُوَّةِ) في الظاهر والباطن، من لازم على قراءة هذا الشطر؛ وفقه الله لموافقة السنة، ورزقه الله الأخلاق الحميدة، وعدده ألف ومائتان وعشرون مرة.

(غَفُورٌ) أي صفوح عن الزلات. (عَنِ الأَسْوَاءِ) في يوم العرصات. (فَاسْتُرْ عُيُوبَنَا) أي ذنوبنا، حتى لا يعلمها إنس ولا جان، ولا ملك، بل تمحوها بواسع مغفرتك، عن جميع من أحبنا، أو تمسك بمن أحبنا، والزائرين، والقاصدين، والمتوجهين إلينا، ومن تمسك بهذا الشطر، كل يوم، ألف ومائتين وستة وثمانين مرة؛ حفظه الله من جميع المعاصي. (شَكُورٌ) هو الذي يهدي لمن أطاعه، للأفعال المرضية؟ (فَهَبْنَا الشُّكْرَ) والحمد (فِي كُلِّ نِعْمَةِ) تفصيلاً وإجمالاً، لا نحصي ثناء عليك أنت، كما

أثنيت على نفسك، وفي نسخة (لِشُكْرِكَ وَفِّقْنَا) زيادة ، وهي نسخة المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وعدة استعماله، خمسمائة واثنان وعشرون، لحصول ما فيه.

(عَلِيٌّ) المتعالي عن الكائنات، أو شيء منها. (إِلَى أَعْلَى) درجات (المَقَامَاتِ) الصديقين. (عَلِّنَا) ارفعنا، حتى نكون رؤساء، ومن قرأ هذا الشطر، عقب كل صلاة، مائة وعشرين مرة؛ نال المقامات العلية، في كل منال، كالعلم والولاية، حتى يرفع في البلاد، والله أعلم. (كَبِيرٌ) هو الذي لا تصوره العقول، ولا تدركه الأبصار. (فَكَبِّرْ) أي عظم (شَأْنَنَا) حالنا في السير إليك. (بِإِسْتِقَامَةِ) أي سر قوي، معتدل، مرضي عنك، وأصل الاستقامة، المحافظة على حدود الله تعالى، وخاصية هذا الشطر، يقرأ مائتين وواحد وثلاثين، لحصول ما فيه.

(حَفِيظٌ) هو الذي لا يعجز، عن حفظ الكائنات. (تَوَلَّ حِفْظَ كُلٍ) منا ظاهراً وباطناً. (بِمِنَّةٍ) رحمة منك، بأن تتولانا في جميع الأحوال، وتحفظ جوارحنا، عن الكبائر والصغائر، وأحفظ قلوبنا من الالتفات إلى غيرك، مما يرضيك، وهذا البيت، يستعمل ألف مرة وثمانية؛ في زمن الطاعون والخوف. (مُقِيتٌ) هو الذي قدر الأقوات لخلقه. (أَمِدَّ) أي أعطي. (السِّرَّ) المراد به الروحانية، من خلع الأنوار، (وَ) أعطي (الجِسْمَ) والعظم والعروق. (غُذْوَتِي) من أكل وشرب، وخاصية هذا

الشطر، يستعمل خمسمائة وخمس مرات، صباحاً ومساءً؛ لشرح الصدر بالإيمان، وتوسيع الرزق.

(وَأَنْتَ الحَسِيبُ) هو الكافي، لمن هاجت عليه الفتن. (كُنْ) لنا (إِلَهِي حَسْبُنَا) من كل ما نخشى، وادفع عنا ما لا نستطيع دفعه، وهذا الشطر إذا تلاه الخائف؛ كفاه الله شر ما خافه، وأعطاه خير ما تمناه. (وَفَخِّمْ) وعظم يا (جَلِيلُ) الذي خضع له كل شيء لجلاله، وذهلت العقول عن تجلي جماله. (مِنَّنَا القَدْرَ وَأَثْبِتِ) مدى الحياة وبعد الممات، واستعماله، ثلاثة وسبعين مرة، لحصول ما فيه.

(تَفَضَّلْ) برحمتك (عَلَيْنَا يَا كَرِيمُ) المبدي بالإنعام، قبل الطلب، (بِـ) ما نتمناه عنك. (سُؤْلِنَا) من القرب عنك، بالرضا الدائم لديك، وشهود جمالك، والحياة الطيبة، والموتة الحسنة، وغير ذلك، من ضروب النعم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، واستعماله، مائتين وسبعين، لحصول ما فيه. (وَأَكْلأْنَا) بحسب ترتيبك. (أَنْتَ الرَّقِيبُ) هو الذي يراقب عباده برحمته. (بِرَأْفَةِ) إلى حضرتك العظمى، والترقي هو أيسر إلى الله بالروح، والله أعلم، واستعماله، ثلاثمائة وثلاثة عشر مرة، لحصول ما فيه.

(أَجِبْ لِدُعَانَا) أي سؤلنا. (يَا مُجِيبُ) الذي يجيب من دعاه، ويلبي من ناداه، كرماً وحلماً منه. (بِسُرْعَةٍ) في الوقت، الذي يريده، استعماله، خمسة وخمسين مرة، في الثلث الأخير من الليل، لحصول ما

فيه. (وَيَا وَاسِعٌ) الذي وسعت رحمته، كل شيء، (وَسِّعْ لَنَا) من نعمائك، (فَيْضَ) مدد (رَحْمَتِـ)ـك ومغفرتك في الدنيا والآخرة، من لازمه؛ حصلت له السعة علماً وجاهاً، واستعماله، مائة وثمانين وثلاثون مرة.

(حَكِيمٌ) الذي وضع كل شيء في محله، بالحكمة البالغة، فضلاً (فَهَبْنَا مِنْكَ أَسْرَارَ حِكْمَةٍ) منك يا حليم. (وَدُودٌ) المتودد لخلقه بإحسانه وفضله. (تَوَلَّانَا) بالنظر إلينا (بِعَيْنِ) المودة و(المَحَبَّةِ) بأن تحينا، حالة المحبة في الله.

(مَجِيدٌ) الذي لا يساوى في العظم والإكرام، (فَمَجِّدْ) عظيم. (سِرَّنَا بِفَنَائِهِ) من محبتك، بحيث لا نسمع ولا نحس، بوجود غيرك، واستعماله، خمسة وسبعين مرة؛ لحصول ما فيه. (وَيَا بَاعِثُ) أي باعث الرسل، بالهداية للأنام، أو يا باعث الخلائق، بعد فنائها. (ابْعَثْنَا) من القبور (عَلَى خَيْرِ حَالَةِ) أي حسن الصورة، مكسيين بنور جمالك، متوجين بتاج عزك، محفوفين بهيبة جلالك، واحشرنا مع حبيبك، ومع خاصة أوليائك، واستعماله، ستمائة وثلاثة وعشرين مرة؛ لحصول ما فيه.

(شَهِيدٌ) أي الحاضر، الذي لا يغيب عنه معلوم، ولا يحتاج إلى تعريف. (أَقِينَا) من (شَرَّ نَفْسٍ) من عجب، وكبر، وغير ذلك. (وَغَيْرِهَا) كالشيطان، والهوى، وكل ما يشغل عنك، واستعماله، ثلاثمائة وتسعة وعشرين مرة؛ لحصول ما فيه. (وَيَا حَقُّ) الثابت وجوده، على وجه لا يقبل الزوال، من عرف أنه الحق، نسي بذكره الخلق. (حَقِّقْنَا) عرّفنا

(بِعِلْمِ) الحقائق الذي هو علم (اللَّدُنَّـةِ) لا يُعرف، إلا بالإلهام منك، استعماله، مائة وثمانية مرات؛ لحصول ما فيه.

(وَكِيلُ) الذي من توكل عليه، كفاه بعنايته. (فَثَبِّتْنَا) بفضلك. (بِتَوْكِيلِكَ الأَعْلَا) أي إلى مراتب التوكل، استعماله، ستين مرة، دبر كل صلاة؛ لحصول ما فيه. (قَوِيٌّ) ذو القوة، الذي لا يلحقه ضعف، أو ذو القدرة التامة، الذي رفع السموات بغير عمد. (فَقَوِّينَا) على عبادك، أناء الليل، وأطراف النهار. (عَلَى فِعْلِ طَاعَـةِ) ترضيك، وتقربنا لديك، من استدام ذكر هذا الشطر، بعد صلاة الصبح، مائة وتسعة عشر مرة؛ لم يعتره الكسل، في العبادة، ولا يعجز عن ذكر الله تعالى، والله أعلم.

(مَتِينٌ) الذي لا يحتاج إلى أحد، في إمضاء حكمه، ولا في نفاذ أمره. (فَشَدِّدْ حَبْلَ) أي استمساك (وَصْلِي دَائِماً) التي لا انفصام له، واستعماله، خمسمائة مرة؛ للثبات في المهمات والملمات. (وَلِيٌّ) الذي من تولاه، أنعم عليه بالهداية والتوفيق. (فَرَقِّينَا) ارفعنا (لِأَعْلَى) درجة (الوِلَايَةِ) والصدق، استعماله، ستة وأربعين مرة؛ لحصول ما فيه.

(لِحَمْدِكَ وَفِّقْنَا حَمِيدٌ) المحمود، بكل كمالٍ، قديماً وحديثاً. (بِهِمَّةٍ) على السراء والضراء، واستعماله، اثنين وستين مرة؛ لحصول ما فيه. (وَيَا مُحْصٍ) بالتنوين، أي محصي كل شيء عدداً. (احْفَظْ) اعصم فؤادي. (عَنِ الغَيْرِ مُضْغَتِي) قلبي، بحيث لا أسمع غيرك، وفي الحديث: (ألا أن في الجسم مضغة، إذا صلحت؛ صلح البدن كله، وإذا فسدت؛ فسد

الجسد كله، ألا وهي القلب)، استعماله، مائة وثمانية وثلاثين مرة؛ لحصول ما فيه .

(وَيَا مُبْدٍ) بالتنوين، الذي بدأ الخلق، من غير مثال سبق. (أَبْدِي) أي اظهر. (لَنَا عَنْ جَمَالِكُمْ) وبرق سنائكم، واجذبنا إليكم، واستعماله، سبعة وخمسين مرة؛ لحصول ما فيه. (مُعِيدٌ) الذي يعيد الخلق، بعد الفناء. (أَعِدْنَا فِي الفَنَا) محو النفس للمحبة. (فِي الحَضِيرَةِ) حضرة الرب، واستعماله، مائة وأربعاً وأربعين؛ مرة لحصول ما فيه.

(وَيَا مُحْيِيُّ) أي يا محي القلوب. (أَحْيِي) نور (سُوَيْدَانَا) بالأنوار، الدالة إليكم، لتكون حياتها (بِكُمْ) حتى تكون بيت تجلياتكم، لقساوة القلب، استعماله، سبعين مرة، في آخر الليل؛ لحصول ما فيه. (مُمِيتٌ) قلب من شاء بالجهل والطغيان، وهو المراد هنا. (أَمِتْ) أي اذهب شؤم. (نَفْسِيـ) وطهرها من الرجس، ظاهراً وباطناً. (لِتَحْظَى) أي تظفر (بِبُغْيَتِي) أي مناي، وهو القرب لديك، واستعماله، ألف مرة، لحصول ما فيه، وفيه فوائد أخرى، لأهل الغارات.

(وَيَا حَيُّ) الذي حياته سرمدية أبدية، لا انتهاء لها، ولا ابتداء لها. (أَحْيِنَا) حياة طيبة. (بِكُمْ) أي أهدنا بهدايتكم، ملحوظة بعنايتكم. (يَا إِلَهَنَا) معبودنا، وأهدنا إلى الصراط المستقيم، واستعماله، ثمانية وعشرين مرة؛ لحصول ما فيه. (وَقَيُومُ) القائم بنفسه، ومقيم ما شاء من عباده،

لعبادته. (أَوْقِفْنَا بِعَيْنِ القَيُّومَةِ) الاستقامة على حسن الحالة، في الأقوال والأفعال، واستعماله، مائة وتسعة عشر مرة، لحصول ما فيه.

(وَيَا وَاجِدٌ) أي واسع الكرم، لا ينفذ ما عنده، ولا ينقص مجده. (أُمْنُنْ) علينا (بِوَجْدٍ) عنا (مُؤَبَّدٍ) دنيا وأخرى، واستعماله، أحداً وأربعين مرة؛ لحصول ما فيه. (وَيَا مَاجِدٌ) معناه المشرف، على جميع الكائنات. (مَجِّدْ) شرّف. (لِشَأْنِي) حالي، ومآلي. (بِذَوْقَةٍ) تشريفاً بك دائماً، واستعماله، سبعمائة مرة، لحصول ما فيه.

(وَيَا وَاحِدٌ) المنفرد بالإيجاد، والإعدام، المنزه عن الزوج والولد. (وَحِّدْ) ضمير. (فُؤَادِي) قلبي المنشرح. (لِحُبِّكُمْ) بحيث لا يلتفت لشيء، سوى وجهكم الأعلى، واستعماله، ألفاً ومائة وواحداً وعشرين، في الخلوة لحصول ما فيه. (وَيَا صَمَدٌ) الذي يصمد إليه، في كل أمر. (قَوِّ) مكّن. (إلْتِجَائِي) استنادي إليك. (لِرَكْزَتِي) مقامي عندك، واستعماله، ألفا ومائة مرة؛ لحصول ما فيه.

(وَيَا قَادِرُ) بقدرة قديمة، أوجد بها الكائنات. (ارْفَعْ) عني بقدرتك. (لِعَجْزِي) أي أرفعني بالمدد، إذا عجزت، في أمر من الأمور، وامنحني (بِقُوَّةٍ) أي محبتك، وعدة استعماله، سبعون مرة؛ لدفع الأعداء. (وَمُقْتَدِرٌ) الذي ظهر دليل قدرته، على بما أبدع من مصنوعاته. (تَوِّجْ لِوَجْهِي) بتاج العزة والجمال. (بِهَيْبَةٍ) من نور الجلال، وعدة واستعماله، ثلاثة عشر، عند الانتباه من النوم؛ لحصول ما فيه.

(مُقَدَّمُ) الذي قدم أقواماً، بهدايته للإيمان، إلى النعيم المقيم في الجنان. (قَدِّمْنِي) عندك (لِأَعْلَى مَكَانَةٍ) من الصدق، واستعماله، ثلاثة عشر ألف، في الخلوة؛ لحصول ما فيه. (مُـؤَخِّرُ) الذي أخرّ أقواماً، بالضلالة إلى سواء الجحيم. (أَخِّرْ لِي عَنِ الخُبْثِ) هي الذنوب الكبائر، والصغائر. (نِيَّتِي) أي أعصم نيتي، عن المحرمات، والمكروهات، والشبهات، وأصرفها في الطاعات، واستعماله، اثني عشر ألف، لحصول ما فيه.

(وَيَا أَوَّلُ) بلا ابتداء. (قَوِّ إِبْتِدَائِي) عشقي واتصالي. (لِحُبِّكُمْ) أي أجعل القوة في كل حال، وأمدد (وَيَا آخِرُ) بعد فناء الخلق، فليس لبقائه انتهاء. (حَسِّنْ) خاتمتي بالإيمان، في مقام الإحسان، عند (رُجُوعِي) إليك. (لِأُخْرَتِي) أي اجعلني، ممن أنعمت عليهم، من النبيين والصدقين، والشهداء والصالحين، واستعماله، سبعة آلاف؛ لحصول ما فيه.

(وَيَا ظَاهِرُ) أي ظاهر الوجود، بإبداع صنعه. (اظْهِرْ عَلَيَّ سَنَاءَكُمْ) نور تجليك. (وَيَا بَاطِنُ) أي باطن عن الأوهام، فلا سبيل للإحاطة، في كنه وصفته. (أَبْطِنْ) أغرس (فِي فُؤَادِي الهِدَايَةِ) الطريقة الموصلة إليك، واستعماله، إحدى وستين مرة، لحصول ما فيه.

(وَيَا وَالِيُّ) أي متولي الكائنات، لتصرفه فيها. (أَمْرِي بِرِفْقٍ) وحسن. (تَوَلَّنِي) أي سيّرني إلى ما تحبه وترضاه. (وَيَا مُتَعَالٍ) الذي جل في كنهه،

ولا تدركه الأبصار، ولا تحويه الظنون، ولا تحيط به الجهات. (أَعْلِ) أرفع (قَدْرِي وَحُرْمَتِي) دنيا وأخرى، واستعماله، أربعمائة وواحداً وثمانين مرة، لحصول ما فيه.

(وَيَا بَرُّ) الذي عم بره، جميع الكائنات. (كُنْ) رحيماً. (بَرًّا بِنَا فِي) جميع (أُمُورِنَا) الدنيوية والأخروية، واستعماله، مائتي مرة واثنين؛ لحصول ما فيه. (وَتَوَّابٌ) على من تاب، وأخلص، وأناب إليه. (امْنَحْ) أي جدد، من خزائن رحمتك، على عبدك. (تَوْبَةً) نصوحاً، لا نقص فيها، وعجّلها (لِي بِسُرْعَةِ) في كل لحظة، كما هو دأب المقربين، واستعماله، تسعة وأربعين مرة؛ لحصول ما فيه.

(وَمُنْتَقِمٌ) أي الذي يبالغ في عقوبة، من عصاه. (خُذْ لِي) غيرة منك. (بِثَأْرِي) مظلمتي. (مِنْ العِدَا) القاطعين عن طريقك، والحاسدين بالذل والخذلان، واستعماله، خمسمائة وسبعين مرة؛ لحصول ما فيه. (عَفُوٌّ) هو الذي يعفو عن السيئات و(عَنِ الزَّلَّاتِ) جمع زلة، وهي الوقوع فيما نهى الله عنه، عمداً أو خطأً. (فَأَعْفُ) عنا (بِرَأْفَةٍ) فضلاً منك، وإحساناً، فلا تواخذنا في الخطأ، والنسيان، واعف عن العمد والعصيان، واستعماله، مائة وستة وخمسين مرة؛ لحصول ما فيه.

(رَءُوفٌ) المعطي لعباده، فوق مرامهم. (تَرَأَّفْ) بي (فِي أُمُورِي) أي أحوالي (جَمِيعِهَا) في الدنيا، وفي الآخرة، وعدد استعماله، مائتان وثمانون مرة؛ لحصول ما فيه. (وَيَا مَالِكَ المُلْكِ) هو المنجز مشيئته، في ملكه،

وجوداً وعدماً، عزاً وذلاً. (امْنَحِ العَبْدَ) محمد عثمان، المؤلف، ومن تبعه. (نَفْحَةِ) من نفحات رحمتك، التي تهدي إلى صراطك المستقيم، واستعماله، ألفي مرة؛ لحصول ما فيه.

(وَيَا ذَا الجَلَالِ ثُمَّ الإِكْرَامِ) معناه المتعالي بالهبات، المتجلي بالعظمة والكبرياء، والكرم الواسع، الذي لا ينفد. (عِزِّنَا) بنور جلالك، ووسيع كرمك، قال بعض العارفين: هو اسم الله الأعظم، الذي من دعا به أجيب، وإذا سُئل به أعطى، واستعماله، ثلاثة عشر ألف؛ لحصول ما فيه. (وَمُقْسِطُ) العادل في حكمه، لا يجور. (وَفِّقْنَا) واجعل هوانا، تبعاً (لِمِيزَانِ) أحكام (شِرْعَةِ) وهي الكتاب والسنة، واعصمنا من الاختراع، والإحداث في الشريعة، وفي الحديث: (لا يؤمن أحدكم، حتى يكون هواه، تبعا لما يرضي الله به)، وعدد استعماله، مائتان مرة، صباحاً ومساءً؛ لحصول ما فيه.

(وَيَا جَامِعُ) العباد، بعد الفناء، لورود المؤمنين إلى الجنة، وسياق المجرمين إلى النار. (اجْمَعْنَا) مع حبيبك الأعظم ،يقظة ومناماً. (دَوَاماً) سرمداً (لِحَضْرَتِكْ) محبوبين، مبشرين، مستبشرين، في الدنيا والآخرة، وعدد استعماله، مائة وعشرون مرة، لحصول ما فيه؛ فإنه لا يرى في منامه إلا الخير، وجمع الله بينه وبين رسوله، صلى الله عليه وسلّم. (غَنِيٌّ) عن جميع خلقه. (فَجُدْ لِي بِالغِنَى) عن سواك. (وَالمَبَرَّةِ) لمن شاء من سعة رزقه، بعظائم نعمائك، ولا تحوجنا إلى أحد من خلقك.

(وَيَا مُغْنِيٌّ) لمن شاء من سعة رزقه. (امْـلَأْ القُلُـوبَ) ورعـاً عفافـاً، وزهداً. (قَنَاعَةً) بالحلال دون الحرام، واستعماله، ألفان وسبعون مـرة، ومن داوم، على ذكر هذا الشطر، بهذه الصفة؛ امتلأ قلبـه، وكفـاه اللهُ هم رزقه، ويسّر له أمر دنياه. (وَيَا مُعْطِيٌّ) لمن شاء، مـن المعرفـة والهدايـة. (اعْطِ) عبدك (مِنَ الوَهْبِ) المدد الواسع، حتى تزيـل فقـره، مـن وهـب العطاء منك. (حَاجَتِي) أي قصدي يا مولاي .

(وَيَا مَانِعُ) الذي يمنع السوء، عن أوليائه، ويوفقهم لمرضاته. (امْنَـعْ) جملتنا، من (كُلَّ سُوءٍ يَؤُمُّنَا) أي يصيبنا، في ديننا أو دنيـانا، علمنـاه أو لم نعلمه، فاصرفه عنا، يا اللهُ، بما تعلم، وعدة استعماله، مائة وخمسـون مـرة، لحصول ما فيه. (وَيَا ضَـارُّ) مـن شـاء، بالـبلاء والامتحـان. (مَـنْ يَنْـوِي لِضُرِّي) بوجه من الوجوه، سـواء كان مـن إنـس أو جـن، باراً أو فـاجراً، فاقلب يا رب ضُره (لَهُ) بضُـرّه الذي أخفـاه في قلبـه، أو أظهـره منـه، له (اسْحَتِ) أهلكه، ودمره، ورد كيده في نحره، حـتى لا يصـيبنا منـه شيء، وعدة استعماله، ثلاثمائة وخمسون مرة؛ لدفع ما لا يستطيع دفعه.

(وَيَا نَافِعُ) لمن شاء، من عباده بعنايته. (انْفَعْنِي) بحـلاوة الإيمـان، وبنعمتك، التي أنعمت عليّ بها، فنعم قصـدي بهـا، و(بِـأَهْلِي) جمـيعهم، من زوجة وولد، ومال، وغير ذلك، مـن الأقـارب، والعشـائر. (وَحَـالَتِي) التي أنعمت بها عليّ، وأوجدتها، فلطـف بهـا، وعلمهـا مـن علمـاً وتقـوى، وجميـع الأعمـال الصـالحة، الـتي ترضـاه يا اللهُ، وغـير ذلـك، مـن ضروب

الأحوال، ككشف، وشهود أنوار تجلياتك، لأشهد بها، في الدنيا والآخرة. (وَيَا نُورُ) أي يا منوّر السموات والأرض، بنورك الأزلي القديم. (نَوِّرْ لِي) طريقي بالاستقامة، والإصلاح، حتى يكون لي (طَرِيقِي) منهاجي، الذي أنا عليه، بأن تجعله متابعاً، لما جاء به رسولك، محمد صلى الله عليه وسلّم، فيبينه لي (بِوُضْحَةِ) إنه حق مبين، مرضي من عندك، وعدة استعماله، مائة وستة وخمسون مرة، لتنوير القلوب، والإطلاع على ما بطن من الغيوب، إن شاء الله تعالى.

(وَيَا هَادٍ) بالتنوين، لمن شاء من الإيمان، والمعرفة التامة. (أَهْدِي) أي يا الله، اهدي جميعنا (إِلَى الحَقِّ) الكتاب والسنة، ونور العلم، نوّر به (قَلْبَنَا) لمعرفتك، لأنه معدن أسرارك، وعدة استعماله، مائتان وخمسون مرة، من ذكره بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة المغرب؛ هداه مولاه إلى الصراط المستقيم، وأورثه في قلبه العلم، والتفهم. (بَدِيعٌ) قال تعالى: (بديع السموات والأرض)، أي الذي فطرهن، من غير مثال سبق. (بِكُلِّ اللَّمْحِ) من لمحات جلال أنوارك المشرقة. (أَبْدِعْ لِتَوْبَةِ) حسنة، واجعلها ممتزجة، بإنابة إليك، كما أن توبة الخصوص من الخواص، من غير كبائر، ولا صغائر، بل هي من أنوار، وأسرار، فإن قصدهم بها وجه الله، لا غيره، وعدد استعماله، ستة وثمانون مرة، في ثلث الليل الأخير؛ لحصول وإدراك ما فيه.

(وَيَا بَاقِيُّ) هو الباقي الدائم، بعد فناء خلقه، بلا زوال ولا تغير. (ابْقِ) أي أترك لطاعتك. (العُبَيْدَ) مستمسك (بِكُمْ) بحبل وصالكم مخلصاً (لَكُمْ)، ظاهراً وباطناً، مرضاتك، واستعماله، مائة وثلاثة عشر مرة؛ لحصول ما فيه. (وَيَا وَارِثُ) الذي يرث الأرض، ومن عليها. (وَفِّرْ) لي سهماً (مِنَ العِلْمِ) النبوي. (إِرْثَتِي) أحظى منها، في الظاهر وفي الباطن، وعدة استعماله، ألف وثلاثمائة مرة؛ لحصول ما فيه، من العلم النافع، والمعرفة. (رَشِيدُ) هو الذي يضع الأشياء، في محلها، من غير تأمل. (لِفِعْلِ) أي لعمل صالح، يقربني إليك. (الرُّشْدِ) أي الهداية والتوفيق، (وَفِّقْ) يا الله. (عُبَيْدَكُمْ) العاشق، لجنابكم، الفائز بولائكم، واجعلوه رشيداً، وعدده، أربعة عشر مرة؛ لحصول ما فيه. (صَبُورٌ) لمن شاء على عباده، بمعصيته. (فَخَلِّقْنَا) خلقاً (بِصَبْرِ) خواصك (الأَحِبَّةِ) من الأنبياء والأولياء.

وهنا انتهى كلام المصنف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في أسماء الله، التسعة والتسعين، والله أعلم. ثم شرع في الدعاء له، ولأهله وأولاده، وأصحابه، وأهل طريقته، فقال:

(سَأَلْتُكَ مَوْلاَنَا) أي متولي أمورنا، أن تجيب دعاءنا، بما طلبنا (بِالأَسْمَاءِ) الحسنى، التسعة والتسعين اسماً. (كُلِّهَا) مفصلة، ومجملة، علمناها، أو لم نعلمها. (وَأَسْرَارِهَا) وعلوم حضراتها، وحضرتك العلية، أن (تُعْطِ) يا واهب العطاء، من خزائن رحمتك. (الجَمِيعَ) أي جميع

أتباعنا، خاصاً وعاماً. (هِدَايَـةِ) إلى صراطك المستقيم، وتثبتهم بالنعيم، المقيم.

(وَتَمْنَحُنَا) أي تعطينا. (حُسْنَ اليَقِينِ) بك يكون، وإليك يعود، بالحمد، والثناء الجميل. (وَتَوْبَةً) خالصة، من عندك، تكون نصوحاً. (وَتُصْحِبُنَا) في السير إليك، وبـ(تَأْدِيبَ حَقِّ النُّبُوَّةِ) ظاهراً وباطناً، يليق بجنابه صلى الله عليه وسلّم، وتعظيم حرمته، وذريته.

(وَتُجْلِي) تظهر (لَنَا) من مكنون (أَسْرَارَ) المعرفة، وأنوار العلوم. (حَضْـرَةِ) شهود (ذَاتِكُمْ) العليّة، دوماً. و(تُخَلِّقُنَا) أي تجعلنا متخلقين. (بِصِفَاتِكُمْ) وأسمائكم، التي أمرت الخلق بها، كالرحيم والرءوف، سوى المنهي عنها، كالكبر والعظمة. (يَا مُثَبِّتِ) يا معطي الثبات، في المهمات جميعها.

(وَتَمْنَحُنَا) أي تصحبنا، وتعطينا (حُسَنَ الفَنَاء) بالمحبة. (فِي نَبِيِّنَا) محمد، صلى الله عليه وسلّم. (وَتُبْقِينَا) بالمحبة الدائمة (فِيهِ) ورقينا، وتربي أرواحنا (بِهِ بِعِنَايَةِ) منك، وفي الفناء، والبقاء، عبارات لأهل الله فيه، والله أعلم.

و(وَتُولِي) أي أرفعنا، لـ(عَالِي) مقام (شُهُودِ) تجلي (جَمَالِكُمْ) الذي لا تعبر عنه عين رأت، ولا أذن سمعت. (وَآدَابِ حَضْـرَاتٍ لَدَيْكَ تَجَلَّتِ) بجلالك القديم، الذي لا ينحصر في الأذهان، ولا في الأفكار.

(تُوَسِّعْ) يا رب (لَنَا الأَرْزَاقَ) يا رب، في الدنيا والآخرة، (حِسًّاً) ما تقوم به البنية، كالأكل والشرب. (وَبَاطِنـاً) مـا تربي بـه الـروح، كالهداية والمعرفة. (تُبَارِكُ) لنا، في أرزاقنا، وسعينا بالهداية، والوارث (أَوْلَادِي) الذرية، من ذكر وأنثى. (وَصَحْبِي) من أخذ عنه، وصحبه بالصدق، والإخلاص، خاصاً وعاماً. (وَزَوْجَتِي) اجعل فيض رحمتك، في الجميع .

وذكر المصنف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وجزاه الله، أحسن الجزاء، بعض أصحابه، تفصيلاً في الدعاء، برفع شأنهم ومكانتهم، فقال مبتدئاً بأولاده، رضي الله عنهم أجمعين:

تَخُـصُّ مُحَمَّـداً عَبْـدَاللَّهِ جَعْفَـراً حَسَـنْ وَأَوْلَادِي وَكُلَّ عَشِـيرَتِي

وَتَمْـنَحُ إِبْـرَاهِيمَ أَيْضـاً وَهَاشِـماً عَلِيّـاً وَأَصْـحَابِي وَكُلَّ خَلِيفَـتِي

تَعُـمُّ نَقِيبـاً صَـالِحاً صَـادِقاً عَـرَبِي وَيَعْقُـوبَ حَمَّـاداً وَأَهْـلَ طَـرِيقَتِي

وَصَلِّ بِقَدْرِ الذَّاتِ مَا الخَتْمُ قَدْ جَلَا عَلَى أَحْمَـدٍ وَالصَّـحْبِ وَالآلِ ذُخْـرَتِي

تفسير ما تقدم من الأبيات:

(تَخُصُّ) وتمد. (مُحَمَّـداً) هـو ابن المؤلف، رضي الله عنهما، السيد محمد سر الختم، أكبر أولاده، جليل القدر، عزيز الفخر، من بركاته أنه حفظ القرآن، في أشهر قليلة، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة، وصلّى صلاة التراويح، في الحرم المكي بالقرآن، وصلّى خلفه، الشيخ

والده، المؤلف السيد محمد عثمان، أمدنا بمدده المنّان، وصلّى وراءه كثير من سادات مكة المشرفة، وبشروه أن يكون من الأولياء المقربين.

و (عَبْدَاللَّهِ جَعْفَراً) كل واحد منهم، له كرامات ظاهرة، وأحوال خارقة، حتى أن السيد جعفراً، ألّف ديواناً في مدح الحضرة النبوية، لم تسمع بمثله أذن، وغير ذلك تآليف عديدة.

(الحَسَنْ) هو السيد محمد الحسن، كان ممن رقى في درجات الولاية، وخصّه الله تعالى بالعناية، ولم يأخذ عهداً، إلا عن نبي الخضر عليه السلام، وتولى أمره وأرشده، بإذنٍ من الحضرة النبوية، فساح مدة طويلة، في البوادي، بجبال مكة، ولم يعلم بحاله إلا خالقه، ولم يزل شيخه يواليه بالإمدادات، كرعة بعد كرعة، حتى صار من أولياء الله الكُمّل، وكان لم يأتِ لأهله بمكة، إلا قليلاً بعد حينٍ طويل.

وكان شيخه الخضر عليه السلام، في حالة تربيته له، وتنقله في الأسماء بذكر الله، أدخله خلوة صمدانية الأجساد، وعدة أيامها مائة يوم، قال رضي الله عنه: فلما بلغت نحو عشرين يوماً، أحسست بألم الجوع، وأنا في الخلوة، فأتتني السيد فاطمة الزهراء، بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، وبيدها زبيدية فيها طعام، وصحن صغير فيه ماء، فناولتني إياه، فأكلت منه، وشبعت، وشربت من ذلك الماء، حتى ارتويت، فقال رضي الله عنه : لا أكلت بعدها أكلة، وأنا بالخلوة، ولا أحسست بألم الجوع، ولا العطش، حتى خرجت على أحسن حال.

وقيل: أنه أتاه شيخه يوماً، فوجده واقفاً في الهواء، يذكر الله، فزجره حتى هبط إلى الأرض، وقال له: أخرج لإرشاد الخلق، فقيل له: لم ولم أدري ما حصلت، فقال له: نلت مقام أبيك الختم، ونلت المقام العيسوي، ونلت مقام لم يدركه غيرك، فقال: خرجت من الخلوة، فقال لي نبي الله الخضر: قل يا حي يا قيوم، فقلت: يا حي يا قيوم، فانكشف لي من قاف، أي قاف، ثم قال لي: قل ثانياً، فانكشف لي إلى تخوم الأرض، ثم قال: قل ثالثاً، فقلت ثالثاً، فانكشف لي عن ملكوت السموات، فخررت على وجهي مغشياً، لم أدري بحالي، إلا بعد حين، فحمدت الله على ذلك، من المنح الجزيلة، والعطايا الفخيمة.

ومن كراماته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه كان بعض الحكّام الأمراء الكبار، قد أنكر عليه، وحسده، فأرسل إليه وطلبه، مع جملة من خلفائه، ونوى بنيته الخبيثة، أن يعمل فيه، وفي خلفائه مكيدة عظيمة، حتى تزهق أرواحهم، فقام إليه، وأخذ معه بعضاً من الخلفاء، حسب أمره، فلما توجهوا إليه، وقبل الوصول لديه، أمر جميع الخلفاء بالصيام، فنووا الصيام، فلما وصلوا عنده، لاقاهم بالترحيب، وحياهم بأحسن تحية، ولم يعلم بحاله، وضميره سواء الله تعالى، فلما أجلسهم بديوانه، طلب لهم قهوة، حسب الجاري، وكان قد أوصى بعض خدّامه، أن يجعل لهم سماً قاطعاً، في القهوة، فعمله، وأحضرها لهم، فشرب السيد أول فنجان، ثم أعطوا الخلفاء، فقالوا: إننا ناوون الصيام، فتناول السيد الحسن ثاني فنجان،

وثالثاً، ورابعاً، وخامساً، حتى خلصت القهوة، فقام على حاله، ونفث في وجه الحاكم، وقال: خذلت يا عدو الله، ولعنت، فقام الخلفاء جميعاً، متوجهين إلى منازلهم، وكان الحاكم من وقت ما نفث فيه، اقشعر جسده، من أوله إلى آخره، وتبدل كأن به جذماً، أعاذنا الله منه، وأخذه الله من ذلك، وعجّل بروحه، وتوفيه من حينه .

ومن كراماته أيضاً: أنه كان ماشياً، مع نبي الله الخضر عليه السلام ، بعد خروجه من صمدانية الأجساد، فوجد هرة ميتة، فقال لنبي الله الخضر: أنت قلت نلت مقام نبي الله عيسى عليه السلام ، فهذا مما خصه الله به، أن يبرئ الأكمه والأبرص، ويحي الموتى، بإذن الله، فقال نبي الله: كذلك، أنت تحي الموتى، بإذن الله، وأشار له إلى الهرة، فقال السيد الحسن رضي الله عنه : قومي بإذن الله، ولكزها بعصاه، فقامت الهرة من وقتها، وسعت حية، إلى ما شاء الله .

ومن كراماته رضي الله عنه ، كانت إمراة مقعدة، على فراش منذ ولدت، ما قامت من فراشها، من صغرها حتى بلغت نحو عشرين أو خمسة وعشرين، أو ثلاثين سنة، كما قيل، فلما توجه السيد الحسن، ومرّ ببلادهم، أتى بها أهلها، محمولة على سرير، وكان والدها من أحد خلفاء السيد الحسن، فوقع عليه، وتملق به، وترجاه أن يمس عليها، لتشفى ببركة جده سيد الكونين رضي الله عنه ، وعل آله أهل اليقين، فمسها ودعا لها الله، أن تكون بخير، فقامت من حينها، وسعت بفضل الله تعالى، وبركة يد السيد

محمد الحسن، فصارت على أحسن حال، ولم يسبقها أحد بمشي، أو هرولة، أو جري .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما قيل في حقهم: الأولياء أحباب الله، القائل فيهم سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، عليه وعلى آله، الملك العلام: (أولياء الله في كل وقت موجودين، وبهم عمار الكون). وقال الله تعالى، في حقهم: (لهم ما يشاؤن عند ربهم). وقال الله تعالى، في الحديث القدسي: (أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر). وقال جل ثناؤه: (من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب).

وهذا البطل، من أولياء الله الصالحين، ومن عباده المقربين، وكرامته لا تعد ولا تحصى، وكان رضي الله عنه يمزح كثيراً مع أتباعه، وأولاد طريقته، ولا يقول إلا حقاً، يرضي الله ورسوله. اللّهم أنفعنا به وبسره، وسرّ أبيه، وبسرّ جده، صلى الله عليه وسلّم. وأن يجعلنا من حزبه، وأحبابه، وأهل بيت رسول الله أجمعين آمين.

أما باقي أولاد الشيخ، أولياء، ومشهود له ومبشر من الحضرة النبوية، فيهم سبعة، ورثة آبائهم الكبار، رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بسرهم المتين، والله أعلم، انتهت سيرتهم، على التقصير، ولنرجع إلى الذي ذكرهم، من خلفائه وأحبابه .

بقوله: (صَادِقاً) الفقير إلى الله تعالى، تراب أقدام الختم المؤلف، رضي الله عنه، وخليفته بأرض برقو، ومن وراءها، واسمه عبد المحمود مأمون المسير، لقبه الختم بالصادق، اللّهم أجعلنا من أهل مقام الصدق والإخلاص، بحرمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(عَرَبِي) هو الخطيب عربي، خليفة الخلفاء بالسودان مطلقاً، عموماً في وقته، وعالم علامة، له براعة في العلوم، والورع، تقي نقي، ذو خلق حسن، وفضله مشهور .

(وَيَعْقُوبَ) هو ابن مالك الحلنقي، الملقب بالحبيب، عالم عامل بعلمه، تقي، لا تزلزله الزلازل والامتحانات، له محبة كاملة، وهو خليفة خلفائه بالتاكة، وسواكن، ومصوع، وجملة شرق السودان .

(حَمَّاد) هو محمد بن عبد الكريم، الملقب بالنقيب، وهو من خلفاء الشيخ، له الخلق الحسن، والفضل العظيم، ومن أهل الهمم العالية، قال الشيخ فيه: له مقام عظيم، بعد شيخنا .

(وَصَلِّ) يا إلهي. (بِقَدْرِ) عظمة (الذَّاتِ) مدة (مَا الخَتْمُ) محمد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَدْ جَلَا) أي أظهر التأليف، والتصنيف من العلوم، والحكم، والأدعية، والأحكام الشرعية، والأذكار المرضية. (عَلَى) الرسول المرتض، بحبيبك محمد المصطفى. (أَحْمَدٍ) من بعض أسمائه، صلّى الله عليه وسلّ، وهو المجتبى. (وَالصَّحْبِ) أي أوصل أصحابه، بالصلاة

عليهم، ومن تبعه بإحسان. (وَالآلِ) هم أهل بيته، من ذكر وأنثى. (ذُخْرَتِي) أي أوصل.

وصلِّ على النبي، صلى الله عليه وسلّم، وآله، بعدد ما عمل الميرغني، ذرة من أمر ونهي، ووعظ بالله، وترقيب فيه، ودعاء إليه، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وهنا انتهى "شرح توسل أسماء الله الحسنى"، المسمى بـ"حبل الوصال إلى حضرة ذي الجلال، ودليل الوصول إلى حضرة الرسول"، بالتمام والكمال، والحمد لله على كل حال، وشرحته بمدد من شيخي، ختم العارفين، أسكنه الله تعالى، في أعلى غرف دار عليين، ولولا ذلك لم يكن، ولي كلام استخرجه، وأنال به حسن اليقين. فانظروا أيها الأحباب، وجميع الإخوان والأصحاب، بعين الرضا والصواب، ولا تعاتبوني فيما أخطأت فيه، من عدم الإعراب، فالباع قصير، عن تركيب التعبير، فالعذر لأهل الإنصاف مقبول، والخطأ مني مقبول.

والحمد لله الكريم، حمداً يكافي نعمه، ويقابل سائر نعمه، والشكر له على ما هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي، لولا أن هدانا الله. اللّهم أجعل القلوب عامرة بالإيمان، وعمّ النفع لنا به، ولمن كتبه، وأصلح ما كان فيه من النسيان، واغفر لمن قرأ فيه، ولمن صغى إليه، ودعا لمصنفه، بخاتمة الإيمان، ولمن عرف به، ولسائر الأصحاب والإخوان، آمين .

وكان الفراغ من شرحه، وكتابته، بالمدينة المنورة، ضحوة الثلاثاء، لست عشر يوماً، خلت من شهر الله المحرم، سنة ١٢٢٩ من الهجرة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة، وأزكي التحية، رزقنا الصدق في المحبة، على قدم مؤلفه .

شرح

توسل تراكم الأنوار

بأسماء أكابر العارفين

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

نظم توسل تراكم الأنوار بأسماء الرجال

نَسْـــأَلُكَ بِالصِّــفَاتِ ثُــمَّ الذَّاتِ بِأَسْـــمَائِكَ العُلْيَـــا وَبِالآيَـــاتِ

بِأَفْعَالِـكَ العُظْـمَى أَيَـا مَوْلاَنَـا بِالكِبْرِيَـــاءِ ثُـــمَّ بِالعَظَمَـــاتِ

بِسِـــرِّ تَجَلِّي الكُنْـهِ يَـا كَـرِيمُ بِغَيْـبِ غَيْـبِ الغَيْـبِ بِالثِّقَـاتِ

بِـــالنُّورِ بِالحِجَـــابِ بِـــالأَبْوَابِ بِقَـــابِ قَوْسَـــيْنِ بِطَلْسَـــمَاتِ

بِـــالعَرْشِيِّ وَالكُـــرْسِيِّ يَـــا إِلَـــهِي بِـــالقَلَمِ الأَعْلَى بِمَطْوِيَّـــاتِ

بِاللَّوْحِ ثُمَّ النُّونِ ثُـمَّ الصَّـرْفِ بِالسِّـــدْرَةِ العُلْيَـــا وَبِالرَّحْمَـــاتِ

بِعِلْمِـكَ المَكْنُـونِ يَـــا عَظِـيمُ بِسِـــرِّكَ المَصُـــونِ بِالهِبَـــاتِ

بِالمُسْـــتَوَى الأَزْهَى بِمَـــا لَدَيْـــهِ بِالسِّـــتْرِ الأَبْـــهَى ثُـــمَّ بِـــالرُّعَاةِ

بِبَيْتِـــكَ المَعْمُـــورِ بِالسَّـــمَاءِ بِالأَرَضِـــينَ يَـــا وَلِي هِبَـــاتِ

بِالمَلَـكِ النَّـافِخِ فِي ذِي الصُّـورِ أَعْـــنِي بِإِسْرَافِيـــلَ ذِي الحَيَّـــاتِ

بِمُقَسِّـــمِ الأَرْزَاقِ مِيكَائِيـــلَ أَيْضـــاً وَجِبْرِيـــلَ وَذِي المَمَـــاتِ

بِسَـــائِرِ الأَمْـــلاَكِ يَـــا عَلِـيمُ بِبَيْـــتِ خَلْـــوَةِ الكَمَـــالِ الذَّاتِي

بِكَـــنْزِكَ الجَلِيـــلِ مُصْـــطَفَانَا وَمَظْهَـــرِ الأَنْـــوَارِ وَالسُّـــبْحَاتِ

بِمُلْـــكِ وَمِلْكِـــهِ يَـــا رَبِّ بِأَسْـــمَائِهِ العُلْيَـــا وَبِالصِّـــفَاتِ

بِذَاتِـــهِ الَّـــتِي تَعَالَـــتْ قِـــدَماً بِمَا انْطَـوَتْ عَلَيْـهِ مِـنْ صِـلاَتِ

وَبِالخَلِيلِ الأَعْظَمِ الجَلِيلِ   وَبِالكَلِيمِ مَنْ لَهُ السِّمَاتِ
بِالرُّوحِ ثُمَّ الرَّوْحِ يَا حَكِيمُ   بِآدَمٍ مَعْ نُوحٍ ثُمَّ أَلْآتِ
بِزَكَرِيَّا ثُمَّ دَاوُدَ السَّنِي   بِمَنْ لَهُ الرِّيَاحُ سُخِرَاتِ
بِالأَنْبِيَا وَالرُّسْلِ أَجْمَعِينَا   بِالصَّحْبِ أَهْلِ الجِدِّ وَالعَزَمَاتِ
بِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَجَلَّتْ   بِسَيِّدِي الصَّدِيقِ ذِي الحَالَاتِ
كَذَاكَ بِالفَارُوقِ مَنْ تَحَلَّى   بِالفَرْقِ بِالشَّهِيدِ بِالصِّلَاتِ
بِابْنِ عَمِّ المُصْطَفَى عَلِيٍّ   بِالحَسَنِ الجَلِيلِ بِالزَّوْرَاتِ
وَبِالحُسَيْنِ وَأُمِّهِ الزَّهْرَاءِ   بِسَائِرِ الأَوْلَادِ وَالزَّوْجَاتِ
بِالحَبْرِ وَالعَمَّيْنِ يَا مُغِيثُ   بِعَمْرٍ الأَخِيرِ بِالخَيْرَاتِ
بِمَالِكٍ نُعْمَانِنَا وَالشَّافِعِي   وَالحَنْبَلِي أُوَيْسِنَا هُدَاةِ
بِابْنِ ابْنِ سَيِّدِي مُعَاوِيَة   كَذَاكَ بِالمُتَوَكِّلِ الرُّعَاةِ
كَذَا بِمُحِيِي الدِّينِ بِالجُنَيْدِ   بِالجِيلِي بِالكَيْلَانِي ذِي الشَّطَحَاتِ
بِالشَّبْلِي وَالسَّرِيِّ ثُمَّ المَغْرِبِي   بِبِشْرٍ بِالحَلَّاجِ بِالسَّكَرَاتِ
بِسَيِّدِي طَيْفُورٍ بِالخَوَّاصِ   بِابْنِ أَدْهَمَ زَاهِدِ الدُّنْيَاتِ
بِابْنِ مَشِيشٍ كَذَاكَ الشَّاذِلِي   بِالمُرْسِي وَابْنِ عَطَاءِ ذِي الحِكْمَاتِ
بِالعَرْشِ وَالسُّلَّمْ عَطَا مَوْلَانَا   كَذَا بِمَعْرُوفٍ أَبِي الفُرَاتِ
بِالمِصْرِي ذِي النُّونِ الَّذِي تَمَلَّى   بِابْنِ عَبَّادٍ مَعَ النِّسْوَاتِ

بِالسِّـــخْتِيَانِي ثُــمَّ بِالكِرْمَــانِي ... بِـــالغَوْثِ أَبِي مَــدْيَنَ بِــالرُّوَاةِ

كَـــذَاكَ بِالحَــدَّادِ بِالنَّسَّـــاجِ ... بِـاِبْنِ جَمْـرَةَ مُـذْهِبِ الشَّـقْوَاتِ

بِسَـــيِّدِي حَمْــدُونَ بِالدُّسُــوقِي ... بِالبَــــدَوِيِّ وَارِثِ الحَـــالَاتِ

بِالعَيْـدَرُوسِ وَالفَــقِي المُقَـدَّمِ ... بِسَـــيِّدِي مُــوسَى بِتَرْجَمَـــاتِ

بِـــاِبْنِ سَـــوْدَكِينِ وَالحِفْــنِيِّ ... وَالقَوْنَـــوِيِّ خَـــالِصِ النِّيَّـــاتِ

بِبَـــــدْرٍ الَّذِي لَهُ مَقَـــــامُ ... بِـــهِ جَـــلَى مِـــنْ كُلِّ هَـــمٍّ آتِ

بِالقُطْـــبِ عَبْـــدِاللَّهِ الحَـــدَّادِ ... بِالبَـــازِ بِالسَّـــقَّافِ بِـــالحَوَّاتِ

بِسَــيِّدِي المَحْجُــوبِ بِالنَّهَــارِي ... بِنَائِـــبِ المُخْتَـــارِ فِي الأَوْقَـــاتِ

بِالنَّخْشَــبِيِّ الفَاضِـلِ التِّبْرِيـزِي ... بِـــالبَكْرِيِّ بِالوَفَـــاءِ بِالغَيْبَـــاتِ

بِالطَّمْسِ بِالصَّـحْوِ وَمَحْـوِ المَحْـوِ ... بِالسَّــحْقِ بِــالمَحْقِ وَبِالنَّفَحَــاتِ

بِـــالمِيْرغَنِيِّ الغَـــوْثِ عَبْـــدِاللَّهِ ... بِـــالكُرْدِي وَالدِّمِشْـــقِي وَالـــوُلَاةِ

بِالجَــدِّ جَعْفَــرِ مِــيرَكَ المَــكِّيِّ ... بِالأَهْـــدَلِيِّ النَّـــاصِرِ الدَّعَـــوَاتِ

بِشَــيْخِنَا ابْــنِ إِدْرِيــسَ بِالتَّــازِي ... بِالخَضْـــرِ وَالدَّبَّــاغِ هُــمْ سَــادَاتِي

بِالقُطْـبِ تَـاجِ الخَـتْمِ إِبْـرَاهِيمَ ... وَصِنْوِهِ المَحْجُـوبِ بَـابِ هِبَـاتِ

بِمُفْــرَدِ الأَقْطَــابِ سَرِّ الخَــتْمِ ... بِجَعْفَـــرِ النُّـــورِ بَـــهِيِّ الذَّاتِ

بِسَــيِّدِي الحَسَــنِ عَظِـيمِ السِّــرِّ ... وابْنَيْـــهِ عُثْمَـــانَ وَأَحْمَـــدَ فَـــاتِ

بِـالفَرْدِ إِبْـرَاهِيمَ نَجْـلَ خَتْمِنَـا — وَنَجْلِ سَرِّ السِّـرِّ ذِي النَّجْـدَاتِ

بِسَـيِّدِي عُثْمَـانَ تَـاجِ السِّـرِّ — وَسَـيِّدِي البَكْـرِيِّ ذِي الـبَرَكَاتِ

بِسَـيِّدِي هَاشِـمْ عَظِـيمِ الشَّـأْنِ — وَسَيِّدِي المَحْجُـوبِ ذِي النَّفَحَـاتِ

بِسَـيِّدَيْ إِبْـرَاهِيمَ سَرِّ الخَـتْمِ — اصْـلِحْ لَنَـا الأَحْـوَالَ وَالنِّيَّـاتِ

بِـالحَبْرِ ذِي الأَسْرَارِ وَالعُلُـومِ — القُطْـبِ سَرِّ الخَـتْمِ ذِي الهِبَـاتِ

بِغَوْثِنَـا وَالـوُزَرَاء الأَئِمَّـة — بِالأَجْلِيَـاء الأَوْتَـادِ وَالسَّـادَاتِ

كَـذَاكَ بِالأَبْـدَالِ يَـا حَلِـيمُ — وَالبُـدَلَاء وَالنُّجَبَـاء قَـادَاتِ

وَالنُّقَبَـاء مَـعْ سَـقِيطِ الرَّفْـرَفِ — كَـذَا رِجَـالُ الفَـتْحِ وَالسَّـاعَاتِ

وَالرَّجَبِيُّـونَ الَّذِيـنَ تَعَلَّـوْا — ثُـمَّ رِجَـالُ النَّصْـرِ وَالأَوْقَـاتِ

بِعَـالَمِ السِّمْسِـمِ بِالسَّـمَانِي — وَبِالعَمَـاءِ ثُـمَّ بِالجِهَـاتِ

بِسَـائِرِ الأَكْـوَانِ يَـا مَوْلَانَـا — عُلْوِيِّهَـا سُـفْلِيِّهَا وَالآتِ

بِالمَهْدِي مَنْ بَشَّـرْ بِـهِ المُخْتَـارُ — وَالخَـتْمِ مَـعْ بَنِيهِمَـا الرُّقَّـاتِ

لِسَـائِرِ القُلُـوبِ أَنْ تُصْـلِحْهَا — وَتُبْقِنَـا فِي سَـائِرِ الحَضْـرَاتِ

وَتَغْفِـرَ الذُّنُـوبَ يَـا إِلَـهِي — وَتَسْـتُرَ العُيُـوبَ بِالتَّوْبَـاتِ

وَتُعْطِنَـا تَـوَكُّلاً قَوِيَّـاً — كَـذَا وَرِزْقـاً مَـالَهُ شَـتَاتِ

حِسّاً وَمَعْنىً يَـا رَحِيمُ يَـا بَـرُّ — وَتُفْـرِجَ الهَـمَّ كَـذَا الكُرُبَـاتِ

وَتُسْــقِنَا مِــنْ صَــافِي الأَنْــوَارِ   وَتَمْــلأُ الفُــؤَادَ بِالشَّــرْبَاتِ
وَتَجْعَــلَ الأَعْمَــالَ بِــالإِخْلاَصِ   وَالصِّدْقِ وَالإِحْسَانِ مَمْزُوجَاتِ
وَتَجْعَــلَ الكَــأْسَ عَلَيْنَــا دَائِــراً   فِي حَضْـرَةِ القُدْسِ وَفِي الأَوْبَـاتِ
فِي حَضْــرَةِ الخَـتْمِ أَيَـا مَلِـيكِي   عَلَى بِسَـاطِ حَضْــرَةِ القُرُبَـاتِ
عَلَى يَــدِ الخَــتْمِ الَّذِي تَمَــلَّا   وَمَــنْ لَدَيْــهِ قَـامَ فِي الدَّرَجَـاتِ
وَتُجْلِنَــا عَلَى أَرَائِــكِ العِــزِّ   وَتَنْصِـبَ الدِّيـوَانَ فِي الرَّغَبَـاتِ
وَتَجْعَـلَ القُلُـوبَ بِيْتـاً مُجْـلىً   وَتُـنْزِلَ أَمْطَـارَ سَـنَاءِ النَّفَحَـاتِ
وَتُرْسِــلَ البَــوَارِقَ البَهِيَّــةَ   وَتَمْــلأَ السِّــرَّ مِــنَ الرَّهَبَـاتِ
وَتُــرْدِفَ السَّــوَاطِعَ النَّدِيَّــةَ   فِي سَـائِرِ الأَيَّــامِ وَاللَّحَظَــاتِ
وَتُعْطِنَــا عِلْمــاً أَيَــا غَفُــورُ   لَدُنِّيَّــاً فِي أَغْلَــبِ اللَّمَحَــاتِ
وَتَجْعَـلَ الفَـيْضَ عَلَيْنَـا دَائِمـاً   وَالسَّـتْرَ يَـا مَـوْلاَيَ وَالرَّحَمَـاتِ
تَـرَاكُمُ الأَنْـوَارِ يَتْلُـو هَـذَا   مَـعَ الجَـوَاهِرِ الَّـتِي تُـوَاتِي
وَتَجْعَـلَ الخَـتْمَ بِـرَأْسِ الـرَّأْسِ   مُحَمَّــداً فِي مَظْهــرِ إِمْـدَادَاتِ
المِيْرغَـنِي عُثْمَـانَ يَـا كَـرِيمُ   أَنْـزِلْ عَلَيْـهِ سَـحَائِبَ الرَّحَمَـاتِ
وَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ رَفِيـقَ المُصْـطَفَى   فِي مُنْتَهَى الفِـرْدَوْسِ فِي الجَنَّـاتِ
وَاجْعَـلْ لَهُ خَلِيفَـةً مِـنْ نَسْـلِهِ   عَالٍ بِعُلْــوِيٍّ وَسُــفْلِيَّاتِ

أَنِـلْ مُحَمَّـداً وَمَحْجُوبـاً كَـذَا وَجَعْفَـراً حَسَـنْ وَلِي الهِبَـاتِ
وَرَقِّ إِبْـرَاهِيمَ هَاشِـمْ هَـذَا كَـذَا عَلِيَّـاً ثُـمَّ ذُرِّيَّـاتِ
وَتُـبْطِنَ أُنْبُوبـاً لِنُـورٍ فِيـهِ عَلَى مُنَيْـبِرٍ مِـنَ العُـلَاتِ
بِحَـقِّ مَـنْ لَهُ الكَمَـالُ دَوْمـاً صَلَّى عَلَيْـهِ مَـا سَرَى الشَّـذَوَاتِ
وَآلِهِ وَالصَّـحْبِ مَـا تَلَوْنَـا تَوَسُّـلاً فَجَـاءَ بِالطَّلَبَـاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

به الإعانة بدءاً وختماً، وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفا واسماً

الحمد لله الذي جعل التوسل بأكابر أحبابه؛ من أعظم ما ينتج المقاصد، وموصلٌ إلى عظيم جنابه، أحمده حمد عبدٍ، انتظم في سلك المتوسلين به، وأشكره شكراً، أزداد به من التوسل إليه بهم، وأشهد أن لا إله إلا الله، القائل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة)، وأشهد أن محمداً، عبده ورسوله، الناطق بالحكم، وإنا نسألك، ونتوسل إليك، بنبيك محمد، صاحب الفضيلة. اللّهم فصَلِّ وسلّم على عقد الوسائط، و سر من غدا منهم لكثير من الإمدادات حائط، وعلى آله وصحبه الهداة، ومن توسل بهم لطلب النجاة .

(أما بعد)، فيقول الميرغني محمد عثمان، ابن الشريف السيد محمد أبي بكر أيدهما المنان، أنه قد كثر طلب حل توسلنا، من أناس كثير، جمل من الأقاليم، بعد استعمالهم له بفضل الكبير، من ذلك في الريف، قدوة عصره في منواله، السيد محمد المقبري، أيده الله بكماله، ومن ذلك العالم عبد الرحمن القلتي، ومن سنار العالم أحمد عيسى، والشريف عبد العزيز، ومن كردفان العالم عربي، وصالح، ومحمد الخليفة، وإسماعيل، والفقيه سالم المعروف بالعالم، ومن دارفور إبراهيم البرناوي، وجمع من هذه الديار جليل، ومن ديار شندي العالم الربيح أحمد، وحمد بن الأمين

المجذوب . فأجبت الجميع إلى ذلك، بهذه العجالة، كالحل لا كالشرح، وذلك بعد الإذن، طالباً لي ولهم الفتح . مسمياً لها: (المعاني اللطيفات لحل إكسير قضاء الحاجات)، وسبب تأليف التوسل، طلب جمع من العلماء الأكابر، ونحن كنا بالبر المصري بأسيوط، وقراءة الفاتحة لقبول جل من هو موضوع فيه محطوط، وله حفظ وإمدادات، وسر يعلمه ذوو الاستعدادات، فقلت مبتدئاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

مبتدئاً بها، اقتداء بالكتاب، وعملاً بقول عالي الجناب، وتبعاً للعلماء والأحباب، وهي من العارف، بمنزلة كن من الله.

(نسألك) اى نطلب منك يا الله. بحق(الصفات) أي صفات الله تعالى، وكل كال هو من صفات الحق جلّ وعلا. (ثم) نسألك حق (الذات) أي ذاتك يا قدوس. كذا نسألك بحق (أسمائك) المائة، وما انطوت عليه من أسراره. (العليا) نعت للأسماء. (وبالآيات) جمع آية، أي آيات الكتاب العزيز.

(بأفعالك) أي نسألك بحقها، أي أفعالك القديمة. (العظمى) جمع عظيمة، ومعلوم أن أفعال مولانا عظيمة. (يا مولانا) أي يا ناصرنا. (بالكبر ياء) أي نسألك باتصافك بالكبرياء، وهي صفة من صفات الحق الجليلة، ولا يصح للعبد أن يتخلق بها، قال النبي، صلى الله عليه وسلّم:

قال تعالى: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدة منهما، قذفته في النار)، ومن أشرق عليه نور تجلي الكبرياء؛ هابه كل شيء، ولم يقدر أحد أن ينظر إليه بسوء، إلا مُحق. قال شيخنا، قطب حيطة الولاية، النفيس، العارف بالله تعالى، سيدي أحمد بن إدريس، في بعض أحزابه، (وتجلّ لي يا إلهي، بنور الكبرياء، حتى يخاف كل ناظر إليّ بسوء، تجلياً تضمحل في وجوده، جميع الحيثيات، إلى آخر ما قاله. ثم نسألك (بالعظمات) أي بحقها، وهي جمع عظمة، كناية عن علو شأن الحق وسلطانه.

نسألك بحق ما في(سر) أي غامض. (تجلي) التجلي هو ما يرد على قلوب العارفين من أنوار جمال المعين. (الكنه) أي الذات، فكأنه قال نسألك بما في غامض تجلياتك الذاتية، مما لم يدرك غير علومك اللدنية. (يا كريم) هو الذي يعطي بغير سؤال. (بغيب) ماوراء العرش من المغيبات، (غيب) ما وراء السموات من (الغيبات) الغيب ما غاب عنا في السموات، فكأنه قال نسألك بالغيبات، التي وراء العرش، التي هي بالمناسبة لأهل العرش. غيب الذين هم، أي أهل السموات، وما فيهن من الأسرار، بالمناسبة إلينا غيب. (الثقاة) أي الصالحين، من أهل الذين يسقون الناس، من شراب القوم، قال كعب بن زهير، يخاطب أخاه، حين أرسله للنبي صلى الله عليه وسلم، يكشف عن حاله، فأسلم ولم يرجع إليه، فقال في معنى ذلك:

سقاك بها المأمون كاسة رويته فانهلك المأمون منها وعلكا

أي من زبدة الدين، والشريعة البيضاء النقية، قال في ذلك الحلاج:

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا جمال خنين ما سقوني لغنت

(بالنور) أي نور الحضرات، (بالحجاب) أي النبي صلى الله عليه وسلّم، والمقصود أنه الحجاب الذي ستر أنوار الحق، أن تبرز إلى المكونات فتحرقها، قال سيدي القطب العارف الراسخ ذو التعريش، العارف بالله الشريف، عبد السلام بن مشيش، في صلاته: (واجعل اللّهم الحجاب الأعظم حياة روحي). (بالأبواب) أي أبواب الحق، من أنبياء وأولياء، يدخل منهم إلى الحضرة، والباب الأعظم نبينا محمد، صلى الله عليه وسلّم. قال العارف بالله تعالى، الأستاذ سيدي محمد البكري، في معنى ذلك:

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل

إلا وطه المصطفى عبده نبيه حبيبه المرسل

واسطة فيها وباب لها يعلم هذا كله من يعقل

(بقاب قوسين) أي ما وقع في ليلة الإسراء، من الدنو والأسرار، بين يدي المولى ونبيه. (بطلسمات) جمع طلسم، وهو إشارة إلى العلوم

المرموزة، قال بعض العارفين، أظنه محمد البكري، في بعض صلواته: (أمين الله على سر الألوهية المطلسم).

(بالعرش) هو مخلوق عظيم، في باطنه المخلوقات. (والكرسي) في باطن العرش، وفي باطنه السموات. (يا إلهي) هو المستغني عن كل ما سواه، المستقر إليه كل ما عداه. (بالقلم الأعلى) هو المسمى بالعقل الأول، وهو أول الملائكة المهيمين، قال سيدي تاج العارفين، محيي الدين بن العربي، في "الفتوحات المكية"، بعد كلامه على الملائكة المهيمين المقربين: اختص منهم العقل الأول، ثم قال حيث تكلم على اللوح: أنه دون القلم، الذي هو العقل في النورانية، انظر بحث هذا، في الباب الخامس والتسعين والمائتين في "الفتوحات". (بمطويات) أي بالخلع النورانيات، المطويات على الأسرار الربانيات.

(باللوح) أي اللوح المحفوظ، هو المسمى بالنفس، قال سيدي الكامل العارف الولي، فرد زمانه، عبد الكريم الجيلي، في كتابه المسمى بـ"الإنسان الكامل، في معرفة الأواخر والأوائل"، في الباب الثالث والخمسين منه: (أن العقل الأول، هو محل الشكل للقلم الإلهي، في الوجود، لأنه القلم الأعلى، ثم ينزل منه القلم إلى اللوح المحفوظ، فهو إجمال، واللوح تفصيل، بل هو تفصيل، على الإجمال الإلهي، اللوح يعينه وينزله في العقل الأول، من الأسرار الإلهية، ما لايسعه اللوح)، إلى أن قال: (فاللوح للقلم تابع، والقلم الذي هو العقل الأول، حاكم على اللوح،

مفصل للقضايا الجملية، في ذوات القلم الأول. المعبر عنها بـ(النون ثم الصرف)، ملك من الكروبيين أيضاً يسمى الصرف. (بالسدرة) سدرة المنتهى. (العليا) نعت للسدرة. و(الرحمات) جمع رحمة.

(بعلمك المكنون) أي العلوم الإلهية اللدنية. (يا عظيم) أي ذو الرفعة والعلو. (بسرك المصون) أي الأسرار المصونة، المحفوظة من غير أهلها. (بالهبات) جمع هبة، وهي العطايا.

(بالمستوى الأزهى) الذي وصل إليه النبي، صلى الله عليه وسلّم، ليلة الإسراء، حيث قال عليه الصلاة والسلام، من الملك العلّام: (فوصلت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام). (بما لديه) أي عنده من غرائب، ولطائف، ورقائق وشرائف. (بالستر الأبهى) هو ستار من نور، فرؤي من ورائه، أرواح السالكين، والأبهى النظرة البهجة. (ثم بالرعاة) أي الأولياء الجامعين، بين الشريعة والحقيقة، الحافظين الناس بالعلم والإمدادات، كرعاة الغنم، الحافظين لهم، (وكلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته)، من حيث الإجمال مطلقاً، كما في الحديث.

(ببيتك المعمور) هو البيت الذي فوق السموات، الذي وجد النبي، صلى الله عليه وسلّم، أبانا إبراهيم الخليل، عليه السلام راكزاً ظهره إليه، وقال صلى الله عليه وسلّم: (أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم يخرجون، وإنهم لا يعودون إلى يوم القيامة)، قال القطب سيدي عبد العزيز الدبّاغ، أفاض الله علينا من إمداداته، أنه قبة البرزخ. (بالسماء)

مقصوده السموات السبع. (بالأرضين) السبع. (يا ولي) أي متولي رقابنا وأمورنا. (هبات) نسألك بالتي تقدمت جميعها.

(بالملك) بفتح اللام، والملائكة أجسام نورانية، معصومون، لا يعصون الله، ولا يغفلون عنه طرفة عين. (النافخ) إشارة إلى النفخات الآتية. (في ذي الصور) هو قرن عظيم، فيه أثقاب بعدد أرواح الخلائق. (أعني) أخذ يفصله، بقوله به (إسرافيل)، قال سيدي محي الدين بن العربي، وسيدي عبد العزيز الدباغ: أن الغوث في كل زمان، يكون على قدمه. (ذي) بمعنى صاحب (الحياة) إشارة لنفخة البعث.

(بمقسم الأرزاق) جمع رزق. (ميكائيل) المتولي بتولية الله له، أرزاق العباد. (أيضاً) أي كذلك، كما سألتك بهؤلاء، أسألك (و) أتوسل إليك (بجبريل) أمين علم الله وخزائنه، المقول فيه: (مطاع ثم أمين). (وذي) أي وصاحب. (الممات) والمقصود به، إن الله وكّله، يقبض أرواح العباد، و هو الملك المسمى بعزرائيل.

(بسائر) أي بجميع (الأملاك) جمع ملك. (يا عليم) العالم بما ظهر، وما بطن. (ببيت خلوة الكمال) هو مشهد من مشاهد النبي، صلى الله عليه وسلّم الكمالية، قال شيخنا قطب دائرة الولاية، الجالس على بساط القرب في الحضرات الإلهية والنبوية، العارف بالله ذو التقديس، مولانا سلطان العارفين، الشريف سيدي أحمد بن إدريس، في بعض صلواته: (اللّهم صَلّ على طامة الحقائق الكبرى، خلوة التجلي الإلهي، ليلة الإسراء)،

وقال الإمام الشهير، الناطق المادح، أحمد المعروف بالورّاق: (حبيب و محبوب وساعة خلوتي) .

وقلت في ديواننا، المسمى بـ"الكوثر المحمود":

أيا بيت خلوة لو رأوك ولولوا   وجوههم أنجو سر الحقيقة لم يروا

(الذاتي) أي المرتفع.

(بكنزك) الكنز هو ما يخزن فيه نفائس الأشياء، ومقصوده هنا النبي، صلى الله عليه وسلّم، لكونه هو المخزون فيه أسرار الحق، ومعارفه اللطيفة، قال شيخنا المعبر لكمالات الحضرة المحمدية، صاحب الأمر ذي التقديس، سيدي أحمد بن إدريس، في بعض صلواته، على الذات الأحمدية: (كنز المعارف الذاتية) . وقال سيدي وجدي، قطب أهل زمانه، العارف بالنبي، وربه، الغوث السني، الشريف، عبد الله الميرغني، في خاتمة صلواته، المسماة بـ"مشارق الأنوار" في صلاة نفسه، ومظهر الكنز الذي يعرف به الرب الأكبر، (الجليل) أي العظيم. (مصطفانا) أي المختار منا، قال الجد في صلاته المتقدم ذكرها: (اللّهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد، الذي اصطفيته من الوجود. (ومظهر) أي مجلى، ومحل ظهور (الأنوار) أي نور التجلي الإلهي. (والسبحات) وهي أنوار جمال الحقائق، قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: (لو كشف عن سبحات وجهه، لأحرق ما أدري بصره من خلقه) .

(بملك) أي ما ظهر من المكونات، وهو ملك النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه هو السلطان في الوجود. (وملكه) بكسر الميم، أي ما ملك من موالٍ وعبيد، كزيد وأسامة وغيرهم، فكلهم ساداتنا أولياء أكابر. (يا رب) أي مربينا بالغذاء والإمداد، من طور إلى طور. (بأسمائه) أي بأسماء النبي صلّى الله عليه وسلم.

(بذاته) أي بذاته، صلى الله عليه وسلّم. (التي تعالت قدماً) أي قدماً زمانياً. (بما انطوت عليه) تلك الذات. (من صلات) أي هدايا، وعطايا للأمة، بل للخلق أجمعين.

(وبالخليل) هو سيدنا إبراهيم عليه السلام ، (الأعظم) بعد نبينا عند الله، من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. (الجليل) أي الفخيم. (وبالكليم) هو سيدنا موسى بن عمران، عليهما السلام. (من له السمات) أي علامات الخير.

(بالروح) هو سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام . (ثم الروح) هو الملك الأكبر المسمى بالروح. (يا حكيم) هو الذي يضع الأشياء في موضعها. (بآدم) هو أبو البشر الأول، آدم عليه السلام . (مع نوح) هو سيدنا نبي الله نوح، أبو البشر الثاني. (ثم الآتي) من أنبياء ورسل.

(بزكرياء) المخاطب بآياتك: (أن لا تكلم الناس ثلاثاً أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار). (ثم داود السني) أي ذي النور المضيء، وفي ذلك إشارة، إلى الحديث القدسي الوارد من الله

تعالى: (لما خلق الله آدم، قال: اختر إحدى القبضتين، قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ففتحها، فإذا فيها آدم وذريته، فرأى أنساً من أضوائهم، فقال: من هذا يارب؟، قال له الحق، جلّ جلاله: هذا داود، إلى آخر الحديث، فقوله السني، إشارة إلى أضوائهم، أي أنوارهم ومن أسناهم. (ومن له الرياح سخرات) جمع ريح، سخرت، أي بمن له الرياح سخرت، هو سلمان بن داود عليهما السلام، كما قال تعالى في كتابه العزيز: (وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب).

(بالأنبياء) جمع نبي. (والرسل) جمع رسول، وهو جمع تكسير. (أجمعين) أي كلهم، وحقيقة الرسول، هو إنسان حر ذكر بالغ عاقل، أوحى الله إليه بشرع، وأمره بتبليغه. (بالصحب) أى صحب الأنبياء المتقدمين. (أهل الجد) أي الإجتهاد. (والعزمات) جمع عزيمة، وهي التصميم على فعل الشيء.

(بكلماتك) التي في القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، والصحف، والأحاديث القدسية. (التي تجلّت) أي أشرق نورها في العالمين بها، وعليهم. (بسيدي) السيد هو الحليم، الذي ساد قومه. (الصدّيق) اسمه عبد الله، هو أبو بكر الصدّيق، ابن أبي قحافة، أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلّم، من الرجال، وفضله مشهور، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لؤي، ومن كلامه رضي الله عنه : (أكيس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق

الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة)، توفي بين المغرب والعشاء، من ليلة الثاني والعشرين، من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية، وعمره ثلاث وستون سنة . (ذي الحالات) أي صاحب الحالات، من تمكين وتلوين، وشطح وتدليل.

(كذاك بالفاروق) هو الإمام، أبو حفص، عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي، وهو أول من سمي أمير المؤمنين، ومن كلامه: (لولا خوف الحساب، لأمرت بكبش يشوى لنا، في التنور)، توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مطعوناً. (من تحلى) أي اتصف. (بالفرق) لأنه فرق بين الحق والباطل. (بالشهيد) شهيد الدار، عثمان بن عفان، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلّم، في عبد مناف، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل، إلا هجعة من أوله، وسمي بذي النورين، لأنه تزوج بنتي النبي، صلى الله عليه وسلم، أم كلثوم ورقية. (بالصلاة) أي المفروضة الخمس، وما يتبعها من النوافل.

(بابن عم المصطفى علي) بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكرّم الله وجهه، وكان يقول: (الدنيا جيفة، فمن أراد منها شيئاً، فليصبر على مخالطة الكلاب)، توفي أيضاً مطعوناً شهيداً. (بالحسن) هو أبو محمد، الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ولد في منتصف رمضان، سنة ثلاث من الهجرة النبوية، وأذّن رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أذنه، وسمّاه الحسن، وكان كريماً،

ترك الملك لمعاوية، خشية تضييع دماء المسلمين، ومن كلامه: (أستحي أن ألقى ربي، ولم أمش إلى بيته)، فمشى عشرين حجة، على رجليه، والنجائب تقاد بين يديه إلى مكة المشرفة، مات مسموماً، سنة خمسين، ودفن بالبقيع. (الجليل) أي العظيم. (بالزورات) بضم الزاي وفتح الواو، كناية عن السعي إلى الزيارة.

(وبالحسين) هو أبو عبد الله، ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأمه فاطمة الزهراء، بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، ولد في شعبان، سنة أربع من الهجرة النبوية، ومن كلامه: (اعلموا أن حوائج الناس إليكم، من نعم الله تعالى، فلا تملوا من النعم، فتعود عليكم لقماً)، وحجّ خمسة وعشرين حجة، على رجليه، والنجائب تقاد بين يديه، قتل يوم الجمعة، في يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين، بأرض كربلاء، قال الأبوصيري، في "الهمزية":

كل يوم وكل أرض لكرب ... منهم كربلاء وعاشوراء

(بأمه الزهراء) بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، ولها علينا مدد عظيم، وقلَّ أن نزلت بي مهمة. (بسائر) أي جميع. (الأولاد) أي أولاده، صلى الله عليه وسلّم، وهم: إبراهيم، والقاسم، والطيب، والطاهر، وزينب، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة. (والزوجات) أي زوجاته، صلى الله عليه وسلّم، وهنّ: خديجة الكبرى بنت خويلد، وسودة، وعائشة بنت أبي بكر

الصديق، وحفصة، وزينب بنت خزيمة الهلالية، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وريحانة من بني النضر، إخوة قريظة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية الإسرائيلية، وميمونة الهلالية، وهم اثنتا عشرة جملة، من دخل بهن، وهن أمهات المؤمنين، كما قال الله تعالى، في كتابه العزيز: (وأزواجه أمهاتهم)، مات صلى الله عليه وسلّم، عن تسع، ودخل بإحدى عشرة، وقيل باثنتي عشرة، فهن الأزواج الطاهرات، رضى الله عنهن. (بسائر) أي جميع. (الأصحاب) أي أصحابه، صلى الله عليه وسلّم. والصحابي هو من لقي النبي، صلى الله عليه وسلّم، مؤمناً به، ومات على إيمانه، من غير شك.

(يا مغيث) أي يا مغيثنا من شدائدنا. (بعمر الأخير) هو عمر بن عبدالعزيز، أموي، كانت الشياه والذئاب في زمنه، ترعي مع بعضها، و من كلامه: (لا تدخل على أمير، وإن أمرته بمعروف، أو نهيته عن منكر)، جمع بين السلطنة والقطبية، مات في رجب، سنة إحدى ومائة، وله تسع وثلاثون سنة، ودفن بدير سمعان. (بالخيرات) جمع خير، وهو المنح والهدايا، من الحق جلّ جلاله.

(بمالك) هو الإمام الأعظم، إمام دار الهجرة النبوية، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر، ينتهي نسبه إلى قحطان، ولد رضي الله عنه سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين بعد الهجرة، قال فيه الإمام الشافعي: (إذا وجدت لمالك حديثاً، فشد يدك به، فإنه حجة عند

الله، وحمل حديث أبي هريرة، يضرب الناس أكباد الإبل، فليجدون عالماً أعلم من عالم المدينة، يعني الإمام مالكاً، وقال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (ما بعد كتاب الله كتاب، هو أكثر صواباً من موطأ مالك)، وقال الشافعي أيضاً: (إذا ذكر العلماء، فمالك النجم)، وقال أيضاً الشافعي: (قال لي محمد بن الحسن: أيهما أعلم، صاحبنا أم صاحبكم، يعني أبا حنيفة أو مالكاً، قلت: على الإنصاف، قلت: أنشد الله، من أعلم بالقرآن، صاحبنا أم صاحبكم، قال: اللّهم صاحبكم، قلت: فأنشدك الله، من أعلم بالسنة، قال: اللّهم صاحبكم، قلت: فأنشدك الله، من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلّم المتقدمين، صاحبنا أم صاحبكم، قال: اللّهم صاحبكم، قلت: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء، كذا في "تتمة المختصر" .

(نعمائنا) هو الإمام الأعظم، أبو حنيفة النعمان، بن ثابت بن زوطي الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ولد بالكوفة، سنة ثمانين، ونشأ بها، وكان حسن السمت، والوجه، والثوب، والفعل، وأدرك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعضاً من الصحابة، خمسة أو ستة، وهو الصحيح، ولم يأخذ عن أحد منهم، وقال رضي الله عنه :(دخلت على أبي جعفر، أمير المؤمنين، فقال لي: يا أبا حنيفة، عمن أخذت العلم، قال: قلت عن حماد عن إبراهيم، عن عمر بن الخطّاب، عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن العباس، قال: بخ بخ، استوثقت ما شئت، يا أبا حنيفة). قال الزمخشري: أراد عمر ابن أبي

هبيرة، أبا حنيفة على القضاء، فأبى، فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه، ويسجنه، وفعل حتى انتفخ وجهه ورأسه، من الضرب، فقال: الضرب في الدنيا بالسياط، أهون عليّ من مقامع الحديد، في الآخرة). وعن أبي عون، ضرب أبو حنيفة مرتين، ضربه أبو هبيرة، على القضاء، فلم يرض به، وضربه أبو جعفر، وأحضره بين يديه، فدعا له بعويق، وأكرهه على شربه، فشربه، ثم قام، فقال: إلى أين، فقال: إلى حيث بعثتني، فمضى به إلى السجن، فمات فيه، ومن أقواله:

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه ... والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً إنه لدميم

وعن خلف بن سالم، عن صدقة المقابري، وكان صدقة مجاب الدعوة، قال: لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران، سمعت صوتاً من الليل، يقول ثلاث ليال، هذين البيتين:

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا حنفا
مات نعمان فمن ذا الذي ... يحيي الليل إذا ما سجفا

روى أن امرأة، دخلت في مسجد أبي حنيفة، وهو جالس بين أصحابه، فأخرجت تفاحة، أحد جانبيها أحمر، والآخر أصفر، فوضعها بين يديه، ولم تتكلم، فأخذها أبو حنيفة، وشقها نصفين، فقامت المرأة وخرجت، فسأله أصحابه عن ذلك، فقال: إنها ترى تارة أحمر، مثل أحد جانبي التفاحة، وتارة أصفر مثل الجانب الآخر، وسألت أن يكون حيضاً أو طهراً، فشققت التفاحة، وأريتها باطنها، وأردت بذلك، أن لا تطهري حتى ترى البياض، مثل باطل التفاحة، فقامت وخرجت. وفضائله كثيرة.

(والشافعي) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس، الشافعي القرشي، ينتهي نسبه إلى عبد مناف، ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بغزة، سنة خمسين ومائة، في رجب، وقيل في شعبان، وقيل بعسقلان، والأول أشهر، حفظ القرآن، وهو ابن سبع سنين، وقرأ الموطأ، على الإمام مالك، و تفقه على مسلم بن خالد، مفتي مكة المشرفة، وبها نشأ، وأذن له مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالإفتاء، أي الإجتهاد، وكان يقسم الليل أثلاثاً، ثلث للعلم، وثلث للصلاة، وثلث للنوم، وكان يختم القرآن، في كل يوم مرة، و يختمه في رمضان، ستين ختمة، ومن كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الأبيات:

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ... ولا أنثر الدر النفيس على الغنم

فإن يسر الله الكريم بفضله ... وصادفت أهلاً للعلوم والحكم

بثثت مفيداً واستفدت ودادهم ... وإلا فمخزون لديّ ومنكتم

فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال أيضاً:

إذا لم أجد خلاً تقياً فوحدتي ألذ وأشهى من غيري أعاشره

وأجلس وحدي للسفاهة آمناً أقر لعيني من جليس أحاذره

(والحنبلي) وهو الإمام، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس، الشيباني، البغدادي، الحافظ، ولد الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، سنة أربع وستين ومائة، في شهر ربيع الأول، ببغداد، ونشأ بها، وكان من المحدثين، صنف كتابه المسند، وقيل كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي، وما فارقه حتى ارتحل الشافعي إلى مصر، وفي "طبقات الشعراني": كان يقول رأيت رب العزة، في المنام، فقلت: يا رب، ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك، فقال: بكلامي، يا أحمد، فقلت: بفهم أو بغير فهم، قال: بفهم وبغير فهم. وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا جاءه طالب حديث وحده، لم يحدثه حتى يكون معه غيره، وكان لا يدع قيام الليل قط، وله في كل يوم وليلة ختمة، وكان مجلسه خاصاً بالآخرة، لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا، وتعرت أمه من الثياب، فجاءته زكاة فردها، وقال: العرى خير من أوساخ الناس، وأنها أيام قلائل، ثم ترحل، من هذه الدار، وكان إذا جاع، أخذ الكسرة اليابسة، ونفضها من الغبار، وصب عليها الماء، في قصعة، حتى تبتل، ثم

يأكلها بالبلح، وكان أكثر أدامه الخل، وكان ورده كل يوم وليلة، ثلاثمائة ركعة، فلما ضرب بالسياط، ضعف بدنه، فكان يصلي مائة وخمسين ركعة، كل يوم وليلة، وحجّ ثلاث حجات ماشياً، وحجتين راكباً. قال الفضيل بن عياض: حبس الإمام أحمد، ثمانية وعشرين شهراً، وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط، إلى أن يغمى عليه، وينخس بالسيف، ثم يرمى على الأرض، و يداس عليه، وبهذا كله، لم يضجر محتسباً، أمره لله الواحد القهار، إلى أن ولّى المتوكل، ففرّج عنه، وأكرمه إكراماً، لا مزيد عليه، وكان حبس الإمام أحمد، حين سأله المعتصم، وقال: يا أحمد، إن القران مخلوق، فقال أحمد: القرآن كلام الله القديم، ليس بمخلوق، فحبس حتى مات المعتصم، وتولّى الواثق بعده، وشدد الأمر على أحمد، حتى قال: لا أرفع عن أحمد وصاحبه، حتى يقولا القرآن مخلوق، فجثى الإمام أحمد على ركبتيه، ولحظ إلى السماء، ودعا الله، فما مضى ثلث الليل الأول، ونحن بصيحة وضجة، فأقبل عليه خادمه، وهو يقول: صدقت يا أحمد، القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، قد مات والله، أمير المؤمنين، وكراماته وفضائله، لا تحصى، ومن كلامه، حين حلّ بلاء بأهل بلاده: (اللّهم اجعلني سقف البلاء، عن هؤلاء الخلق). توفي إلى رحمة الله تعالى، بالبطن، بعد الهجرة سنة إحدى وأربعين ومائتين، وعاش سبعة وسبعين سنة، ولما مات خرج أهل بغداد، لصلاته، فعد من حضر، وصلى على جنازته، فبلغ ثمانمائة ألف، من الرجال ومن النساء ستين ألفاً، غير

المصلين عليه، وأسلم يومئذ، عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس. روى عن إبراهيم الحربي، قال: رأيت بشر بن الحارث الحافي، في المنام، وفي كمه شيء يتحرك، فقلت: ما فعل الله بك، قال: غفر لي وأكرمني، فقلت: ماهذا الذي في كمك، قال: قد قدم علينا البارحة، روح أحمد بن حنبل، فنثر عليه الدر والياقوت، فهذا التقطته، فقلت: ما فعل الله بيحيي بن معين، وأحمد بن حنبل، قال: تركتهما، وقد زارا رب العالمين، ووضعت لها الموائد. ورأى بعض الصالحين، أحمد بن حنبل، في المنام فقال: ما فعل الله بك يا أحد؟، قال: غفر لي، وأكرمني، وألبسني تاجاً ونعلين من ذهب، وقال لي: هذا بقولك القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، والله أعلم. انتهى من "نور الإبصار" .

(بابن ابن سيدي معاوية) هو معاوية الأصغر، ابن اليزيد بن معاوية، تولى القطبية والسلطنة، كما ذكر ذلك، سيدي محي الدين بن العربي، و يقال في المثل: يخرج من الورد شوك، و هو اليزيد بن معاوية، ومن الشوك ورد، وهو معاوية الصغير من اليزيد، الذي قتل سيدنا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . (كذاك) نسألك يا الله. (بالمتوكل) هو أبو العباس، أحمد المتوكل، من العباسية، جمع بين الملك والولاية، ومعنى متوكل، أي متوكل (الرعات) أي حافظهم، بالملك، والصولة من التعدي.

(بمحي الدين) هو الإمام، محمد ابن العربي، الطائي الأندلسي، قدّس الله سره العزيز، وهو أعظم من نطق بلسان الحقائق، وألّف

واغترف من البحر الرائق، وأول من وعدني بالفتح، مع جدي عبد الله الميرغني، فجاءني الفتح، على وعدهم ومددهم، بفضل الله، وقد ترجمه ابن أبي وغيره، فقالوا: هو الشيخ، الإمام المحقق، رأس جلاء العارفين، والمقربين، صاحب الإشارات الملكوتية، والنفحات القدسية، والأنفاس الروحانية، وأطال الكلام، ولقبه أبومدين سلطان العارفين، وكان من أهل القرن السابع.

(والجنيدي) هو سيد الطائفة، أبو القاسم بن محمد الزجاجي، كان أبوه يبيع الزجاج، ومولده ومنشؤه بالعراق، مات يوم السبت، سنة سبع وتسعين ومائتين، ومن كلامه: (إذا رأيت الصوفي، يعبأ بظاهره، فاعلم أن باطنه خراب. (بالجيلي) هو السيد عبد الكريم، الجيلي، تلميذ إسماعيل الجبرتي، أعظم ناطق بالحقائق، بعد محيي الدين، وقد تقدم بعض كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(بالكيلاني) هو القطب الواصل، سيدي عبد القادر بن موسى، وهو شريف حسيني، ولد سنة سبعين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة، ومن كلامه: (كان يقول: يا رب، كيف أهدي إليك روحي، وقد صحّ بالبرهان أن الكل لك). (ذي) أي صاحب (الشطحات) وهو ما يقوله العارفون، في غيباتهم في الحضرات.

(بالشبلي) هو أبو بكر، ولقبه حيدر الشبلي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صحب خير النسّاج، وصحب الجنيدي، وفي عصره مات، سنة أربع وثلاثمائة، ودفن

بغداد، ومن كلامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (العارف لا يكون لغيره لاحظاً، ولا الكلام غيره لافظاً، ولا يرى لنفسه غير الله حافظاً). قال في "الطبقات": شهد على الشبلي، بالكفر مراراً، مع أنه إمام عالم، وكثرت مجاهداته، وإتباعه للسنة. حتى قال الخوارزمي: إن لم تكن لله جهنم، فإنه يخلق جهنم لأجل الشبلي، أي يخلقها للذين آذوه، وأنكروا عليه، وكفروه بالباطل. فانظر ماذا أدرك الأولياء، من المشاق والأتعاب.

(والسري) هو أبو الحسن، السري بن الحسن، السقطي، خال الجنيدي، وأستاذه، صحب معروفاً الكرخي، وكان أوحد زمانه في الورع، والأحوال السنية، ومن كلامه: (أقوى القوة، أن تغلب نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز)، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين.

(ثم المغربي) هو أبو عثمان، سعيد بن سالم، المغربي، من القيروان، أقام بالحرم الشريف مدة، ولم ير مثله في علو الحال، وصون الوقت، ورد نيسابور، مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ومن كلامه الظاهر: (أن الملك يختبر أولياءه، بتسليط أعدائهم عليهم، ليرى كيف صبرهم عليه، فإن صبروا على إيذاء أعدائهم، جلّلهم بعلمه، وحيّاهم بوصله، وأسكنهم في جواره، وهم نجاة لعباده، ورحمة في أرضه) .

(ببشر) هو أبو نصر، ابن الحارث، الحافي، مات سنة سبعة وعشرين ومائتين، صحب الفضيل بن عياض، وكان عالماً ورعاً، كبير

الشأن، أوحد وقته، علماً وحالاً. قال جعفر المازني: رأيت على بشر الحافي قميصاً خَلِقاً، فقلت له: اعتق هذا القميص، فقال: يعتق صاحبه.

(بالحلاج) هو أبو مغيث، الحسيني، أبو منصور، الحلّاج، صحب الجنيدي والثوري، وعمرو بن عثمان المكي، والقوطي، قتل باب الطاق، يوم الثلاثاء، لستة بقين، من ذي القعدة، سنة سبعة وثلاثمائة، ومن كلامه: (إذا داوم البلاء؛ للعبد ألفه). (بالسكرات) جمع سكرة، أي غرقات القوم، عند شربهم كؤوس وصالهم، قال بعضهم:

مــــــن ذاق طعــــــــــم   شراب القـــــوم يدريـــــــه

قال في بعض قصائده: وقم واسقني لإنسان

قال سلطان العارفين، عمر بن الفارض، في همزيته، أدام الله علينا من فيض إمداده، آمين:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

(بسيدب طيفور) هو ابن عيسى، البسطامي، عرف بأبي يزيد، يقال من عرف اسمه؛ لايشقى، وهو طيفور، مات سنة إحدى وستين ومائتين، من كلامه: (رأيت رب العزة، في النوم، فقلت: يا رب، كيف أوحدك؟، قال: فارق نفسك). ويقال: أن أحمد بن حنبل، قال: رأيت الحق جلّ

جلاله، فقال: الخلق كلهم يطلبون مني، إلا أبا يزيد، فإنه يطلبني، وقد رأيناه في كشفنا، في سطح الولاية، وله معنا محبة وكلمة.

(بالخوّاص) مقصودة كل من عرف من الأولياء بالخوّاص، منهم أبو الحسن سمنون بن جمرة الخواص، صحب السري السقطي، ومن كلامه:

كان لي قلــب أعــيش بــه ضــاع مــني في تقلبـــه
رب فـــاردده عـــليّ فقـــد ضـــاق صـــبري في تطلبـــه
وأغـــث مـــا دام لى رمـــق يا غيـــاث المســـتغيثين بـــه

مات بعد أبي القاسم الجنيدي، على ما قيل، ومنهم أبو إسحاق، إبراهيم بن إسماعيل الخوّاص، هو من أجلّ من سلك طريق التوكل، وكان أوحد المشايخ في وقته، ومن أقران الجنيدي، مات بجامع الري، سنة إحدى وتسعين ومائتين، ومن كلامه: (آفة المريد، ثلاث: حب الدرهم، وحب الرئاسة، وحب النساء). ومنهم: جعفر بن محمد بن نصر الخوّاص، صحب الجنيدي، والثوري، ورويم، وميمون، والحريري، وغيرهم، من هؤلاء الخوّاص كسيدى علي وغيره، وكان إليه المرجع، في كشف القوم، وحكاياتهم وسيرهم.

(بابن أدهم) هو إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق، من كورة بلخ، من أولاد الملوك، زهد في الدنيا، ومن كلامه: (العارف بالله أكبر همه الخير والعبادة، وأكثر كلامه الثناء والمدح). (زاهد الدنيات) لقب له، وذلك

أنه ترك الدنيا والملك، وتجرد للعبادة، حتى خرج يوماً الصيد في الخلاء، فناداه قربوس سرجه، ما لهذا خلقت يا إبراهيم، ولابهذا أمرت، ففر إلى الانقطاع والعبادة من حينه، و زهد في الدنيا.

(بابن مشيش) هو سيدي عبد السلام، من جبال المغرب، وهو شيخ الشاذلي، كان قطب زمانه، رسخ في الغوثية، ورأيته في رأسها .

(كذاك الشاذلي) هو علي بن عبد اللّٰه، أبو الحسن، تلميذ ابن مشيش، ورث القطبية بعد شيخه، وكان يقول: (لو احتجب عني النبي، صلّى اللّٰه عليه وسلّم لما أعددت نفسي من المسلمين). مات بصحراء عيذاب، قاصداً الحج، ودفن هناك، في ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة.

(بالمرسي) هو أبو العباس، وارث الشاذلي، قيل أنه لم يرثه غيره، وكان من أكابر العارفين، ومن كلامه: (لو غاب عني، رسول اللّٰه، صلى اللّٰه عليه وسلّم، طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين)، وكان يقول: (ما جلست حتى حططت الكرامات، تحت سجادتي. (وابن عطاء ذي الحكمات) هو أحمد، تاج الدين، ابن محمد الزاهد العابد، صاحب زمانه، تلميذ المرسي، مات سنة تسع وسبعمائة، وحِكمه مشهورة.

(بالعرشي) هو ياقوت، ولد ببلاد الحبشة، وكان إماماً في المعارف، عظيماً، واسع الفيض، وهو تلميذ سيدي أبي العباس المرسي، وسُمي بالعرشي، لأن قلبه لم يزل تحت العرش. (والسلم عطاء مولانا) كان رضي

الله عنه غلب عليه الخوف والحزن، حتى مكث أربعين سنة على فراشه، لا يقدر يقوم، ولا يخرج من البيت، ومن كلامه: (إذا نزلت بلية بالناس، يقول هذا كله من أجل عطاء، لو مات لاستراح الناس منه).
(كذا معروف أبي الفرات) أي صاحب إشارة، إلى مجاوزته له وإمداده، كان من جملة المشايخ المذكورين، بالصدق، والزهد، والورع، والفتوة، مجاب الدعوة، يستسقى بقبره، صحب داوداً الطائي، مات ببغداد، سنة مائتين، ومن كلامه: (العارف يرجع إلى الدنيا إضطراراً، والمفتون يرجع إليها إختياراً).

(بالمصري ذي النون الذي تملّى) اسمه ثوبان بن إبراهيم، وكان أبوه نوبياً، ويعرف بأبي الفيض، لأنه كان صاحب فيض عظيم، إذا تكلم أخذ أهل مجلسه حال، حتى يموت كثير من الناس، ويصفق في مجلسه، وقال له يوماً بعض تلامذته، لما رأى شدة فناء أهل مجلسه من وعظه: كفي، قد احترقت الناس، يا أبا الفيض، توفي في سنة مائتين وخمسة وأربعين، وحمل على رقاب، مخافة أن ينقطع الخشب، من كثرة الناس، ورأى الناس طيوراً خضراء، ترفرف على جنازته، ومن كلامه: (كن عارفاً واصفاً).

(بابن عباد) هو محمد، شارح الحكم العطائية، قال زروق: شرحت الحكم شروحاً، فأبى الله إلا ابن عباد في الظهور والاستعمال، وكان من أجلاء أكابر الأولياء بالغرب. (مع النسوات) أي النساء الصالحات،

كرابعة العدوية، وشعنونة، وريحانة، وميمونة، وفي كل زمان، يكون من النساء جماعة، من أهل حيطة الولاية.

(بالسختياني) هو أيوب السختياني، كان ولياً كاملاً، من أجلاء العارفين، وصدور المقربين، وأئمة الدين، رضي الله عنهم. (ثم بالكرماني) هو أبو الفوارس، شاذ بن شجاع، الكرماني، كان من أولاد الملوك، صحب أبا تراب النخشبي، وأبا عبيد البشرى، وكان من أجل الفتيان، وعالم هذه الطائفة، ومن كلامه: (ما تعبد المتعبدون، بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى، فإذا أحبّ أولياء الله، فقد أحبّ الله).

(بالغوث أبي مدين) واسمه شعيباً، من أعيان مشايخ الغرب، وصدور المقربين، قال سيدي محي الدين بن العربي، في "مواقع النجوم": بلغ إلى بعض الروحانيين، عن إجتماعي به، أن شيخنا أبا النجاء، أعني أبا مدين، ما مات حتى كان قطباً، قبل موته بساعة، أو ساعتين، ثم قال: ولقد أنباني كذلك، أبو يزيد البسطامي، عن رؤية رأيتها. ومن كلامه: (من قطع موصولاً بر به، قطع به، ومن أشغل مشغولاً بربه، أدركه المقت في الوقت. (بالرواة) أي رواة الحديث، كمالك بن أنس، والشافعي بن إدريس، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والحاكم، وغيرهم من كل راوٍ للحديث.

(كذاك بالحدّاد) هو أبو حفص، عمر بن سالم، الحدّاد، النيسابوري، صحب عبدالله المهدي، والنصر أباذي، ورافق أحمد بن خضرويه البلخي،

وكان أوحد الأئمة، والسادة، عارفاً واصلاً، متحققاً بالله، مات سنة مائتين وسبعين، ومن كلامه: (من هوان الدنيا عليّ، أن لا أخل بها على أحد). (بالنسّاج) هو أبو الحسين، خير النسّاج، عاهد الله في شيء لا يأخذه، ثم أخذ في تناوله، فأدعى إنسان بأنه عبد له، اسمه خير، وكان ينسج، فأخذه و أخدمه، ثم بعد زمان وجد عبده، فتركه، وكان ذلك أدباً له، صحب أبا حمزة البغدادي، ولقي السر، وهو من أقران الثوري، وعمّر طويلاً، قيل مائة وعشرين سنة، وتاب في مجلس الخواص والشبلي، وكان شديد الورع، كبير الهمة في الله، ومن كلامه: (الصبر من أخلاق الرجال، والرضا من أخلاق الكريم).

(بابن جمرة) إشارة لمن عرف بهذا اللقب، ومن أجلهم المشار إليه هنا، خصوصاً الإمام عبد الله بن أبي جمرة، إلا أنه ليس القدوة الرباني. وقوله (مذهب الشقوات) إشارة إليه، وإلى قوله: لا يقف على قبري؛ شقي. وكان من رجال شهود النبي، صلى الله عليه وسلّم، يقظةً، وأبتلى بالإنكار عليه، مات سنة مائتين وخمسة وسبعين، ومنهم محمد بن أبي جمرة، كان كبير الشأن، مقبوض الظاهر، معمور الباطن، غلبت عليه صفة الجلال، أنكروا عليه في دعواه، رؤية النبي، صلى الله عليه وسلّم يقظةً، فمات المنكر عليه، على أسوأ حال، ومن كلامه: (لو تدبر رؤية الفقيه في قراءته، لاحترق بنور القرآن، وهام على وجهه، وترك الطعام، والشراب، والنوم) .

(بسيدي حمدون) ابن محمد النيسابوري، وعنه اشتهر مذهب الملامتية، بنيسابور، صحب أبا تراب النخشبي، والنصر أباذي، وكان عالماً فقيهاً، سائر أحواله كما هي عادة الملامتية، مات سنة إحدى وسبعين ومائتين، ومن كلامه: (من نظر سير السلف؛ عرف تقصيره وتخلفه، عن درجات الرجال). (بالدسوقي) هو سيدي، إبراهيم الدسوقي، القرشي، الحسيني، من أجلّ المشايخ، وصدور المقربين، صاحب كرامات ظاهرة، وأحوال خارقة، وأنفاس صادقة، ومن كلامه: (خواص الخواص من أهل الخصوصية؛ زواياهم قلوبهم، ولبسهم تقواهم، وخوفهم من ربهم، ومولاهم، وقد رفضوا الكرامات، ولم يرضوا بها، وخرجوا عنها، لكونها من ثمرة أعمالهم، فلم يطيروا في الهواء، ولم يمشوا على الماء، ولم يسخروا الوحوش والهوام، ولم يبيض لهم الأسود، ولم يضرب أحدهم برجله الأرض، فتنفجر ماء، ولا مس أبرصاً، ولا أجذماً، فبرئ، ولا غير ذاك، فخرجوا من الدنيا، وأجورهم موقرة، ومن كلامه أيضاً، هذه الأبيات:

سقاني محبوبي بكأس المحبة فتهت	على العشاق سكراً بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضاء	لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقي لمن كان حاضراً	أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سراً يسر وحكمة	وإن رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهداً حفظت لعهده	وعشت وثيقاً صادقاً بمحبتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر	فصار بفضل الله من أهل خرقتي

وما قلت هذا القول فخراً وإنما أتى الإذن كي لا يجهلون طريقتي
تجلى لنا المحبوب في كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة

وفي "درر الأصداف": جاء سبعة من القضاة، يمتحنونه، فلما وصلت مراكبهم إلى البر، بناحية دسوق، أرسل النقيب لهم، فدفعهم، فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف، فقاموا سنة يأكلون من حشيش الأرض، حتى تغيرت أجسادهم، وخلقت ثيابهم، ثم تذكروا ماوقعوا فيه، فتابوا، فأرسل إليهم النقيب، فدفعهم، فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق، ومسح الله من قلوبهم تلك الأسئلة، واعترفوا بذنبهم، فقال لهم رضي الله عنه: قولوا ما عندكم من المسائل، وقولوا يكفينا ماجرى لنا، وأخذوا العهد عليه، وصاروا من تلامذته، حتى ماتوا. وفي "روضة الناظر"، للشيخ يوسف الخضري: توجه بعض تلامذته إلى الإسكندرية، لحاجة يقضيها للشيخ، فتشاجر مع رجل في حاجة، اشتراها منه، فاشتكاه إلى قاضي المدينة، وكان جباراً ظالماً، متكبراً على الفقراء، فلما وقف الفقير بين يديه، أمر بحبسه، وأراد ضربه بلا موجب قضاء، ففر التلميذ إلى شيخه، سيدي إبراهيم الدسوقي، يتشفع به من خلاصه، فلما بلغه الخبر، كتب إلى القاضي رقعة، فيها هذه الأبيات:

سهام الليل صائبة المرامي إذا وترت بأوتار الخشوع
يقومها إلى المرمى رجال يطيلون السجود مع الركوع

بألســـــنة تهمهـــــم في دعـــــاء   بأجفـــان تفـــيض مـــن الـــدموع
إذا أوترن ثم رمـــــين سهمـــــاً   فـمـــا يغـــني التحصـــن بالـــدروع

فلما وصلت الرقعة إلى القاضي، جمع أصحابه، وقال: انظروا إلى هذه الورقة، التي جاءت من هذا الرجل المدعي الولاية، بعد أن آذى حاملها، وزاد في سب الأستاذ سيدي إبراهيم، ثم أخذ يقرأها، فلما وصل إلى قوله: إذا أوترن ثم رمين سهماً، خرج سهم من الورقة، فدخل في صدره، وخرج من ظهره، فوقع من حينه ميتاً، نعوذ بالله من سوء الاعتقاد، في أولياء الله العارفين، فعند ذلك هاجت الناس، وآمنوا بكرامة الشيخ، وأطلقوا التلميذ، مكرماً معظماً، وأنعموا عليه، وعلى الذي جاء بالرقعة، أنعاماً كثيرة، ببركة سيدي إبراهيم. وكراماته كثيرة، لا تحصى، فاقصرنا، مات سيدي إبراهيم، سنة ست وسبعين وستمائة .

(بالبدوي وارث الحالات) هو سيدي أحمد، البدوي، بن على البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، شريف، عظيم الشأن، كامل القدر، وارث الأحوال الغريبة، قطب زمانه، وغوث أوانه، ولد بفاس، ومن كلامه: (وعزة ربي، سواقي تدور على البحر المحيط، لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها، ما نفد ماء سواقي)، مات سنة خمسة وسبعين وستمائة، ومن كراماته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ما ذكر عن الشيخ زين الدين بن النقاش، المكنى بأبي هريرة، سامعاً عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، قاضي ولاية مصر، سمع بسيدي أحمد

البدوي، وأحواله، وأنكر عليه في خاطره، فنزل إليه، وتوجه له بطنطا، فاجتمع به، وقال: يا أحمد، هذا الحال الذي أنت فيه، ما هو مشكور، و مخالف للشرع، فإنك لا تصلي، ولا تحضر الجماعة، وما هذه طريقة الصالحين، فالتفت إليه السيد البدوي، وقال له: اسكت، وإلا أطيّر دقيقك، فلم يمكنه السكوت، مما هو مصر عليه، فدفعه، ولم يشعر إلا وهو في جزيرة واسعة، لم يعلم طولها وعرضها إلا الله، فأقبل يلوم نفسه، وهو ذاهل العقل، يقول: ما لي ولمعارضة أولياء الله، وصار يبكي و يستغيث، ويبتهل إلى الله تعالى، حتى أتاه رجل ذو هيبة ووقار، وسلم عليه فرد عليه السلام، وجعل يقبل يديه ورجليه، فقال له: ما قضيتك؟، فأخبره بما جرى منه، مع سيدي أحمد البدوي، فقال له: قد وقعت في أمر عظيم، أتدري كم بينك وبين القاهرة ؟، قال: لا والله، قال: بينك وبينها سفر ستين سنة، فازداد هماً على همه، وكبر في قلبه الخبر الخوف، فصار يتعلق للرجل، ويقبّل يديه ورجليه، ويقول له: أرشدني، يرحمك الله، ثم أخذه بيده، وقال له: ما يحصل لك إلا كل خير، وأراه قبة كبيرة، وقال: اذهب إلى هذه القبة، واجلس فيها، فإن سيدي أحمد البدوي، يصلي فيها العصر بجماعة من الرجال، ويدعونه، وينصرفوا كلا منهم، فأنت صلِّ معهم، وتعلق به، وتملق بين يديه، وقبل يديه ورجليه، واكشف رأسك وتأدب معه، وقل له: أستغفر الله، وأتوب إليه، ولا أعود إلى ما صدر مني، فإذا رأى منك ذلك، رحمك ورأف بحالك، وردّك إلى

موضعك، وكان الرجل هو نبي الله الخضر عليه السلام ، فامتثل أمره، وانتظر، وتوجه إلى القبة، وجلس فيها على وضوء، ينتظر قدوم الجماعة، فما كان إلا هنيهة، حتى أقبلت الجماعة، وأقيمت الصلاة، فصلّى بهم سيدي أحمد البدوي إماماً، فلما انقضت الصلاة، وانصرفت الجماعة، تعلق ابن دقيق العيد بأذياله، وكشف رأسه، وجعل يقبّل يديه ورجليه، ويبكي ويستغفر، ويعتذر إليه، وأنصف من نفسه، فأقبل عليه، وقال له: ارجع، عما كنت فيه، ولا تتعرض لأولياء الله، ولا لأحد من خلقه، فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله، ولك يا سيدي، ولا أعد إلى مثل هذا، فدفعه دفعة لطيفة، وقال له: اذهب إلى بيتك، فإن عيالك في انتظارك، فلم يشعر إلا وهو واقف بباب داره بمصر، فأقام مدة ببيته، و هو لا يخرج منه، لما جرى له، وتاب ورجع، انتهى.

وروى أيضاً، في "طبقات الشعراني"، عن الشيخ الشناوي: أن شخصاً أنكر حضور مولد السيد البدوي، فسلب منه الإيمان، ولم يبق فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فلما جرى ذلك عليه، عرف واسترجع قريباً، فاستغاث بسيدي أحمد البدوي، وأغاثه في المنام، وقال له: نرد لك إيماناً، بشرط أن لا تعود لمثل ما في ضميرك، فامتثل وأخلص، وقال: نعم، لا أعود، وإني تائب لوجه الله، فردّ عليه ثوب إيمانه، ثم قال له: وما تنكر علينا، قال: اختلاط الرجال مع النساء، فقال رضي الله عنه : إن ذلك واقع في الطواف، ولم يمنع الشرع أحداً منه، ثم قال: وعزة ربي، ما

عصى أحد في مولدي، إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش في البر، والسمك في البحار، وأحميها من بعضها، أفيعجز في الله عز وجل، عن حماية مولدي، ومن يحضر فيه. انتهى.

قال الشعراني في "المنن": ومما وقع لي مع سيدي أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنه جاء في النوم، ودعاني أيام خروج الناس من مصر إلى مولده، إلى أن قال لي: إن زرتني، طبخت لك ملوخية، فلما ذهبت إلى طنطا، طبخ على جميع من ضيقني فيها ملوخية، مدة ثلاثة أيام، من غير تواطؤ، وصار كل من دخل القبة، لزيارة السيد، يبدأ بالسلام عليّ، قبل زيارة الشيخ، حتى استحييت، وكان ذلك قبولاً منه، لزيارتي قبره الشريف، وكان إذ ذاك معي أم ولدي عبد الرحمن، مدة سبعة شهور، وهي بكر، فجاءني رؤية منامية، وقال لي: اختل بها في ركن القبة، الذي على يسار الداخل، وأزل بكارتها، ففعلت، فطبخ لي حلوى وملوخية، حتى كفى أهل المولد، فلما رجعت إلى مصر، حصل ما أشار به رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في تلك الليلة، وكراماته وفضائله لا تحصى، فالمحبة فيه أكثر من البحث . انتهى من "نور الأبصار"، ومما نسب إليه، هذه الأبيات:

أنا الملثم سل عني وعن هممي	ينبئك عزمي بما قد قلته بفمي
قد كنت طفلاً صغيراً نلت منزلة	وهمتي قد علت من سالف القدم
أنا السطوحي واسمي أحمد البدوي	فحل الرجال أمام القوم في الحرم
لك الهناء يا مريدي لا تخف أبداً	واشطح بذكري بين البان والعلم

إذا دعاني مريدي وهو في لجج   في قاع بحر نجا من ساحة العدم

ومما ذكر الشعراني، في "الطبقات": لما ولد سيدي أحمد البدوي، بأرض فاس، وبلغ عمره سبع سنين، سمع والده على البدري، قائلاً يقول في المنام: يا علي، انتقل من هذه الديار، إلى مكة المشرفة، فإن لنا في ذلك شأن، وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة، قال الشريف حسن، أخو سيدي أحمد البدوي: ولا زلنا ننتقل، من عرب إلى عرب، فيتلقونا بالترحيب والإكرام، حتى وصلنا مكة، في أربع سنين، فتلقونا وأكرمونا، ومكثنا معهم في أرغد عيش .

ومما روي أيضاً في "الطبقات": أنه في شوال، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، رأى في منامه ثلاث مرات، قائلاً يقول: قم يا أحمد، واطلب مطلع الشمس، فإذا وصلت مطلع الشمس، فاطلب مغرب الشمس، وسر إلى طنطا، فإن بها مقامك، أيها الفتى، فقام من نومه، وشاور أهله، وسار إلى العراق، فتلقاه أشياخها، منهم: سيدي عبد القادر الجيلاني، وسيدي أحمد الرفاعي، فقالا: يا أحمد، مفاتيح العراق والهند، واليمن والروم، والمشرق والمغرب، بأيدينا، فاختر أي مفتاح شئت، فقال لهما: لا حاجة لي بمفاتيحكما، لا آخذ المفتاح، إلا من الفتاح، ولما فرغ من زيارة مشايخ العراق، رجع قاصداً مغرب الشمس، حتى وصل لطنطا، وسكن بها،

وكان له بها شأن عظيم، إلى أن توفاه الله تعالى، وضريحه بها ظاهر يـزار. انتهى. من :نور الأبصار"، والله أعلم بالصواب.

(بالعيـدروس) مقصـوده أهـل بيـت، وذلـك لـكل مـن عـرف بالعيدروس، فمنهم الولي الراسخ، القطب الواصل، الذي عمّ إمداده، وسما إرشاده، عبد الله العيدروس، ومن كراماته: أنه قطع رأس بعض تلامذته، فأعاده حياً، ورجع كما كان، ولذلك سمي العيدروس، ومن كلامه هذا:

أنا عرشهـــا والكـــرسي أنا للســـماء بانيهـــا

لـــولا الحيـــاء مـــن ربي نار الجحـــيم أطفيهـــا

توفي بمكة المشرفة، وضريحه بها يـزار، ودفن جنبه، وليس بمكة مقبرة غير المعلاة إلا مقبرته، ومنهم: الشريف، القطب الـوارث، نزيـل عـدن، السيد أبو بكر، كان ولياً مرشداً، فاضلاً، وهو الذي خاطبـه السـيد عبـد الله الحداد، فقال في ذلك المنوال:

أبو بكر في طريق الله رب العباد الواحــد الفــرد القــديم الجــواد

ومن كراماته: حين دخل عدن، قال للسماء: يا سمــاء، صبي لـبن، ابن عبد الله دخل عـدن، فصبت السمــاء لبنـاً، بقـدرة الله وكرامتـه له، توفي إلى رحمة الله تعالى، بعدن، وقبره بهـا ظاهر يــزار، ومنهم: العـارف الواصل، والولي الزاهد، السيد عبد الرحمن، سلك مسالك كثيرة، و هـو

من الأكابر، وكان يضع موشحات لطيفات، يضمنها معان عظيمة، صحب سيدي جد السيد عبد الله الميرغني، وغيره من أهل عصره، ثم نزل مصر المحروسة، ويعرف بها بنزيل مصر، وظهر بها، وأخذ عنه كثير من أكابرها، كالشيخ الأمير، وغيره من أعيان مصر، ومن كلامه، هذين البيتين:

أنعشتني خمرة للغير تمح لخلالي بالهوى القدسي شطح
عاذلي كن عاذلي أو عاذري أنا من خمر التجلي ليس أصح

ومنهم آخرين، لا يحتاج أن نطيل الكلام بذكرهم، لأن القصد هو الاختصار.

(والفقيه المقدم) هو محمد جد الأشراف، آل باعلوي الكبير، كان ولياً عظيم الشأن، واسع الإمداد والإحسان، من أهل حضرموت، وبها مات، وقبره بها ظاهر يزار، وبعرف بالمقدم. (بسيدي موسى بترجمات) هو الإمام، البحر العارف، من صدور الراسخين، له الترجمات العظمى، مقامه زبيد، ببلاد اليمن، وقبره بها ظاهر يزار.

(بابن سود كين) هو إسماعيل بن سودكين، صحب تاج العارفين، وإمام الذين هم بالحقائق ناطقين، سيدي محيي الدين بن العربي، وتخرج على يده وشرح بعض مؤلفائه، وله لسان تعبير في الحقائق لطيف، أظنه من الغرب. (والحفني) هو الإمام، أبو محمد، كان ظاهراً بالجمع بين

الشـريعة والحقيقـة، في مصر عظـيم الشـأن، صحـب سـيدي مصـطفى البكري، وأرشد جمعاً كثـيراً، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مـن أهـل القـرن الثـاني عشر. (والقونوي) هو محمـد الصوفي، كان عارفاً، أنطق بلسان شرائف الحقائق، وفسّـر القرآن في مجلد واحد، صحب سيدي محي الدين بن العـربي، مـات سنة اثنين وسبعين وستمائة، بقونوية، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . (خـالص النيـات) تتمـيم للبيت، ونعت له.

(ببدر) هو بدر الحبشي، أجلّ من صحـب سـيدى محيي بن العـربي، وكان إماماً عارفاً، راسخاً، تكمل وأرشد، وفيه يقول سيدي محيي الدين: قد وهبنا ما وهبنا مـن سـر لبـدر الحبشـي. (الـذي له مقام بـه جلى) أي بذلك المقام، الذي أعطيه، وما فيه من السـر والبركـة. (كل هم آت) أي مشغل متعب.

(بالقطـب عبـد الله الحـداد) هـو الشـيخ القـدوة، راسخ القـدم في المعارف، السني، صاحب الأنفـاس الخارقـة، والأنـوار السـاطعة، شمـس العصـر، ومفيض النصـر، الجامع بين الشـريعة والحقيقة، السـامي أعلى مراقي الطريقة، نشأ بتريم في حضرموت، وألّف وصنّف ودقّق، وعـرف له التآليف الدقيقة العديدة، والإمـدادات الفريـدة، وقيـل الـذي أوصلـهم ممن اسمه عمر، أربعين نفراً، ومن كلامه: (ما عقـد لأحـد لـواء ولايـة، إلا بليل)، وكان يقول: (منذ بلغت، مـا فـاتتني سـنة)، وكان يقـول: (أنا مـن

أهل القرن الثاني، وإنما أخرّني الله، رحمة للناس، كان من أهل القرن الحادي عشر.

(بالبار) أهل بيت من سادات حضرموت، يعرفون بآل البار، منهم القطب الشهير، صاحب الظهور الكامل، والسر الشامل، الشريف، عمر البار، لما حجّ هرع إليه جُلّ أهل مكة، وتعلقوا به، وانتسب إليه كثير منهم، وانتفعوا منه، فمنهم: السيد عبد الله مزهر، ومنهم جدي السيد عبد الله الميرغني، ومنهم السيد عمر الآخر، ومنهم آخرين، لا نطيل بذكرهم.

(بالسقّاف) أهل بيت من سادات اليمن، يعرفون بآل السقّاف، من الأشراف العلويين، منهم: السيد حسين السقّاف، والسيد محمد السقّاف، وآخرين، رضي الله عنهم أجمعين. (بالحوّات) مقصوده كل من اصطاد الحوت، من العارفين، وكان له صناعة.

(بالسيد المحجوب) هو السيد العارف، الواصل، القطب الظاهر، صاحب التأييد الجليل، والسير الجميل، سيدي الشريف، عبد الرحمن، مدفون بمكة، وقبره بها ظاهر يزار، وحكاياته، وكلماته مشهورة، على ألسنتهم، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . (بالنهّار) أي أهل بيت من الأشراف، يعرفون بآل النهار، منهم: الشريف الشهم الظريف، حائز وراثة جده المختار، المتحقق بالصدق والعطاء، والمعطي الاشتهار، الشريف عمر بن محمد

النهار، وفيه يقول عبد الرحيم البرعي، قصيدة يمتدحه بها، منها هذا البيت:

وإن ضاق الخناق عليك فانزل بسيدنا ابن سيدنا النهار

وفيه يقول، في قصيدة أخرى:

هذا النهار الذي من ضمن تربته جٌ ومعتمر للأينق الرسمي

ومنهم: السيد أحمد، ومنهم: السيد عبد الرحمن، وآخرين منهم كثيرين، رضي الله عنهم، ونفعنا بسرهم. (بنائب المختار في الأوقات) هو خرج رحمه الله تعالى، وكان يعرف في زمانه، بنائب رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، وهو نقشبندي، في طريق أهل الله، من ديار الهند، أرشد وأمد، وأظهر، وأنجد، تكمّل وكمل، شمل بالفيض و به شمل.

(بالنخشبي) أبو تراب، عسكري ابن الحسين، كان إماماً عارفاً، عظيماً، جليل القدر، من صدور المقربين الأكابر المريدين، صحب حاتم الأصم، وأبا حاتم القصار، وتخرج على يديه جماعة، مات رحمة الله عليه، بالبادية، سنة خمسة وأربعين ومائتين، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لقيت رجلاً في البادية، فقلت: من أنت، قال: أنا الخضر، الموكل بالأولياء، أرد قلوبهم إذا شردت عن الله، يا أبا تراب التلف في أول مشغول عن الله، أدركته من ساعته، ومن كلامه: (إن الله عز وجلّ، ينطق العلماء في كل زمان، كما يشاء أهل ذلك الزمان.

(الفاضل التبريزي) هو الشارب من الرحيق المختوم، والساكر من السر المختوم، المعروف بشمس الدين، غلبت عليه الغيبة والهيمان، و أدهشته أنوار الإحسان والإيمان، ومن كراماته: أنه دخل مدينة تبريز، وفي يده حوته، فناولها لصاحب التنور، لشيها له، فأبى صاحب التنور، فمدها إلى الشمس، فتدلت لشيها، وأحرقت بيوتاً كثيرة، في تبريز من عراق اليمن.

(بالبكري) أهل بيت، من ذرية سيدنا أبي بكر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، من سكان مصر، منهم: الإمام المترجم بلسان الحقائق العظيمة، الغارف من بحور الكمالات الفخيمة، سيدي محمد البكري، وله تآليف جليلة، ومنهم: سيدي زين العابدين، ومنهم: سيدي مصطفى البكري، رضي الله عنهم.

(بالوفاء) أهل بيت من سكان مصر، كذلك يعرفون بالوفائيين، منهم القطب الكبير، الطود الفخير، صاحب السير المرضية، والأنوار المجلية، سيدي محمد وفا، ومن كلامه: (أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون، وبألسنة العلم والجهل، وعبارة المعرفة والنكرة)،

ومنهم: سيدي علي وفا، فإنه كان في غاية الظرافة والجمال، ولم ير مثله في مصر، أجمل منه وجهاً، ولا ثياباً، له نظم شائع، وموشحات ظريفة، سلك فيها أسرار أهل الطريقة، أعطي لسان الفرق والتفصيل، زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطي ذلك. ومن كلامه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (لسان الكسب يقول: ما عندكم ينفد، ولسان الوهّاب يقول:

وما عند الله باقٍ، ولسان الوجود يقول: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها). ولد ليلة الأحد، الحادي عشر من محرم، سنة إحدى وستين وسبعمائة، وتوفي في عام إحدى وثمانمائة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.

(بالغيبات) أي غيبات الرجال، في حضرات الجلال و الجمال، من حضرة النبي، والكبير المتعال.

(الطمس) قال الإمام الجيلي، في الباب الثالث، من كتاب "غنية السماح: الطمس عبارة عن ذهاب أحكام البشرية مطلقاً، من طبعه وعادته، وظاهره وباطنه، فلا يغيره الجوع المفرط، ولا السهر الدائم، ولا الزلازل العظام.

(بالصحو) هو الإفاقة بعد الفناء، والرجوع بعد الذهاب.

(ومحو المحو) كذلك بمعنى: الصحو والإفاقة.

(بالسحق) قال سيدي عبد الكريم الجيلي، في "غنية السماع"، في الباب الثالث منه: السحق عبارة عن زوال النفسانية، من نفس العبد، فقبل الأوصاف الإلهية، من غير تأمل، ولا تعقل، ولا استحضار.

(بالمحق) هو عبارة عن زوال الحد والحصر، من جسمانية العبد وروحانيته معاً.

(وبالنفحات) هي ما يهب من أنوار الحضرة، ويرد من أسرار النضرة، على قلوب العارفين، لتكميلها للعامة، لاصطفائهم، وفي الحديث: (تعرضوا لنفحات ربكم، فإن لربكم في دهره نفحات).

(بالـميرغني الغـوث عبـد الله) هـو أبـو والـد المؤلـف، كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قطب زمانه، وإمام عصـره وأوانه، وأنه صاحب جمعية جليلة، وأوصـاف جمـيلة، راسخ في المعـارف، وتمكـن مـن الأسرار الربانيـة، جمـع بـين علـمي الشريعة والحقيقة، وأيد في زمانه آثار الطريقة، ثم بطـش خـارق، ونفـس خارق، دان له أهل عصره أجمعين، وأذعن له جُلّ أهل الظاهر والباطن، في وقته مسلِّمين، نشأ بمكة المشـرفة، وولد بها، ودرس في المسجد الحـرام، وظهر فيه، وانتهى إليه الظهور في حينه والرئاسة، وأقام لسان الحقـائق في التأليف والنفاسة، وكان عمدة المحدثين، في ذلك العصر، وسيد المشـارين إليهم بفضـل الـبر، سـيدي عمـر البـار، وصحـب سـيدي الشرـيف عـلي الأهدل، وتخرج على يده جماعة، منهم: السيد حسـين بن عبـد الشـكور، من أهل المدينة المنورة، أخـبر العـارفين مـن أقرانـه، قـال: دخلـت عـلى حسين المذكور، وهو يكتب بلسان الحقائق، فلا يصير عن مدة القلم، وله ديوان مدح به شيخه المذكور، سيدي علي الأهـدل، ومـن جملتـه هـذين البيتين، قال:

كيـــف ترقي رقيـــك الأوليـــاء   والمــراقي لهـــا إليـــك ارتقـــاء

أنـــت مـــن نـــور مـــن قيـــل فيـــه   يا سماء مـــا طاولتهـــا سمـــاء

وقال بعض الأخيار في وفاته: الميرغني قطب الوجود، قد انتقل. ومن كلامه رضي الله عنه: (المحبوب لدى الله، له الص،رف على الله، تأمل حديث لو أقسم على الله). وهذا بعض ما قاله، من شطحاته:

أنا هــــذا الأمــــير وذا الغــــني	وعبـــد الله القطــــب الميرغـــني
فـدع قـولي ودع فعـلي وكـن في	حــــواشي زمــــرتي يا الأوذعي
أنا مهمـــــا رضـــيت رضي إلهي	ومهمـــا قـــد غضـــبت فـــلا دعي
أنا للكـــــون واحـــده فريـــد	ونقطـــــة بائـــــه والطلســــمي
ومهمـــا أن أتاك جليـــل خطـــب	فقـــم وانـــده وقـــل يا ميرغـــني
تجـــدني إن يشـــأ ربي مــــزيلاً	كـــروباً مــــا لهــــا إلا العـــلي
ولكـــن يا خطيــبي قـــف رويـــداً	وقـــدّم في النـــداء جـــدي النـــبي
فــــإني لا وشيء لا و بعــــض	ولكـــن بالنــــبي قــــام الــــولي
عليــه صـــلاة ربي مــــع ســــلام	وأكـــــف مـــــا ترقى الميرغـــــني

ومن دواوينه، في بعضهم، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، هذه الثلاثة أبيات:

مـن مثلنـا يا نـاس نحـن جـدودنا	المصـــطفى والصـــنو والصـــديق
والحســــنان الطيبــــان وصهــــرنا	عمـــر وعـــثمان مـــنهم التحقيـــق
وولينـــا الـــرحمن جـــلّ جـــلاله	شـــكراً له يا ربنـــا التوفيـــق

وأما الميرغني، فهو: لقب جده السادس، وكان ولياً عارفاً، مؤيداً عارفاً، وأصله أميرغني، ومعناه بالفارسية: الشريف الغني، خففت في الألسنة، فصارت ميرغني، وصار لقباً لأعقابه، إلى وقتنا هذا، توفي رحمة الله العزيز عليه، وعلى أنجاله، إلى أبد الآباد، وذلك في آخر المائة الثانية عشرة بعد الألف والمائة، ولم ينتقل من الدنيا حتى نال الغوثية زمناً.

ومن كراماته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ممن شاهدها عياناً: كان يوماً جالساً بين أحبابه، وكان إذ ذاك في رمضان المعظم، فقال لبعض أصحابه: اقرأ من كتاب الله تعالى، فقرأ آية من القرآن، فلما وصل إلى قوله تعالى: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً سلاماً)، فتكرر سلاماً، فنطقت معه الأشجار والأحجار والجدران، وقالت: سلاماً سلاماً، حتى توهم كل من الحاضرين في مجلسه، وصارت كرامة عظيمة، وفاه بها الخلق، كبيراً وصغيراً.

ومن كراماته أيضاً: أنه كان أسس جامعه، أي مسجد مصلاه بالطائف، وكان إذ ذاك مدرساً جليلاً، فأبى يوماً من درسه، لينظر في بناء الجامع، فلا وصل إليه، ووقف في محرابه، وجد القبلة منحرفة عن الكعبة، فنادى كبير البنايين، وقال له: ليست هذه القبلة، فر عليه، وقال: لا، هي القبلة، ثم أومأ بإصبعه إلى ناحية الكعبة المشرفة، وقال له: انظر إلى محل إشارتي، وانظر إلى محرابك، الذي فعلته في الجامع، فأمعن النظر البنّاء، وإذا بالكعبة بين عينيه، ووجد محرابه قد أخطأ عن

الكعبة، محرفاً تحريفاً بائناً، فانزعج الرجل، وقال: يا سيدي هذه الكعبة، فمسّ عليه، فثبت قلبه، وقال له: اعدل محراب مصلانا، فأصلحه على عين الكعبة، وقال له: اكتم هذا السر، فكتمه إلى أن توفي سيدي عبد الله المحجوب، ثم أخبر بما وقع له، من رؤية الكعبة بعد وفاته. وكراماته لا تعد ولا تحصى، فاقتصرنا لعدم التطويل، نفعنا الله بسره وبسر أهل الله أجمعين، آمين.

(بالكردي) هو سيدي محمود الكردي، من أكابر العارفين، رضي الله عنه . (والدمشقي) هو السيد عبد الغني النابلسي، كان ممن ظهر بالولاية، وكملت له العناية، شاكل السلاطين في ملابسه ومراكبه، ومن كلامه: (أنا عبد من عبادي، قال قولاً سيدي: كيف أحتاج إليكم، وأنا عبد الغني). (والولاة) أي الصالحين، المتولين أمور المسلمين، بالإصلاح، والترقي من حال إلى حال، بتولية رب العباد لهم.

(بالجد جعفر) هو من أجدادنا الواصلين، درجة العناية المقربين.

(ميرك المكي) هو ما نسبت إليه كفاية.

(والأهدلي الناصر الدعوات) هو ممن أخذ عنه سيدي، وجدي عبد الله الميرغني، ومن أشياخه، وقال في شأنه ومدحه، بعض قصائد، ومن ضمن مدحه، هذا البيت:

وكم شيخ لقيت أخذت عنه ولكن أين أين الأهدلي

(بشيخنا ابن إدريس) هو شيخ المؤلف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كان إماماً عارفاً، من أجلّ أكابر أولياء الله، سيد شريف حسني، جليل القدر، راسخ القدم في الولاية، كامل المعرفة بالله، وله اليد الطولى في التآليف العديدة، وأخذ عن سيدي أبي القاسم الوزير، وغيره، وكان من أكابر الأفراد.

(بالتازي) هو القدوة الكامل، والسيد الواصل، من أشياخ سيدي أحمد بن إدريس، وأخذ عن جملة من أكابر أهل الله.

(والخضر) هو نبي الله، الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ . (والدبّاغ) كان أوحد وقته، و ترجماناً لأهل الله، ومن مشايخ المؤلف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (هم ساداتي) فكل هؤلاء المذكورين، سادات أفاخر، أما جدوده من المقربين، وممن قال فيهم الله جلّ جلاله، في كتابه العزيز: (لهم مايشاؤون عند ربهم)، نفعنا الله بهم، وبأسرار علومهم أجمعين.

(بالقطب تاج الختم ابراهيم) هو ابن المؤلف، شريف، جليل القدر، بشّر به النبي، صلى الله عليه وسلّم، قبل ولادته. ومن كراماته: أنه إذا مشى في السفر، يظله السحاب، وما حواه ذا من إمدادات، قد شهد بركاته كثير، من خواص المؤلف، وله أسرار غريبة، مات ببندر الأبيض، وعمره سنتان، ولد في شعبان المكرم، يوم الإثنين، لعشر خلون منه، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف والمائتين، وقبره ظاهر يزار، وقد رثاه بعض تلامذة المؤلف، بقصيدة منها هذه الأبيات:

ألا يا خلفاء الختم أو جرتم معي بأجـر عظـيم في منيـة ذي العـد

فيـا رب آجـرنا بتـاج مكلـل ببـدر و ياقـوت وكبريتنـا الفـرد

فهو بضعة الأطهار من آل هاشم مشـوبة مسـك ثم عنـبر والنـد

سبيكة ذهب من سلالة مطلب فهم قدوة الأخيار لا زال في المجد

وهم أصل النور بلا امترا وأنوار كل الغـير مـن نـورهم تبـدي

وهم عـين تحقيـق وإنسـان عينـه وقـبلة كل الـراكعين و مقتـدي

ونسـأل ربي أن يمـد لـديننا بختـم وتاج في الغـداة في الأبـدي

(بمفرد الأقطاب سر الختم) هو ابن المؤلف الأكبر، كان قطباً وحيداً، فريداً في المعارف كلها، وله التآليف الجليلة، وصاحب أسرار منيفة، كان لا تهزه عواصف الدهور، ولا يحصر ثناء مدحه، إلا الذي ابتدعه، من عالم الخفاء إلى عالم الظهور، حفظ القرآن قبل البلوغ، ولد بمكة المشرفة، وبها نشأ، إلى أن تكمل بكمال الله ذي الإحسان، شرح كتاب والده المؤلف، رضي الله عنهم، بشرح جليل عظيم، أوضح به العجب العجاب، وبيّن غامضه، حتى أبان فضله على الأصحاب والأحباب، من أحاديث، ودلائل من كتاب الله، رب الأرباب، وسمّاه كتاب "الأسرار المتزاحمة، على الأنوار المتراكمة"، وكان لا يخطر باله شيء من الشروح، إلا وأبره في أيام قلائل، كمثل سبائك مسبوكات، ومن فطانته وحذاقته، بتوفيق الله تعالى.

وكراماته: صلى صلاة التراويح، في الحرم المكي، بالقرآن من أوله إلى آخره، وكان عمره إذ ذاك، إحدى عشرة سنة، وصلى خلفه والده المؤلف، ترجمان أهل الإحسان، وختم أهل العرفان، السيد محمد عثمان، وصلى وراءه جملة من سادات أهل مكة المشرفة، وبشروه أنه يكون من الأولياء المقربين، وكراماته لا تحصى. توفي بمكة، بعد والده، ودفن بالمعلأ، في شعب النور، وقبره بها ظاهر يزار.

(وجعفر النور بهي الذات) وهو أيضاً، ابن الأستاذ المؤلف، رضي الله عنهم، كان رجلاً عظيم الخلقة، بهياً جميلاً، شديد البياض، شريف قرشي، محبب، محبوب لدى الله، حاز وراثة والده، له التصانيف العديدة، والنظم المفيد، والبلاغة، مشهود له في قدم الولاية، ثابت، لا يغفل عن ذكر الله طرفة، ولا فاتته سنة، كان يحيي الليل، إلا قليلاً، ويرتل القرآن ترتيلاً، وله لسان حال في الحقائق حالاً، نظم ديواناً كبيراً في الحضرة النبوية، وشاع ذكره وتلاوته، عند سائر البرية، وسماه "رياض المديح، وشفاء كل قلب جريح"، وألّف معراجاً في الإسراء، بنبينا محمد صلى الله عليه وسلّم، قلّ ناسجه، وله ديوان في خطب الجمع والأعياد، وكسوف الشمس، وخسوف القمر وغيره، مما يحذر ويرضى الله تعالى ورسوله، وكان لا يضاهيه أحد في وقته، في الورع والبلاغة، وصون الوقت واللسان، وكان دائماً يحث إخوانه وأحبابه، على ذكر الله تعالى،

وتلاوة القرآن، أغلب إحياء الليالي، بمدح سيد ولد عدنان، ومن بعض مقاله، في مدح النبي صلى الله عليه وسلّم، هذه الأبيات:

محمد من عليه الله صلّى ... وسلّم جاء بالتنزيل شرعا
نبي هاشمي أبطحي زكي ... طاب أصلاً ثم فرعا
ومالي ملجأ إلا رسول ... أعز الرسل أدياناً وشرعا
به أسرى الجليل إلى علاه ... وأمّ الأنبياء والرسل جمعا
وحاز من المهيمن كل فضل ... وفاز برؤية الجبّار قطعا
وأدناه وخاطبه حبيبي ... تقدّم شنّف الآذان سمعا
تمل بحضرتي وحديث قدسي ... فشاهد من إله الخلق صنعا
فديتك يا رسول الله غثني ... فجاهك يمنع الأسواء منعا
ألا يا ابن الأطايب من قريش ... حماك يكون لي حصناً ودرعا
لطيبة زاد شوقي واشتياقي ... وقبر ينبع الأنوار نبعا
وتربته تفوق العرش فضلاً ... بضم خيار كل الخلق جمعا
فيا مولاي لثماً من ثراها ... أمرغ فوقها بصراً وسمعا
ونرجو كل خاتمة بخير ... بجاه محمد من فاق شرعا
عليه الله صلى ما تغنى حمام ... فوق غصن البان سجعا

وقال فيه صلى الله عليه وسلم، في قصيدة أخرى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه:

نـبي هـاشمي أبطـحي أجـلّ الرسـل في الـذكر الحكـيم
بـه أسرى الجليـل لقـاب قـوس لرؤيـة ربنـا الفـرد الـرحيم
هنـاك رأى جمـال الحـق حقـاً وأطلعـه عـلى العـلم القـديم
وعلّمـه علومـاً لم ينلهـا نـبي أو رسـول يا نـديمي
ومـا كـذب الفـؤاد بمـا رآه ومـا بصـر طـغى مثـل الكلـيم
حيـاه منـه أسراراً وسـراً تـنزه مالـك الملـك القـديم
فـديتك يا رسـول الله داو براحـاً منـك للقلـب السـقيم
أذقـني برد عفـوك يا رجـائي وهـدياً للطريـق المسـتقيم

ومن كلامه أيضاً، قال فيه:

رسـول خلقـه القـرآن فـأعظم بـه خلقـاً لنـور الكائنـات
له وجـه شريـف فـاق بـدراً ضـياه ضـاء في كل الجهـات
له جيـد ظريـف لا مثيـل له في الكـون مـا ظـبي الفـلات
ومقلتـه بنـور الله كحـلا فـكم تسـبي عقـول ذوي الثبـات
ووجنتـه كـورد في إزدهـار وراحتـه تجـود عـلى العفـات
إذا مـا أفـتر ثغـر منـه ضـاعت ثنـا كالـبروق اللامعـات
فأجمـل منـك لم ير يا حبيـبي وأكمـل في الـذوات وفي الصفات
فجـد خـير الوجـود عـلى عُبَيْـد ببابـك واقـف راجي الهبـات

وأوْلِ جعفــراً فتحــاً ووصـــلاً   ففيضــات كالبحــور الزاخــرات
عليــك الله صــلى طــول دهــر   مــع التســليم أعــداد النبــات

ومن كلامه أيضاً فيه:

لــك الشــفاعة في يــوم المعــاد إذا   ضاق الخناق وصار الكل في ندم
بــه الــبراق إلى الســبع الطبــاق رقا   لقاب قوسين حتى مستوى القلم
وخــص بالكــوثر المحمــود مــن أزل   يسقي بــه منــه مــن بارئ النســم
آياتــه الغــر مثــل الشــمس مشــرقةً   ومنكــر ضــوءها يا صــاح كل عم
فالضــب كلّمــه والجــذع حــنّ له   والظــبي خاطبــه بأفصــح الــكلم
مــن كفــه نبــع المــاء الــزلال فــأروى   الجيش منه وأولى الخلق مــن نعــم
ملائــك الله في بــدر لتنصــره أتتــه   تخدمـــــه بالخيـــــل واللجـــــم
يا ســيدي يا رســول الله فضــلك لا   يحصى ولو كانت الأشجار كالقلم
مدادها البحــر والكتــاب مــن قــدم   مــن عهــد آدم حــتى يــوم حشــرهم
لم يحصروا عشر ما أوليت مــن نعــم   ومن فخار و مــن مجــد و مــن كــرم
يا صاحب الفضل والجاه العــريض   ومن حماه يحمي إذا وافاه ذو عدم

ومن كلامه أيضاً:

رسول رأى مولاه بالعين جهرة وشاهد أنواراً وسراً محجبا
حبيب حباه الله عزاً ورفعة وديناً قويماً عمّ شرقاً ومغربا
رؤف رحيم بالأنام جميعهم ومن أمّ جدواه له العيش أخصبا
تدلى له البدر المنير جلالةً وردت له شمس وشانيه أغضبا
ووجه له بالنور أسفر مشرقاً وثغر حوى ريقاً من الشهد أعذبا
وعيناه تسبي كل راءٍ فحبذا لراءٍ رأى المحبوب القلب إذ سبا
فهبني رسول الله منك كرامة أكون بها في الحضرتين محببا
عبيدك خير الخلق يدعى بجعفر وللميرغني عثمان ينمى وينسبا
عليك صلاة الله ما هام مغرم وغرّد قمري وساجعة الربا
كذا الآل والأصحاب والرسل كلهم متى قرئ الرحمن أو تليت سبأ

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متغيباً بسفر، ولما عزم على التوجه إلى مكة المشرفة، بلده، واشتاق إليها وإلى سكان عربها، فأنطق لسان حاله، وقال متغزلاً بقصيدة طويلة، منها هذه الابيات، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأورثه علماً من لدنه، آمين:

طاوى البيداء إلى أشرف حي إذ ترى عرب النقا والجزع حي
وأقرهم عني سلامي ذاكراً حال ضر مسني شوقاً لمي
صف لهم أني بها في شغف قد كواني البعد عنها أي كي

وصلتني نار هجر بعدها وشوت ... أحشائي شيأً أي شيْ
عزّ صبري وعنائي طال ما ... حيلتي لم تبق للأسقام شيء
لم أزل أزداد بعداً وضنى ... في هواها دائماً ما دمت حي
أخذت روحي وعقلي سلبت ... أي سلب لست حياً أو بمي
وشجوني ما نهى عنها النهى ... وغرامي ماله قط دوي
غير وصلي من حماها أن ترى ... وارتشافي من حلا تلك الحمي
وشهودي نظرة أطفي بها ... نار وجد أضرمت وسط الحشي

إلى أن قال مترجياً، بالوسائط في ذلك:

يا أخا الأشواق سلها عطفة ... وحنواً ودنواً يا أخي
علها ترحم حالي علها علها ... تدني الوصل كي
ليتها تدنو لصب مغرم ... ما له منذ براه السقم في
لم يزل يرغب منها لمحة ... ما له عن حبها يا صاح لي
عاذلي كن عاذلي في عشقها ... أنا ظمآن إلى ذاك الكمي
كيف أسلو وفؤادي قد صبا ... بهواها والعاً منذ صبي
كيف لا أغدو إلى من وصفها ... فاق عن وصف مهاة ظبي
كيف لا أصبو إلى من حسنها ... عزان يوجد في واد طوي
كيف أسلو يا نديمي مسكني ... لم أحل عن ربعه منذ صبي
كيف أسلو بلد الله التي هي ... مأوى الوحي كيف أسلم يا فُتي
مهبط الوحي ومأوى رسله ... شرفت في القدر أخرى ودني

كم بقلـــبي لرباهـــا أنـــة	وهواهـــا لم يزل نصـــباً لـــعي
خلـني خـلي وتـبريح الهـوى مـا	يشـــأ يصـــنع إني عبـــد مي
حـــكم البـــين عـــلى تفريقنـــا	إن هـــذا حـــكم مـــولى الـــثقلي
وخنـــا الـــدهر عليهـــا ونبـــأ زمـــن	بالوصـــــل هيهـــــات وهي
يا ترى هـــل ســـاعة أحـــظى بهـــا	ســـاعياً مـــا بـــين تلـــك المـــروتي

ثم استرجع من مقاله، ومما حدث له من ألم البعد، والفراق، وتوسل بالنبي، صلى الله عليه وسلّم، الصادق المصداق، مترجياً، مستشفعاً به إلى الله، ومستغيثاً، فقال في شعره وقصيدته:

يا جميـــل الـــذكر يا رب النـــدى	أحمـــد المبعـــوث مـــن آل قصـــي
لم يزل جاهـــك لي أرجـــو بـــه	كل أمـــــر عـــــزّ إدراكاً عـــــلي
جـــد بوصـــل لثـــام عـــاجلاً	ويجمـــع الشـــمل يا جـــد الحســـبي
بـــــربا نجـــــد فهـــــذا أربي	منـــتهى قصـــدي وإحـــدى منيـــتي
قـــد ثـــوى حبـــك يا خـــير الـــورى	وأنطـــوت أحشـــاني طيـــاً أي طي
وهـــو ديـــنى وولاءي أبـــداً	وهـــو إرث مـــورث مـــن أبـــوي
شـــافعي في يـــوم حشـــر ودكم	يشهـــد الـــرحمن مـــولى الـــثقلي
إنـــني فيـــك عظـــيم الوجـــد قـــد	وثقـــت كـــفى بأعـــلى عـــروتي
قـــد تمســـكت بوصـــل الحـــب	في تربـــكم عفـــرت كلتـــا وجنـــتي
يا إلهـــي يا إلهـــي رحمـــة	لحليـــف العهـــد ظمـــآن الـــلمي
وتـــدارك قبـــل أن أقضـــي أسي	بختـــام الرســـل مـــن آل لـــوئ

وصـــلاة الله تغشـــى المصـــطفى   في بكـــور وأصـــيل وعشـــي

وغير ذلك كثير، مما قاله في الحب و الغزل، والمدح في الحضرة الإلهية، والحضرة النبوية، وغير ذلك من مدح السادة الأشراف، وأهل الله جميع، ما لا يحصى حصره.

(بسيدي حسن عظيم السر) هو ابن المؤلف، رضي الله عنهم أجمعين، وأمدنا بمددهم القوي المتين، كان من رجال شهود النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وكان صاحب كرامات خارقة، إذ هو صاحب العز المعقود، والشرف المحمود، الخاضع له الوجود الإمكاني، بالركوع والسجود، بأمر الحضرة العلية، فما كان هو صراط الله المستقيم، الجامع بين شرف الوجودين، الحادث والقديم، بالنص والبرهان، ومما نصه الخليفة أبوالمعالي، با بكر ابن المتعارض، في مولده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنه قال: قد صرح بولاية الأستاذ، قبل حمل أمه به، وهي صغيرة جداً، الشيخ مصطفى الدرويش، المقيم بأرض بارا، وكان رجلاً صالحاً من أهل الكشف، قال لوالدته: تعالي يا أم الكبير، إنك ستلدين ابناً، يكون له شأن كبير.

وكان سبب قدوم والده من أرض مكة، إلى غرب السودان، هو أداء الأمانة إلى ابنه المشار إليه، السيد الحسن، ولما أن أراد الله، واتصل بأمه الطاهرة المطهرة، جاد الله عليها، فحملت به، وكانت ما رأت له تعباً في حملها، إلى أن أراد الله إبرازه، فولد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالديار الغربية،

عند طلوع الشمس، يوم السبت، لإثني عشر، في شهر الله جمادى الثانية، سنة خمس وثلاثين بعد الألف والمائتين، من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكان وضعه يوم تنزل النور المحمدي، وضوع السر الأحمدي، وكانت في ذلك البيت آنية شراب، فدخل شيء وأراقها، وخرج ولم يعرفه من الحاضرين إنسان، وأخبرني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه ما زال يعرف كل من حضر وضعه من النساء والرجال.

وبعد وضعه، حضرت ببلادهم الدولة المصرية، وحاصروا أهله في ذريبة، وفكوا ضرب الرصاص فيهم، فلم تصب أحداً منهم رصاصة، وذلك كرامةً له، وحفظاً من الرحمن، ولم تزل تنمو به السعادة، وتظهر منه الكرامات. وابتدأ القرآن، قراءة على رجل يدعى الحاج موسى، فحصل لهذا الرجل فتح عظيم، وفتح الله على الأطفال الذين يقرؤن معه، وكان المدد يعم أولئك الصبيان، ثم سافر به حاله الحاج إدريس، ومعه والدته، إلى مكة المشرفة، فظهرت له كرامات عديدة بالطريق،

فمنها: أن أقواماً من الملة الكفرية، ناحية مصوع، تلقوهم بكل خير وخدموه، حتى توجه منهم، فلما وصل مكة المشرفة، وجد شيخ والده، القطب النفيس، صاحب الأمر ذي التقديس، سيدى السيد أحمد بن إدريس، موجودة بمكة، وبشّر والدته بكرامات عجيبة، منها: أنه قال لوالدته: هذا قائد زمام القافلة الأقدسية، أي قائد ركب الأولياء، عموماً وتفصيلاً .

ورأت والدته يوما يقظةً، كأنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتلو وفي يده مصحف، ويرتل القرآن ترتيلاً، فغار منه أهل الله واحتاطوا به، وبيد كل واحد منهم رمح، يريد أن يطعنه، واشتد خوفها عليه، مما أبصرته عياناً، فلما أحدقوا به، حضر سيد الوجود، صلّى الله عليه وسلّم، وقال لهم: جئتموني في نفسي، ومرادكم تتصرفوا فيها، بما منحتكم به من العطية، فألقوا ما بأيديهم من الرماح، وامتثلوا بين يديه، صلّى الله عليه وسلّم، متذللين صاغرين معتذرين، مما جرى منهم، وإنهم لا يعودوا إلى مثل هذا، فقبل صلى الله عليه وسلّم توبتهم، وعفى عنهم، وزال الخوف عن والدته حينئذ، وحصل لها الإطمئنان.

ومن كراماته رضي الله عنه : جاء يوم قاصداً بيت الله الحرام، فلما وصل لباب الكعبة، وقف فبوقوفه عند البيت، ظهر الكنز الذي تحت الكعبة، حتى رآه كل الحاضرين، وطارت منه قطعة مكتوب عليها شيء من القرآن، فلما انصرف من ذلك المكان، انطبق الكنز كما كان أولاً، وبلغ الخبر إلى الدولة في وقته، فحضروا ووجدوه قد انطبق، فرأوا ماطار منه وما عليه من القرآن، فتعجبوا من ذلك، ولم يعلموا ما السبب، إلا هو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ورأينا كل من أضمر له سوءاً ونفاقاً، أبتلي بداءٍ ما له من راق، وإن كان صاحب منصب عزل، وساء حاله، ومن أمّه مبتغياً وجه الله تعالى، نال مقصوده.

ومنها: أنه كان ذات يوم، وأحد من الإخوان جالساً بين يديه، يقرأ في "طبقات المناوي"، فذكر أن الولى يأكل عن تلميذه، فيشبع، فكبر عليه وشك في ذلك، فلما كانت صبيحة ذلك اليوم، منع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ القوت إلى العصر، و أحضرت المائدة، فأمر الأستاذ الجماعة أن يأكلوا معه، وقال له: اقرأ في الكتاب، فصار يقرأ، وهو جائع لهفان، فلما رفع الجماعة أيديهم، وجد بطنه ممتلئةً من الشبع، وغلب عليه الأحماض، الذي لا يحصل إلا بعد الشبع والإمتلاء، فعند ذلك حقق أن الأولياء يفعلون ما يريدون، بإذن الله، وحقق أن أستاذه من أكابرهم.

وقال الخليفة، أحمد بن إدريس، أحد خواصه المقربين: شاهدت منه ما لا أحصي عدداً من الكرامات، منها: ما رأيته عيان، قلب أعيان الأشياء، كالأحجار والمدر، وغير ذلك، ذهباً وفضة، وتارة يقبض يده في الهواء و يفتحها، فإذا هي مملوءة من أنواع السكك، وتارة يبحث في الأرض، فيخرج منها كيف يشاء .

وقال أيضاً: رأينا منه ذات يوم عياناً، كان جالساً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في جمع من خواص أحبابه، والحقير فيهم، فجرى ذكر أبي يزيد البسطامي، وما حصل منه من إحياء النملة، التي قتلها بغير قصد، فأخذ أحد أصحابه نملة وعركها بين أصبعيه، حتى ماتت، وقال له: يا سيدي، سألتك بالله، أن تفعل لنا في هذه النملة، كما فعل أبو يزيد، حتى نرى ذلك عياناً، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الله الله، قومي بإذن الله، فحييت النملة كما كانت.

وقال أيضاً: أنه ذات يوم، طلب سراجاً من رجل، ليكتب قرطاساً كان بيده، فأبطأ عليه الرسول، فبصق على الحائط، فأضاء سراجاً ساطعاً، حتى كتب، وقضى ما عناه .

وبدت منه خوارق بتفصيل حاله نواطق، كما حكى من شاهده من بعض أصحابه، وخواصه، الخليقة بابكر ابن المتعارض، كما قال: وهو مع ذلك قريب من الأمية، لأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ترك القراءة، قبل أن يبتدئ عودة واحدة، وغاية قراءته لا تعدي سورة آل عمران، وقرأ نحو جزءاً من سورة البقرة، و ترك القرآن، واشتغل بالعبادات والرياضات، من غير أن يفهم لها كيفية، ودخل قبة سيدي عبد الله بن العباس، رضي الله عنهما، مختلياً، فبينما هو جالس عند ضريحه، إذ انشق الحائط، وخرج منه إنسان، فجلس أمامه، وقال له: أنا عبد الله الخضر، أتيتك، لأنهض بك إلى الحضرات العلى، وأوصلك إلى الرتبة الإحاطية، ورقم له الخاتم المثلث البطدي، ولقّنه يا حي ياقيوم، وقال له: أكثر منه، إلى أن تبدو لك أسراره، ويزول من قلبك جميع الصدأ والران، فابتدأ الرياضة من وقته، وساعته، ورتب العدد سبعين ألفاً بالغداة، وسبعين ألفاً بالعشية، صائماً طاوياً، لا يفطر إلا بعد ثلاثة أيام، على تمرة، أو أقل، واستمر على هذا الحال سنة، لا يمل ولا يفتر، ولا يضع جنبه على فراش، لا في ليل ولا في نهار، حتى تصفى الجسم والجنان، ولم يزل يرى الخاتم مرقوماً

بالنور، ويدنو من رأسه، إلى أن اتصل بجسمه، وكادت جسمانيته أن تنقلب روحانيه، وبقي على هذه الحالة، إلى أن انقضت مدة الامتحان .

فجاء يوماً، وجلس تحت ميزاب الكعبة، وقال: يا حي يا قيوم، مرة، فخرج من جسمه دخان مظلم، فكشف له عن الأرض، من قاف إلى قاف، فقال: يا حي يا قيوم، مرة ثانية، فكشف له عن السموات، إلى العرش والأراضي، إلى ما تحت الثرى، فقال: يا حي ياقيوم، مرة ثالثة، فكشف له عن الحضرات العلية، وحصل له في ذلك المحل، شهود الحضرتين، ولم يستطع أن يزيد على المرات الثلاث، وغاب عن إحساسه، وخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق، هام في الأودية والجبال، وذكره بعد أن كان سبعين ألفاً كما مر، صار مرة بعد صلاة الصبح، ومرة بعد صلاة الظهر، ومرة في جوف الليل، في كل مرة، يقول: يا حي يا قيوم، ولم يطق الزيادة .

وخرج يوماً، لقضاء حاجة الإنسان، فأخذ حجر يستبرئ به، وخطر في فكره، أن الأولياء يقلبون الأحجار ذهباً، فانقلب الحجر ذهباً في يده، ومن تلك عرف أن الله مَنّ عليه بقلب الأعيان، وبعد أن فهم من حاله، أنه تمكن من خرق العوائد، ألقى الحجر من يده، وقال له: لا حاجة لي بالذهب، ارجع إلى حالتك الحجرية .

وطلبه والده يوماً، أن يريه تصرفه بالخاتم المثلث، فرقم الخاتم، وأخرج من كل بيت، من أبياته التسعة، من أنواع المعادن، والجواهر، والأطعمة، والأشربة، والحيوان، فبشّره والده بشارات، لا أكبر منها .

ثم غاب عن أهله مرة، يرعى مع الوحوش، ويأوي إلى المقابر، يبيت فيها، فوافاه عندها، شخص من المخلوقات الظلمانية، فزجره، وقال له: أين تريد، فقال له: رزقي في الأموات، فقال: كيف تأخذهم، فغطس في الأرض، من غير حفر، وأخرج جثة الميت، وألقاها بين يديه، فسأله الأمان، وأمره الأستاذ بردها إلى محلها، فغطس وردها إلى قبرها، وسأله عن جنسه، فقال: أنا من سكان الأرض، قبل خلق أبيك آدم، فنهاه عن تلك المقبرة، وألا يأخذ منها جثة آدمي، وفارقه .

ولم يزل في حالة الهيام، والاصطلام، حتى دخل المدينة المنورة، وهو بشراب المحبة، وخمرتها سكران، ثم إنه بدأ رياضة الخلوتية، بالمدينة، بلاإله إلا الله، وتريض بها مائة يوم، إلى أن انسلخت منه النفس الأمّارة بالسوء، ولم يزل يتنقل في الأسماء، حتى انسلخت منه الأنفس الست، فلما أراد النفس الكاملة، أتى إلى شيخه، عندما بدا له نور الشمس الكاملة، فلقنه "يا قهّار"، فاشتغل به، إلى أن ترقى إلى أعلى درجات الصديقين، وشهد له شيخه الخضر عليه السلام بالكمال المطلق، وتلقن منه "لا إله إلا الله"، بلا واسطة من شيخه المتقدم، الشارب من ماء الحياة، سيدي أبي العباس، أحمد الخضر بن ملكان .

ثم أخذ بيده شيخه، وأتى به إلى موضع، في دار الهجرة النبوية، وقال: ها هنا، سألتك بجدك، سيد الأولين والآخرين، عن شيء يأمن العبد به من سلب الإيمان، فقال لي: من قال دبر كل صلاة: اللهم إني أقدم إليك بين يدي، كل نفس، ولمحة، ولحظة، وطرفة يطرف بها أهل السموات، وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، أقدم بين يدي ذلك كله، وقرأ آية الكرسي إلى آخرها، وآمن الرسول إلى آخر السورة، وشهد الله إلى الإسلام، وقال: اللّهم إلى بغير حساب، والإخلاص مرة، والمعوذتين مرة، والفاتحة مرة، أمن من سلب الإيمان، رواية صحيحة خضرية محمدية، جبريلية إلهية .

وأخذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، "يا حي يا قيوم"، عن النبي، صلّى الله عليه وسلّم، من غير واسطة، ودخل بها خلوة الصمدية، وجلس فيها أربعة عشر يوماً بلياليها، لا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام، وذكره "يا حي يا قيوم"، مائة ألف صباحاً، ومائة ألف مساءً، من غير زيادة، ولا نقصان، ونال فيها أسرار الوجود، وأعطي مفاتيح خزائن الكرم والجود، وأُجلس على منصة القرب والاستواء، وأُعطي تصرف الكون وما حوى، وفهم معنى الأولية، ورأى الروح الأكبر، بيده لوح، على هيئة القلب، مكتوب فيه الاسم الأعظم بكماله، منقوطاً مشكولاً، فحفظه حفظاً جيداً، وتلاه بكل جوهر فرد، فلما ختمه، ذاب حتى صار ماء .

سمعته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أنا في تلك النقطة، رأيت الذات المحمدية، خرجت من القبر الشريف، ودخلت في تلك النقطة، واستوت في صورة أكمل إنسان، ويوم السابع من الخلوة، قد حصل لي فتور من الجوع، حتى غبت عن وجودي، فرأيت سيدتي فاطمة الزهراء، وضعت بين يديّ طعاماً، في زبدبة، فلما أكلته أحسست بالقوة الكاملة، ووضعت فضلة الطعام، في طاقة الخلوة، ثم ناولته إدريس المحسي، كان ملازماً لي، على ما أريده، فلما أكله، حصل له الفتح الكبير، وصار من أكمل أهل العرفان.

وبعد أن بقي بذات الحبيب، تجلت عليه الذات القدسية، بأسرارها وصفاتها، ووهبته التصرف في جميع المملكة، وأجلسته على أسرار الرحمانية، وألبسته سيف العظمة والهيبة، فشرب من بحر كن فيكون، واستخرج الكنز الذي تحت العرش، وملك الدر المكنون، واطلع على أحكام الأزل، والأبد، والتحقق الأحمدي، وانفرد ببقاء التجلي الذاتي، في كل ديوان، ولما أدرك حقيقة الفرض والسنن، وأبت رجلاه أن تقف على الأرض، وتلميذه إدريس المحسي، خارج الخلوة يناديه، بأعلى صوته: نلت الكشف والتحقيق، يا سيدي، أخرج لهداية الخلق، فقد أتاك التأييد، من الملك المجيد .

ثم دخل عليه شيخه، صاحب العلوم اللدنية، سيدي أبو العباس، أحمد الخضر، بليا بن ملكان، وزجره إلى أن نزل من الهواء، واتصلت رجلاه بالأرض، ثم بشّره، وقال له: إنك في هذا اليوم، تعلمت الاسم

الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطي، وألبست من الحضرات الأحدية، والصمدية، خلعاً وتيجاناً، وتعلمت في هذه الخلوة، علوم الآفاق، وعلم الحرف، وبهما احتجب عن فتحه، لتشرب ذاته، ما شربته أرواح الكمل قبله، وكل ما أدركوه بأرواحهم، أدركه بذاته البشرية، وأتقن ما سطره القلم الأعلى في اللوح، وما اختص به كل منهما، وما هو مجمل في النون، وعلوم شرائع الأنبياء والملائكة، وحقائقهم، وعلوم الجن، والروحانيين، وعلوم الأفلاك والعناصر، وعلوم الأوائل والأواخر، وعوم الحكم الدقيقة، وبواطن الشريعة والحقيقة، وأتقن الحكمة، التي أتقنها ذو القرنين، ولقمان.

فلما أتمّ الخلوة، وخرج منها، وجه هرة ميتة، فعلق خاطره بإحيائها، فقال: أحيي، بإذن الله، فأحياها الله، كرامةً له، وعلم أنه تحقق بالأسرار العيسوية، ورأى ذاته في النوم واليقظة، والخلوة والجلوة، والحضور والغيبة، فصار لا يسهو، إذا سهى الناس، ويرى في حالة الاحتجاب، ما يراه غيره بعد الفتح الكبير العام، واختص بمزايا، لم تكن لغيره، في سائر الأزمان.

ثم أخذ عن والده الختم، السيد محمد عثمان الميرغني، باقي الطرق، واستكمل بها إرشاده، وهي: القادرية، والنقشبندية، والشاذلية، والجنيدية، والميرغنية، واشتغل بها، إلى أن بلغ أقصاها، واشتغل بأنواع

العبادات والطاعة، وتوجهت من نحوه، جميع الإمدادات المحمدية، فيا شيء لله، يا أهل الله، وبقية الله، بالله لله .

وهذا بعض كلامه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

سقاني محبوبي من الحب شربة ... وما شرب العشاق إلا بقية

سقيت كبار القوم في حضرة للرضا ... فصاروا حيارى من بقية شربة

أنا بحر أسرار أنا القطب لا خفاء ... وحكمي جميع الأرض في طي قبضة

حفظت فنون العلم في دون لحظة ... وصرت فريد العصر عين الحقيقة

أرى العرش حقاً في جلوسي دائماً ... وما فوقه في كل وقت وساعة

ولو حلّ سري في الجبال أذابها ... وصيّرها كالعهن تجري بسرعة

ولو أنني ألقيت سري على الحصى ... لكانت تخاطبني بأحلى مقالة

مريدي لا تخش من أمر تخافه ... إذا قلت يا حسن أتيت بسرعة

وإن كنت في هم وكرب فنادني ... بيا ميرغني أنجيك من كل شدة

أنا ابن ختم القوم يا صاح فاعلمن ... وجدي رسول الله خير النبوة

عليه صلاة الله ما قال قائل ... علت رتبتني حقاً على كل رتبة

ومن كلامه أيضاً:

الحمد لله وهو المنعم الوالي ... ما ترجمت بعض حالي سن القالي

أنا الإمام المبين العالم العلم العاقل ... النزيه الشبيه الشامخ العال

السيد السند الطود الذي سجدت ... ملائك الملك الأعلى لإهلالي

لا زلـت أرتـع في ميـدان طاعتـه   وذكـــره أبـــداً في كل أحـــوالي
فكنـت عـين وجـود القـدس أزل   يسـبح الكـون تسـبيحاً لإجـلالي
فالعرش والفرش والأكوان أجمعها   والـكل في سـعتي مسـتهلك بال
وكل فضـل سما في الكـون مرتفعـاً   فإنمـا هـو مـن مَـنّي وإفضـالي
وكل عـلم لـدني حوتـه قلـوب   الـراسخين فـرشح فـاض مـن حـالي
وكل غوث به دان الوجود له أعرته   خلعـة مـن سـندسي الغـالي
وكل فـرد عـلا في الله مشهـده   وهبتـه شـعرة مـن نـور تمثـالي
ولي وراء الورى قدر ومرتبة علياء   مـا خطـر يومـاً عـلى بال
العـلم في جنبهـا جهـل و مغلطـة   وكل شيء لـديها هالـك الحـال
فكنـت أحمـده المحمـود في أزل   كـذا محمـد بـدر الهـدى التـال
لذاك عـاش جميع الكـون في كـنفي   فالطول طولي وأهل الفضل أطفالي
فاسـتفتحوا بي باب الله يقـبلكم   ويصـطفيكم بتقريـب وإجـلال
واستمسـكوا بعـراءٍ لا انفصـام لهـا   واسـتوثقوا بمقالـدي وأذيالي
فمـن تمسـك بي أو حـلّ في حـرمي   نال المـرام بـلا ريـب وإشـكال
أنا الجليس عـلى العـرش المحيط كما   أحطت بالغيـب تفصيلاً وإجمال
محمـد الحسـن الطـود الـذي ثبتـت   إمامتي في جيوش الموكـب العـالي
وصلّى ربي على المختار ما سطعت   شمس التجلي بـه دومـاً عـلى البـال

(وابنه أحمد ذي النفحات) هو سيدي أحمد بن السيد محمد الحسن ميرغني، كان رجلاً طويل القامة، جميل الصورة، نظيف الثياب، يمزح كثيراً مع أحبابه، ولا يقول إلا حقاً، مهيباً، مسربلاً بنور الله، وتقواه، ومن عادته، كان له إمام دائماً، يصلي به حضراً وسفراً، وله معرفة تامة، بعلوم الحقيقة والشريعة، ولا يسأل عن أي مسألة، إلا أفاد بها في الحال، ولا ينظر إلى كتاب، من أحاديث أو فقه أو سير قط، منذ نشأ، وبشّره والده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنه من أعظم أولياء الله، وله لسان مترجم، وكرامات ظاهرة عياناً، وحالاً، اختاره الله وحياه، ومن كلامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، هذه الأبيات:

قال نفعنا الله بسره آمين:

سلكت طريق القوم في بحر موردي ... وشيخي عثمان وأستاذي أحمد
حويت بحور العارفين جميعها ... لأني شيخ السالكين المرشد
أنا أحمد بن إدريس شيخ الطريقة ... أنا رئيس الأكوان بحر الموارد
أنا نقطة في بحر شيخي مبجل ... شربت بكأس السر في عز مقصدي
أنا النور في جسمي أنا السر في ذاتي ... ومن لم يصدق فليقابل يؤكد
أنا السر في سري أنا الفرد شاطح ... أنا غائث الملهوف وقت الشدائد
أحطت جميع الأرض في كفتي أرى ... شهود في جمال العرش والكرسي في يدي
فيا ناشداً للشطح قله بلا مرا ... فإنك محروس بجدي محمد
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... علت حالتي في كل وقت مؤيد

توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد البلوغ، وقبل أن يتزوج، ودفن مع والده السيد الحسن، في قبته سوية، بجبل كسلا، بالمحل الذي أسسه جده، السيد محمد عثمان ميرغي، المسمى بالسنية، ويقال له الختمية، وضريحهم مشهور، وعليه تسطع سواطع النور، لهم مزارة في كل جمعة، من الأيام، يأتون إليه من كل مكان، نفعنا الله بأسرارهم العظام، آمين .

(بالفرد إبراهيم نجل ختمنا) هو السيد الشريف الحسني الحسيني، المكنى بتاج الختم، نجل ختم أهل العرفان، سيدي السيد محمد عثمان، أنزل الله على ضريحه، سحائب الرحمة والرضوان، ولد بمكة المشرفة، وبها نشأ، وقرأ القرآن، إلى أن استكمله بها، بفضل الملك الديّان، وكان ذا هيبة ووقار، بين أهل مكة، من كبار وصغار، واصطفاه الله، وأعطاه ما لم يعط لذوي الجد والاجتهاد، وكان هائماً في الله، لا يغفل عن ذكره، ليلاً ولا نهاراً، مصلوح الباطن، معمور الظاهر، وسائر على حاله، إلى أن ألحق بآبائه، الأماجد الأطهار.

(ونجل سر السر ذي النجدات) هو سر الختم، ابن الأستاذ الأعظم، والملاذ الأفخم، المتمسك بسنة نبي الله الأكرم، سيدى السيد محمد سر الختم، رضي الله عنهم وأرضاهم، وكان لا يتوسل به إلى الله أحد من المتوسلين، إلا أدركه في الوقت والحين، توفي صغيراً، ولد بمصر

المحروسة، ودفن بها، بتكية والده، بالمقام الشهير، بباب الوزير، وعليه سواطع النور تدور.

(بسيدي عثمان علي الشأن) هو السيد محمد عثمان، الغارق في بحر كان وما كان، المتمسك بسنة جده العدناني، ظهر أمره وإمداداته على الإنس والجان، كانت تأتيه الخلائق من كل فج ومكان، ويلوذون به، ويتوسلون إلى الله تعالى به، في سائر الأزمان، خلفه والده، بعد أن تحقق بالخلافة المحمدية، قبل مماته، وقبل الخلافة، وشيد أوامر الطريقة، وأحياها، ووقف على حدود الله تعالى، وسنة رسوله، ولا يغفل عن ذكر الله تعالى، طرفة عين، ولا يسهو إذا سهت العين، وكان تقياً، ورعاً، زاهداً، لا يأكل إلا يسيراً، في ليل أو نهار، لقمة أو لقمتين، إلى أن وصل إلى درجات التمكين.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب كرامات ظاهرة، وأحوال خارقة، فمنها أنه كان نزل ببلد لإرشاد خلق الله تعالى، وصحبه معه، وكل من أحبه في طريق أهل الله، ثم جلس هو وأصحابه، لأداء ما عليهم من الورد، الذي يبلغون به المقاصد والعناية من الله، وكان بعد صلاة العصر، وقبل المغرب، فحضرت امرأة عمياء، يقودها ابنها أو ابنتها، ومعها عصاة في يدها، تتوكأ عليها، وقام الأستاذ من مجلسه ليجدد الوضوء، لصلاة المغرب، فيما جلس إلى الوضوء، إلا وهي واقعة عليه، ومسكت أذياله، بعد أن قبلت يديه مع أقدامه، وقالت له: يا سيدي، كان والدك بهذه

البلدة، عافى امرأة كانت سطيحة من صغرها، إلى أن بلغت، ولم تقدر تقوم من مكانها، وما مست الأرض برجلها، فمسّ عليها، فشفاها اللهُ، وعافاها، مما كان بها، وقامت في الحال، سعت وبلغت أقصى قواها، فجئتك وقيعة عليك، ومتوسلة بآبائك، أن تمس على عيني، وتنظر في حالي، حتى أبلغ من اللهُ، ثم منك قصدي، فرشها بماء من يده، على عينيها، فأبصرت في الحال، بفضل اللهُ، وابنها الذي كان قائدها، صار يهرول وراءها، وهي فرحة مسرورة، أعطاها اللهُ بسر وليه محمد عثمان الميرغني، ولي اللهُ، فصارت كرامة مشهورة، شاهدها الخاص والعام.

ومما كان ممن يثق به، ونصدقه، الخليفة أحمد بن إدريس، قال: كنا مع سيدي محمد عثمان، بكسلا شرقي السودان، وكان مشتغلاً ببناء قبة والده، سيدي محمد الحسن، وكان يأتي إليه الأحباب والأصحاب، بالهدايا والمساعدة، ويخدمون في ذلك البناء، رجاء البركة والثواب، فلما كان ذات يوم، ازدحمت الخلائق للزيارة، فوقع رجل، وانكسرت رجله، وتدقدقت من كثرة الخلق، وشدة الازدحام، ورقد رميماً على الأرض، لم يقدر يتحرك بحركة قليلة أو كثيرة، فأخذه إخواته على سرير، حتى وصلوا به منزلهم، وهو لا يشعر بشيء، من كثرة الألم، الذي حصل له، وغيّب فكره، فصار أهله يعالجونه، نحو ثلاثة أيام، فلم يزدد إلا شدة من العياء والآلام، وخافوا عليه أن يقضي عليه اللهُ، بعيداً عن منزله وأولاده، فتوجهوا للأستاذ، وأخبروه بما جرى لأخيهم، وقصدوه أن يعطيهم فاتحة،

ويتوجهون به إلى منزله، فقال لهم سيدي محمد عثمان" اصبروا عليه، يوم أو يومين، حتى يشفيه الله تعالى، فاعتذروا له في سفره إلى منزله، فقبل منهم، ثم إنه التفت إلى أحد إخوانه، وقال له: قم وتوجه إليه، وقل له: أن يحضر معك إلى ها هنا، لنعطيه الفاتحة، وهو راقد رميم، لا يسهو ولا ينام، منذ ثلاثة أيام، فلما توجه إليه أخوه وجده، أخذته سنة من النوم، فصحاه، وقال له: إن سيدي محمد عثمان، طالب حضورك عنده، لتأخذ منه فاتحة، ونتوجه بك إلى منازلنا، فقال: سمعاً وطاعة لله، ولرسوله، ولسيدي محمد عثمان، فأنزل رجليه على الأرض من السرير، ووقف ومشى-كأن ما به ألم، حتى أتيا إلى الأستاذ، فسلم عليه وأجلسه عن يمينه، و مسّ على محل الكسر، فكأنه ما كان شيء به، فتعجب كل الحاضرين، وصارت كرامة عند الخاص والعام.

ومنها: أنه أخبر عنه، الخليفة أحمد بن إدريس، وكان من الأولياء المشهود لهم بالصلاح، واستقامة السنة والشريعة، قال: لما أراد الله تعالى، إثارة نيران الحرب والفتنة، بين الدولة المصرية والفرقة السودانية المتمهدية، وكان السيد محمد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقتها، بشرقي السودان بجبل كسلا بالختمية، محل والده السيد حسن، وهاجت الفتنة في عموم السودان، حتى وصلت لجبل كسلا، واحتاط بهم المحاربون، لكي يقتلوهم، أو يكونوا من حزبهم، فقام وتوجه إليهم، بالمحل الذي يتناوشون فيه

بالحرب، فبوقوفه بذاك المحل، ألقى الله الرعب في قلوب المحاربين جميعاً، وانهزموا من ذلك المحل، ببركته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وكان في ذلك دائماً، يتطلع ببصره إلى السماء، ويقول: اللَّهم اصرف عنا السوء، وشد قوانا، وشتت شمل أعدائنا. بعض المحبين والأصحاب، من الأكابر، سألوه عن هذه الفتنة العظيمة، وأخبر بأنها إرادة الله وقدره، ولا للأولياء تعرض في أوامر الله تعالى.

فقام من ذلك المحل، وعزم على السفر، لمنزله بمكة المشرفة، وسافر بكل ما معه، من أهله وأحبابه، وكان العدو محتاطاً بهم بالجهات الأربعة، فصرف عنهم كيدهم، وأعمى بصائرهم، حتى وصل سالماً مأموناً، لأرض سواكن، ساحل البحر المالح، وقصده ليعدي، فخاطبه والي الدولة المصرية وقتها، وترجاه أن يقعد بسواكن، برهة من الأيام، تحصل لنا منكم البركات، ويكف أعداؤنا المحاربون عنا، وكان وقتها حرب، وكرب عظيم، بسواكن، وكان أمير المحاربين رجل، يقال له عثمان دقنة، وكان بطلاً صنديداً في الحرب، والخيل المتلفة لأعدائه، ومن وقت ما ثار الحرب، خالف العهد الذي عاهده للمتمهدي، أنه لا يدع محارباً من الدولة المصرية، أو خلافها يخرج من سواكن، إلا وقتله وقتل جيشه، وبدد شملهم، ولو كانوا ألوفاً متعددة، والحقيقة حارب، وقتل، ونهب، وسلب، حتى ضجت منه الخلائق والدولة، فبوصول سيدي محمد عثمان وبركاته، لسواكن، ارتفعت نيران الحرب، وخذل هذا الأمير الظالم، وبدد الله

شمله، بعد أن حارب حرباً شديداً، ولم يصب أحد من جيش الدولة، وسواكن، بقتل ولا جرح، وألقى الله في قلوبهم الرعب، إلى أن ولوا الأدبار، ولايزال في الذل، إلى يومنا هذا، واحتالت عليه الدولة المصرية، وسار أسيراً، حقيراً ذليلاً في يدها .

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يسهو عن الذكر، إذا سهى العالم، ولا ينام، ومستغرقاً أيامه في عبادة الله، علام الغيوب، لا يزال يحرص على ذكر الله تعالى، وملازمة الموارد، لكل من لازمه، حتى تحقق بالحقيقة والشريعة، وكان في أغلب أيامه صائماً، زاهداً، عابداً، لا يعلم حاله إلا الذي وهب له من نواله، و من بعض كلامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، هذه الأبيات:

يا معشر الخلق من جن ومن بشر ... هل تنكروا فضلنا أم تجحدوا قدرنا

نحن الملوك وكل الملك أجمعه ... أعلاه وأسفله في طي قبضتنا

ما الفخر إلا لنا ما العز إلا بنا ... من عالم الذر مولى الخلق قدمنا

تقديمنا يشهد الله العليم به ... فالخير كله بنا والأمر منا لنا

لم يخلق الله في الأكوان أجمعها ... من كامل غيرنا أو عارف مثلنا

نحن الذي أنزل الله الكتاب لنا ... مفصلاً كله في ضمن مدحتنا

ما أنزل الله من وحي على بشر ... إلا ويخبره عن حين بعثتنا

العرش والفرش والأملاك والبشر ... والقبل والبعد في أرياف رأفتنا

نحن الذي سجد الأملاك ... أجمعهم لنا فنالوا بنا

نحن الذي رحمة للعالمين كما قد   جاء في محكم التنزيل ينبئنا

والأنبياء وجميع الرسل قاطبة   من رشح نور بدا من ذات والدنا

وجدنا المصطفى المختار من مضر   وأمنا الزهراء الغراء وجدتنا

خديجة البرة الكبرى والدنا   الكرار سيف إله الخلق بارنا

فكل مشتهر بل كل مفتخر   والعالمين سموا من تحت وطأتنا

وجود آدم منا كان منشؤه   جمال يوسف من أنوار بهجتنا

ونوح طوفانه لولا تداركنا   لأدرك الخلق إجمالاً وحرمتنا

نار الخليل خبت من سر تفلتنا   ونار موسى أضاءت من محاسننا

أيوب لما دعانا عند بلوته   أجابه الله إجلالاً لدعوتنا

فالعالمون وأعيان الوجود وأرباب   الشهود سقوا من دن خبرتنا

نحن المراغنة الأخيار من قدم   الختم منا وغوث الكون خادمنا

نحن الأعزة عند الله ما طلعت   شمس على الكون إلا من إضاءتنا

نحن الذي لم يحط علماً برفعتنا   إلا الذي بجمال القرب توجنا

فما ولي ولا فرد ولا بدل إلا   نالوا نوال الوصل من يدنا

الكفر والفسوق والعصيان أجمعه   في بغضنا والرضا والعز في حبنا

مريدنا لا تخف أمراً تحاذره   فأبشر بقصدك إذ ما كنت ترغبنا

أنعم طيباً حيثما أحببتنا رغباً   لله تأنس بنا في دار رحمتنا

بشراه فالنار مأواه و مقعده   بئس المصير وبئس العبد مبغضنا

وأصدح بها وتغن في مدائحنا   واترك وساوس إنسان يعاندنا

سبحان من أبدع الأشياء وأحكمها وحـــف كل ولي مــــن عنايتنــــا
أعـــلى وأوفى صـــلاة الله دائمـــة تعمنـــا وســـلام الله يشـــملنا
مـا غـردت بغصـون الأيـك سـاجعة أو هـز ريح الصـبا قلـب المحب لنـا

وكرامات هذا البطل كثيرة، لا تعد لحاصر، إنما ذكرت منها البعض، لقصد التبرك، لا لإحصاء ماله من المزية، وهو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، وجعل مثاني الأسماء والصفات متقلبة، وفي كال الذات مثواه، ولا يحصر ثناؤه، إذ هو صاحب العز المعقود، والشرف المحمود، الخاضع له الوجود، البر التقي، المتصل نسبه بسيد الوجود، صلّى الله عليه، وعلى آله أهل الركوع والسجود .

ولما أراد الله تعالى له، بالقدوم إليه، انتقل من سواكن إلى مصر المحمية، وتوفي بها، رضي الله تعالى عنه، ودفن بها بباب الوزير، بتكية أخيه محمد سر الختم، بالمقام المشهور بها، وقبره بمصر، ظاهر يزار، وعليه من فيض ربنا سر من الأسرار، نفعنا الله به، وبسره آمين.

(والسيد البكري ذي البركات) هو القطب الشهير، والعلم الأزهر، صاحب الكرامات الظاهرة، والأنوار الباهرة، قويم المنهج والسنن، سيدي السيد محمد أبو بكر، أمدنا الله بمدده البر، نجل الفرد الأكبر، والتقي الأفخر، سيدي ومولاي السيد جعفر، ابن الفرد السني، سيدي السيد محمد عثمان ميرغني، رضي الله عنهم وأرضاهم.

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الكمال، والأحوال، ولا يحصر ثناؤه بالمقال، إذ هو سلالة العترة النبوية، ونتيجة ثمار الشجرة الميرغنية، ولد بمكة المشرفة، وبها نشأ، وتوفي بها، وقبره بالمعلأ، ظاهر يزار.

(بغوثنا) أي صاحب وقتنا، والقطب المتولى فيه، وقد جعل الله لكل عصر، رجلاً يتحكم على جميع أولياء العصر، يصرفه الله في الكون علويه وسفليه. قال سيدي محي الدين بن العربي، في "الفتوحات": مبايعة القطب، اعلم أنه إذا ولّى الله من أولاه النظر في العالم المعبر عنه، لقطب وواحد الزمان، والغوث الخليفة، نصب له سريراً، وقعده عليه، إلى أن قال: ثم خلع عليه جميع الأسماء، التي يطلبها العالم ويطلبه، فيظهرها إليها حللاً وزينة، متوجاً مد ملجأ مسوراً بنعمة الربوبية، علواً وسفلاً، وسطاً وظاهراً و باطناً. قلت: مكّن الله القطب في العالم، فلا ينعقد مجلس، إلا ويتصرف بإمداد خلافة النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وقدم إسرافيل، وقلب إدريس، مات صاحب وقتنا، الذي فتح الله علينا به، في تلك السنة، وكان اسمه أحمد بن الربيع، ثم تخلف محله آخر، اسمه عبد الله.

(والوزراء الأئمة) هم رجلان في كل زمان، أحدهم يجلس عن يسار الغوث، والثاني عن يمينه، ويعرفان بالإمامين، والوزيزين، وذلك عند اجتماعهم في الديوان، في غار حراء، في متعبد النبي، صلّى الله عليه وسلّم، يجتمع فيه كل ليلة، أكابر أولياء الزمن، نحو سبعين ولياً، ووقت اجتماعهم في السدس الأخير، إلا ليلة القدر، فيجتمعون في موضع آخر،

وربما حضره النبي، صلّى الله عليه وسلّم، فيجلس الغوث في صدره، ويجلس الإمامان بجانبيه، ويجلس الأوتاد بجانبهم، وهكذا الأبدال والبدلاء، والنجباء، والنقيب يقال له القاضي، يجلس في الوسط، فيتصرفون فيما يقع في الكون، من ذلك الوقت إلى مثله، من الليلة الأخرى، وأما الأولياء مطلقاً في كل زمان، مائة وأربع وعشرون ألفاً، وأهل التصريف منهم في الديوان، السبعمائة المتقدم ذكرهم.

(بالأجلياء الأوتاد) وهم أربعة في كل زمان. (والسادات) كل من ثبت له قدم، في الباطن والظاهر، عند الله. (كذا بالأبدال) وهم سبعة في كل زمن.

(يا حليم) وهو الذي لا يعجل بالعقوبة. (والبدلاء) وهم أربعون في كل وقت. (والنجباء قادات) وهم سبعون في كل عصر. (والنقباء) وهم ثلاثمائة في كل زمن، وهنا انتهى عدد أهل دائرة التصرف، من أهل الديوان، وتوسل ببعض من أهل التصريف والمدد، في زمان من غير أهل الديوان.

فقال: (مع سقيط الرفرف) هو ولي في كل زمن، وإمداده رفرف عرشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . (كذا رجال الفتح والساعات) جماعة في كل زمان.

(والرجبيون) وهم أربعون في كل عصر، يزيد بهم الحال في رجب، ويحط في باقي الأشهر. (الذين تعلوا) أي ترقوا فيه. (ثم رجال النصر) وهي عشرة، أو ثمانية، في كل زمان. (والأوقات) وهم خمسة في كل زمان،

و هؤلاء الرجال كلهم، كما قال، المائة ألف والأربع والعشرون ألفاً، الذين يكونون في كل زمان، كلما مات واحد، أبدل الله محله.

(بعالم السمسم) هو عالم، خلق من بقية طينة آدم عليه السلام ، وأهله كلهم عارفون.

(بالسماني) هو الشيخ محمد، نزيل المدينة المحروسة، كان ولياً عارفاً، عظيم الشأن، مات بها، وقبره ظاهر يزار. (وبالعماء) أي عماء الخلق، عن الحق، وله معان لطيفة. (ثم بالجهات) الست، فوق وتحت، ويمين وشمال، وأمام وخلف، بالنسبة للمخلوقات.

(بسائر الأكوان يا مولانا) أي المخلوقات، والمولى تقدم معناه.

(علويها) السموات وما فوقها.

(سفليها) الأرضين وما بعدها، وهما بدل بعض من كل. (والآتي) أي الذي ما خُلق إلى الآن، وما يرزق، ويستخلف، و ما يبرز.

(بالمهدي) المنتظر (من) أي الذي (بشّر به المختار) في الأحاديث، كقوله صلّى الله عليه وسلّم: (المهدي من أهل البيت، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً)، والله أعلم بزمانه.

(بالختم) هو ولي من أكابر الأولياء، يختم أعلى مقام في الولاية، أشار إليه ابن العربي، في كتابه المسمى بـ"عنقاء مغرب، عن معرفة مقام ختم الأولياء، وشمس المغرب" (مع بنيهما) أي أولادهما، أي ذرية المهدي والختم. (الرقات) أي المترقين في درجات الأخيار.

(لسائر) أي جميع (القلوب) جمع قلب، وهو مضغة تحت الثدي الأيسر، وفي الحديث: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت؛ صلح الجسد كله، وإذا فسدت؛ فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (أن تصلحها) بأن توجهها، وتشغلها بك، عمن سواك.

(وتبقينا) بقاءً كاملاً، مصحوباً بتأييد. (في سائر) أي جميع (الحضرات) جمع حضرة، وهي مأخوذةً من الحضور، وإجماع القلوب في ميادين الوصول.

(وتغفر) مأخوذ من الغفر، الذي هو الستر، أي ستر (الذنوب) أي لا تؤاخذنا بها، وهي جمع ذنب، أي المعاصي والسيئات. (يا إلهي) أي يا معبودي، ومقصودي. (وتستر العيوب) جمع عيب. (بالتوبات) جمع توبة، وأركانها: الندم على ما فات، والإقلاع العزمي، وأن لا يعود، وأعظم سائر العيوب التوبة، لأن الحسنات يذهبن السيئات، والتوبة تجب ما قبلها، كما جاء في الحديث.

(وتعطنا) أي تهب لنا (توكلاً قوياً) التوكل هو إرجاعك أمورك، إلى الله تعالى. (كذا ورزق ماله شتات) أي رزقاً بلا تعب، وتشتيت في الديار.

(حساً) عن الأجسام، من أكل وشرب ولباس. (ومعنىً) غذاء الأرواح، من توفيق الملك، ونور وسر، قيل لأبي يزيد: ما القوت، قال: الحي الذي لا يموت. (يا رحيم) هو المهدي دقائق النعم. (يا بر) هو البار

بعباده، برآفته بهم، في كل شيء. (وتفرج الهموم) أي همومنا، وأضياقنا الدينية والدنيوية. (كذا) نسألك يا الله، أن تفرج عنا (الكربات) جمع كربة، وهي شدة الضيق.

(وتسقنا) من السقاية، التي تورث الري، وهذه استعارة. (من صافي الأنوار) الأنوار كلها صافية، غير أنه قصد الأنوار، الدالة عليه، لا المغيبة في الكون. (وتملأ الفؤاد) أي باطن القلب وسره. (بالشربات) جمع شربة، أي شربات القوم، المحتوية على أسرارهم.

(وتجعل الأعمال) جمع عمل. (بالإخلاص) سر من أسرار الله تعالى، يهبه لمن يريد. (والصدق) هو مطابقة الخبر للواقع، (والإحسان) هو حضور العبد في أعماله، واستشعاره بذلك، كأنه بين يديه. (ممزوجات) أي مختلطات، فيكون عملاً بالإخلاص والصدق والإحسان.

(وتجعل الكأس) كأس شراب القوم، المحتوي على فيضهم. (علينا دائراً) أي يدور علينا، ويسقينا به الساقي. (في حضرة القدس) هي باطن العرش، كما جاء في الحديث، انظر جمعنا المسمى بـ"الوعظ الثمين".

(وفي الأوبات) جمع أوبة، أي الرجوعات إليك، بعد كل غفلة.

(في حضرة الختم) ولي من رأس الأولياء. (أيا مليكي) أي مالكي. (على بساط حضرة القربات) بساط القرب في بعض الحضرات، محل مناجاة، ومفاتحات، ومسامرات، و مخاطبات.

(على يد الختم الذي تملّى) أي تحكم، المقصود به هنا، هو النبي، صلّى الله عليه وسلّم، لكونه ختم الأنبياء والمرسلين. (ومن لديه) أي قرب من مقامه. (قام بالدرجات) أي إخوانه من الأنبياء والمرسلين، فطلب إمداد الجميع.

(وتجلنا على أرائك العز) من جليت العروس، و هو كناية عن التمكين في الحضرات، والإتكاء للإستراحة، والتمكين من المشاهدة. (وتنصب) أي تجعل (الديوان) وهو إشارة لمجتمع الأكابر، ومقصوده هو وأتباعه. (بالرغبات) جمع رغبة، وهي محبة الخير، وأعمال البر.

(وتجعل القلوب بيتاً) لتجليك، ومحلاً لظهور أنوارك، وتدليك، قال الله تعالى، في الحديث القدسي: (ما وسعني سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)، قال سيدى مصطفى البكري، في هذا المعنى:

القلب بيت التجلي إن لم تكن تدر فادر

(مجلى) بأنوار ذلك التجلي، يا قوي، يا كبير، يا ولي. (وتنزل أمطار) جمع مطر، وهي هنا استعارة. (سنا) نور. (النفحات) جمع نفحة، وقد تقدم الكلام عليها.

(وترسل البوارق) جمع بارقة، وهو اسم لائح، يلوح القلب، من الجانب الأقدس، وينطبق سريعاً، ويعقبها غالباً فرح وسرور. (البهية) الحسنة الجميلة. (وتملأ السر) أي القلب. (من الرهبات جمع رهبة، وهي الخوف من الله تعالى.

(وتـردف) من الإرداف، وهي تراكم الشـيء بعد الشـيء. (السواطع) جمع ساطعة، وهي اسم لأول ما يبدو من التجليات الصفاتية، وتترك في القلب، علوماً تتعلق بمعرفة صفات الحق. (النديّة) من النـدى، وهـو الخير الإلهي، ومقصوده هنا الجمالية. (في سائـر) أي جميع (الأيام) جمع يوم، وهو من طلوع الفجر إلى غيبوبة الشمس. (واللحظات) جمع لحظة، وهي من حركات العين، والحاصل أن قصده دوام الإمداد.

(وتعطنا) أي تهب لنا. (علماً أيا غفور لدُنيا) وهو العلم الوهبي، الذي علّمه للخضر عليه السلام ، كما قال تعالى: (وعلمناه من لـدنا علماً). (في أغلب) أي في أكثر (اللمحات) جمع لمحة، وقصده توالي العطاء والفتح.

(وتجعل الفيض) مأخوذ من إفاضة الماء، وهو المدد الكثير، من حضرة الفتاح الخبير. (علينا دائماً) أي لا ينقطع، ولا يعتر به انحرام. (والستر) يصح بكسر السين وفتحها، والقصد الستر في الدنيا والآخرة. (يا مولاي) أي ناصري، ومؤيدي. (والرحمات) جمع رحمة.

(تراكم الأنوار يتلوا هذا) فيه إشارة لطلب تتابع المدد المتراكم، كالموج، وفيه إشارة إلى حزبه المسمى بـ"الأنوار المتراكمة"، لسبيل التوقف عليه، له ولإخوانه. (مع الجواهر) فيه إشارة إلى جواهر العلوم والأسرار، وإشارة لصلوات المؤلف، مسمياً لها بـ"الجواهر المستظهرة من الكنوز العلية"، وقوله (توات) كأنه وقت تأليف التوسل غائب، وطلب التوقيف عليها، بعد حصولها عند الحاضرين، وغيرهم.

(وتجعل الختم برأس الرأس، محمد) هو المؤلف، السيد محمد عثمان، ابن السيد الشريف، التقي الصالح، محمد أبي بكر، الميرغني، ولا يشكل عليك تسميته بالختم، وليس قصده أنه ليس بعده ولي، بل قصده مقام مخصوص، هو ختم أهل زمانه، فإن لكل زمان ختماً معلوماً، وقال الشعراني في "الطبقات"، في ترجمة سيدي علي وفا: قد أدعى مقام الختمية، جماعة من الصادقين في الأحوال، والذي يظهر، أن لكل زمان ختماً . وكم لأهل الله عبارات مثل هذا، تأملها إن كنت ذا إنصاف وفهم. (في مظهر إمدادات) أي محل لظهور مدده، وهذا أمر للآخذين عنه، بأن يطلبوا به، ويوسطوه في مددهم.

(الميرغني) تقدم الكلام عليه. (عثمان) اسمه مركب مع محمد. (يا كريم) يامعطي بغير حساب، (أنزل عليه سحائب الرحمات) أي أنزل عليه، واملأ إمداداته، بنور هذه المشاهدة، التي تقدمت.

(واجعله يارب رفيق المصطفى) أي وأمكنه في قدم خلافة النبي، صلّى الله عليه وسلّم، فيقوم بالشريعة، على وجه المطلوب، ويرث الغوثية، والمصطفى هو النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وهو معنى ظاهر. (في منتهى الفردوس في الجنات) أي في باطنها، وفي جوفها، مجاوراً للنبي، صلّى الله عليه وسلّم.

(واجعل له) أي للسيد محمد عثمان. (خليفة من نسله) أي خليفة بعد خليفة، من نسله، يكون قائماً بطريقته، ظاهراً وباطناً، كإقامة أبيه،

على الوجه الشرعي الأتم. (عالي) يا علي، أي يا الله. (بعلوي) السموات وما فوقها، وفي الحديث: (من أثنيتم عليه بخير، وجبت له الجنة)، وهو من تمام السؤال. (وسفليات) أي الأرضين السبع، وفي الحديث، قال صلّى الله عليه وسلّم: (ما من عبد، إلا وله صيت في السماء، وما من عبد أثنيتم عليه، بخير في الأرض)، الحديث المتقدم، وتكرر هذه الأبيات ثلاثاً ثلاثاً، لكونه دعاء، والدعاء في السنة، طلب تكرره ثلاثاً.

(أنل محمداً) هو ابن المؤلف الأكبر، السيد محمد سرلختم، وله شأن عظيم، وكان من أجلاء العلماء العاملين، وله المؤلفات العديدة، التي لا يحصى ثناؤه، وكان عمدة المحدثين في زمنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ونفعنا به، وبسر علومه.

(ومحجوباً كذا) وهو أيضاً ابن المؤلف، وكان من أهل الظاهر والباطن، وله مدد لا يكاد يحصر.

(وجعفراً) وهي أيضاً ابن الأستاذ المؤلف، كان خليفة بأرض الحرمين، وله مدد ظاهر، وصيت شائع، وتآليف عديدة.

(حسن) هو السيد محمد الحسن ميرغني، ثاني أولاد المؤلف، بعد الأكبر، وكان من أهل الكشف الظاهر والباطن، وخرق العوائد بالكرامات الظاهرة، وكان شيخ الطريقة الختمية، بعد والده عموماً، وشيخه نبي الله الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أرشده وأمده، مدد لا يحيط به العقل الإنساني، ولم يجلس على سجادة المشيخة، حتى أحاط بجميع الكرامات،

وتحققات الأولياء جميعاً وكان ورده الذي أجازه شيخه به، سبعين ألفاً بالليلً وسبعين ألفاً بالنهار، وهو "يا حي يا قيوم"، حتي تصفى جسمه وجنانه، وكان رؤوفاً رحيماً بالعباد جميعهم، ووسّع نظام الطريقة الختمية، حتى سارت أسراره وطريقه، مشارق الأرض ومغاربها، وفضائله وكراماته، عديدة لا تحصى، ومن أراد ذلك فليراجع مولده، ومناقبه، يشف قلبه، والقصد هنا الإختصار، نفعنا الله بسره، وبسر آبائه أجمعين.

(ولي الهبات) من ذرية المؤلف، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، والله أعلم به، إنه ظاهر، ذو مدد عظيم.

(وتبطن) أي تدخل في باطنه. (أنبوب النور) الأنبوب شيء كاليزبور، يمتد، وهي آلة تستعمل للاستقطارات، وهي استمارة. (فيه) أي في قلبه. (على مُنَيْر) تصغير منبر. (من العلات) يكون ذلك المنبر، من النور العالي، والحاصل على أن قصده، تكون رقيقة من حضرة محمدية، تمتد في قلبه، على رأس القلب، الجالس على السويداء من القلب.

(بحق) ثم دعا بصورة التوسل أيضاً، فقال: أسألك ذاك، بحرمة (من) موصولة، بمعنى الذي له (الكمال دوماً) . أي دائماً متصفاً، وهو كذلك، صلّى الله عليه وسلّم. (صلّ) اللّهم (عليه) أي على النبي الكريم. (ما سرت) أي انتشرت. (شذوات) جمع شذا، وصله الراية الحسنة وقصده هنا، الإمدادات.

(وآلـه) أي أتباع آل محمـد، النبي، صلّى الله عليه وسلّم، في الصلاة (والصحب) أي صحابته إجمالاً. (مـاتلونا) أي قـرأناه، يا معشــر المـؤمنين. (توسـلاً) هـذا الكتـاب المشــروح. (فجـاء) فأجـاب له السـؤال، الـذي سألناه به له، فوفى (بالطلبات) أي المسؤلات والمطلوبات.

انتهى، والحمد لله رب العالمين، من كتابه هذا، في سنة ١٢٣٦ هـ .

فهرس كتاب فيوض البحور المتلاطمة